وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الملحقة الجامعية قصر الشلالة

المطبوعة البيداغوجية

في مقياس الاستعمار وحركات التحرر

في إفريقيا وآسيا

ما بين القرنين 19-20م

مقدمة لطلبة سنة ثالثة تاريخ

من إعداد الدكتور:

عبد الحميد جنيدي

السنة الجامعية

1445-1446هـ/2024-2025م

السداسي الخامس حسب المقرر:

1- الاستعمار أسبابه ومظاهره.

2- الحركة الاستعمارية في إفريقيا.

3-الحركة الاستعمارية في آسيا.

4-تداعيات الحركة الاستعمارية على شعوب القارتين.

1- الاستعمار أسبابه ومظاهره.

للتاريخ الاستعماري صورا وأشكالا متعددة لمفهوم الاستعمار، والاستعمار كظاهرة سياسية ترمي إلى تحقيق أطماع شعب قوي في التوسع على حساب غيره من القوميات والشعوب.

والاستعمار ظاهرة قديمة تعود إلى عصر الإمبراطوريات القديمة[1]؛ إذ يوفر لنا تاريخ **الفينيقيين والإغريق والرومان، انظر الخرائط**[2]، بصفة خاصة، معطيات هامة لدراسة تاريخ الاستعمار لدى **شعوب الحضارات القديمة** في حوضي المتوسط والبحر الأسود مثلا، وقد تجسد ذلك الاستعمار في إنشاء مكاتب تجارية ومحطات تموين ومدن ومستعمرات عسكرية وزراعية.

وقد عرف الحوضان، السالف ذكرهما، تنافسا حادا بين **الفينيقيين والإغريق والرومان**؛ وقد امتزجت التجارة والقرصنة بالنشاط الاستعماري؛ فالاستعمار قديم قدم التجمعات البشرية.

(1) عزالدين فودة، "**حوار حول مفهوم الاستعمار**"، مجلة الطليعة، العدد الأول، مؤسسة الأهرام المصرية، جانفي1965، القاهرة، ص59.

(2) bing.com/images خرائط التوسع الفينيقي- الإغريقي- الروماني: تاريخ الإطلاع:05-11-2017م، على الساعة:12سا:06د.

ومن ثمة فكلمة **"استعمار"** لم تكن قد حُمِّلت بالمعاني التي صارت تنطوي عليها الآن، فإذا أخذنا مثلا لفظ **Colon** المشتق من أصل لاتيني، فإننا نجده يعني في فرنسية القرن14م: **المزارع الذي يفلح أرضا لقاء أجر عيني** وسوف يتطور معنى هذا اللفظ ليعني في القرن18م **كل من يؤسس أو يُعمِّر أرضا خارج أرضيه**.

أما مصطلح **التحرر** فبالرغم من كونه مصطلحا حديثا، ويعود في ظهوره إلى فترة **الحرب العالمية الأولى**، إلا أنه كسيرورة انعتاق الشعوب المستعمرة من سلطة وهيمنة القوى المستعمرة لبلدانها قديم قدم الاستعمار، غير أنه يبدأ في العصر الحديث باستقلال مستوطني **الولايات المتحدة الأمريكية عن بريطانيا عام1776م**، وقد تحوّل التحرر إلى ظاهرة مرتبطة بالفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية، و بتنامي الوعي الوطني لدى الشعوب المستعمرة[3].

1- الاستعمار بين المفهوم والتطور:

1-1 -الاستعمار القديم: الاستعمار القديم في أصوله الأولى يعود إلى الأصل اللغوي لمعنى الكلمة في **التعمير والاعمار** الذي ينشأ نتيجة هجرة بعض الأجناس إلى مكان ما وبقائها فيه (الهجرة الاستيطانية Colonisation)، وقدأعطتنا الشعوب القديمة أمثلة عديدة على قيام هذه الهجرات، ونشأة المستعمرات الإنسانية التي كانت سببا في تفرق بني الإنسان وتفرق أجناسهم في أماكن متعددة حتى شمل الجنس البشري كافة أرجاء المعمورة [4]، ومن أمثلة الاستعمار بهذا المعنى في التاريخ، بعد ظهور **المدنيات الراقية** في حوض **النيل الأدنى ودجلة والفرات والحوض الشرقي للبحر المتوسط** عامة، انتقال شطر من **الفينيقيين** يحملون حضارة المشرق إلى جميع أنحاء البحر المتوسط، وتكوينهم **مستعمرات فينيقية** في كل مكان حلّوا به، في جنوب إيطاليا، وفي شمال إفريقيا، وفي سواحل أيبيريا الجنوبية والشرقية[5]، ومن ثم يمكن القول **أن لفظ المستعمرة في الأصل لم يكن لفظا مشينا كما هو الحال في الوقت الحاضر**[6].

1-2- الاستعمار الحديث: جاءت آخر مظاهر الاستعمار الاستيطاني في أعقاب الكشوف الجغرافية الكبرى أي منذ منتصف القرن15م، تلك الكشوف التي تمت على أيدي **البحارة الاسبان والبرتغال ثم الهولنديين والفرنسيين والإنجليز**، والتي فتحت آفاقا واسعة أمام تلك الشعوب البحرية في **الأمريكيتين وشرقي آسيا**، ثم في **استراليا وجزيرتي نيوزيلندا إلى الأمريكيتين واستراليا**، واستوعب **العالم الجديد** أعداد السكان المتزايدين في أوروبا، وقد اقترنت تلك الحركة **بعصر النهضة الأوروبية وتحرر الفكر من وصايا الكنيسة**، وبظهور **الثورة الصناعية** شيدت **المصانع الكبرى وتكدس رأس المال، وبزوغ قوة الرأسمالية وتأثيرها في الحكم**، وتوجيه **دفة الحكم نحو الاستعمار فالمصانع في حاجة إلى المواد الخام بأرخص الأثمان، والسلع المصنوعة في حاجة إلى أسواق لتصريف منتجاتها**؛ وهذه كلها موجودة في قارتي آسيا وإفريقيا.

---

(3) محاضرات، حسين أمزيان، وحدة حركات التحرر في العالم، أستاذ دكتور باحث، من جامعة قسنطينة.

(4) عزالدين فودة، المرجع السابق، ص59.

(5) محمد السيد غلاب،**"نهاية الاستعمار"**، مجلة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، العدد68، فيفري،1964، القاهرة، ص10-11.

(6) عزالدين فودة، المرجع السابق، ص59.

إذاً فالاستعمار الأوروبي الحديث مرتبط بتطور النظام **الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لأوروبا الحديثة**، أي مرتبط **بنشأة الرأسمالية** التي تسعى إلى اجتناء أكبر قسط من الأرباح في أقصر وقت مستطاع، والذي يهدف باستمرار إلى **إخضاع اقتصاد المستعمرات** ليتلاءم مع اقتصاد **الدولة المستعمرة ويخدمه**، وبذلك يخدم المستعمرات بالمفهوم الحديث غرضين أساسين كونها **موردا للمواد الخام الرخيصة، وسوقا لتصريف السلع المصنوعة**. ويُعبّر **سيسل رودس** أحد بناة الإمبراطورية البريطانية عن ذلك قوله: (**يجب على حكامنا أن يتملكوا أقاليم جديدة لمواجهة زيادة عدد سكان وطننا، ومن أجل فتح أسواق جديدة لمنتجات مصانعنا ومناجمنا، وكما قلت دائما، فإن الإمبراطورية مسألة تتعلق بالخبز والزبد ... وإذا أردنا أن نتجنب أي حرب أهلية فعلينا أن نكون إمبرياليين**...) [7].

ومع نهاية القرن19م استكمل نظام **الاستعمار الجديد**[8] نضجه عندما جرى الانتقال من **رأسمالية المنافسة الحرة إلى رأسمالية الاحتكارات أو الامبريالية**، وقد أُخضت، قبل تلك بوقت طويل، أقاليم متعددة في **إفريقيا وآسيا وأمريكا الشمالية والجنوبية**، لقبضة من الدول الأوروبية الكبرى كقواعد **أمامية عسكرية، وكمراكز تجارية لاقتناص العبيد، ولنهب الذهب والفضة، ولاستيطان البيض**، وكان هذا جزءً من عملية ظهور الرأسمالية الأوروبية، وعلى رأي **كارل ماركس** في كتابه **رأس المال** في جزئه الأول بأن:(**اكتشاف الذهب والفضة في أمريكا، استئصال واستعباد ودفن السكان الأصليين في المناجم، بداية إخضاع ونهب "جزر الهند الشرقية"، وتحويل إفريقيا إلى مصائد تجارية للزنوج، كل ذلك كان إيذانا بفجر ازدهار الإنتاج الرأسمالي**) [9].

و**الاستعمار الحديث يُقسم إلى موجتين: الأولى تغطي القرنين16م و17م سمى بالاستعمار السكني الاستيطاني** إلى حد بعيد، وهذا الاستعمار، لا ينفصل عن الكشوف الجغرافية، والموجة الثانية من **الاستعمار الحديث جاءت في القرن19م الذي ساده الطابع الاستغلالي ومرتبط بالانقلاب الصناعي**[10]، إذ ارتبط **الاستعمار بالكشف الجغرافي والمواصلات البحرية بالثورة الصناعية، وبالتالي** فمستعمرات الدول الاستعمارية كانت ذات قيمة **استغلالية اقتصادية أو استراتيجية أو هي مواطن جديدة للفائض من السكان**.

و**الدول الاستعمارية الرئيسية** الكبرى هي دول غرب أوروبا: **البرتغال واسبانيا، وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا**، وقد لحقت بها فيما بعد **ألمانيا و ايطاليا**، وهي دول **بحرية وصناعية، وقد دخلت هذه** الدول الاستعمارية في أدوار متعاقبة من التسابق الاستعماري والنزاع حول المستعمرات وشن بعضها على

---

(7) محمد السيد غلاب، المرجع السابق، ص ص10-11.

(8) **الاستعمار الجديد:** دخلت هذه التسمية ميدان الجدل السياسي، وهي من العبارات الشائعة في المصطلحات الرائجة بين شعوب أمريكا اللاتينية، وإفريقيا، وآسيا. وقد ندد المؤتمرون بالاستعمار الجديد في المؤتمر الثالث لشعوب إفريقيا بالقاهرة في شهر مارس عام1961م. ينظر: جاك وودس، **الاستعمار الجديد في آسيا و إفريقيا وأمريكا اللاتينية**، ترجمة: الفضل شلق، الطبعة الأولى، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت،1981، ص5.

(9) جاك وودس، **الاستعمار الجديد في آسيا و إفريقيا وأمريكا اللاتينية**، ترجمة: الفضل شلق، الطبعة الأولى، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت،1981، ص9.

(10) جمال حمدان، **استراتيجية الاستعمار والتحرر**، الطبعة الأولى، دار الشروق،1983، ص49.

البعض الآخر حروبا استعمارية[11].**وفي الختام نقول** إن الاستعمار الأوروبي يشير إلى الفترة التي بدأت فيها الدول الأوروبية في التوسع خارج قارتها، وفرض سيطرتها على مناطق واسعة من العالم، بدءً من القرن15م وحتى أوائل القرن20م، اعتمد على الاكتشافات الجغرافية والتقدم البحري؛ حينما بدأت كل من البرتغال وإسبانيا في البحث عن طرق تجارية جديدة للوصول إلى الهند. وفي بداية القرنين17م و18م انضمت دول أوروبية أخرى مثل بريطانيا وفرنسا وهولندا إلى السباق الاستعماري عن طريق تأسيس شركات تجارية استعمارية. ومن القرن19م، وبداية القرن20م؛ وبعد الثورة الصناعية، ازدادت حاجة الدول الأوروبية إلى المواد الأولية الخام والأسواق، ومنها زادت وتسارعت الحركة الاستعمارية بين القوى الأوروبية.

2ـ الدو افع الأوروبية الاستعمارية (دو افع ونتائج الاستعمار)

لقد أصبحت الدول الأوروبية ولاسيما بعد الثورة الصناعية لا تكاد تقوى على العيش من دون مستعمرات، كما أن حالة الاستعمار لم تأت من فراغ بل جاءت من مرجعيات متنوعة منها **دينية وتبشيرية**، وأيضا **الكشف الجغرافي والاقتصاد**؛ فضلا عن **استغلال المعاهدات والمشكلات السياسية** مع دول أخرى، وبالمقابل أدى هذا التغلغل في داخل القارات إلى عملية إضعافها والعمل على خلق مشكلات وأزمات إقليمية مزمنة بين شعوبها[12]. ولهذا تداخلت دوافع الاحتلال الأوروبي للقارة الإفريقية، وتشابكت حيث كانت القوى المتنافسة تبحث عن كل **المبررات لاستعمارها والاستيطان بها واستغلال شعوبها** ونهب خيراتها، ما جعل القرن19م قرن الاستعمار الأوروبي لإفريقيا[13].

1- الدو افع الدينية: حملت البرتغال لواء حركة دينية جديدة بهدف تطويق القوى الإسلامية، والاتصال بملك الحبشة المسيحي للاشتراك في حركة التطويق، وحرصت الدول الاستعمارية على تنصير القبائل الإفريقية خاصة الوثنية منها، فتم إنشاء **الإرساليات التبشيرية** هذه الإرساليات **مارست نشاطها التنصيري** بين أوساط الأفارقة من خلال **تقديم الخدمات الإنسانية من تعليم وتدريب على بعض الصناعات والوسائل الناجعة للزراعة والرعاية الصحية**... وغيرها، وسرعان ما تحولت إلى أداة في يد الاستعمار الذي أراد من خلالها تبرير وجوده وسعى إلى كسب مساندتها مع الأخذ بعين الاعتبار دعوة الكثير من المبشرين إلى الاستعمار، وقد اشتهرت أسماء كثيرة في هذا المجال نذكر منها على سبيل المثال **الفرنسي كاردينال لا فيجري شارل** الذي ساند العمل الاستعماري بشكل علني.

ويبدو أن **الدافع الديني** كان من بين عوامل الاستعمار الأوروبي لإفريقيا، حيث **استغل كستار للإرساليات التبشيرية لغرض التوغل والسيطرة على مقدرات القارة**، حيث كان المبشرون يدعون في

(11) محمد السيد غلاب، المرجع السابق، ص11.

(12) عادل محمد حسين عليان، وخالد سعود كاظم، **"الاستعمار البريطاني- الفرنسي لشرق إفريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن القرن20م"**، مجلة تكريت للعلوم، المجلد19، العدد4، مارس2012، ص362.

(13) شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الثقافة، الدوحة، الطبعة الأولى،1987، ص18.

ذات الوقت أنهم جاؤوا **لنشر الحضارة والديانة المسيحية** بين أوساط الأفارقة[14]؛ أذاً فالمسيحية التبشيرية التي ظهرت بمظهر الإنسانية في إفريقيا من خلال مساعيها التبشيرية كانت تهدف إلى إحياء وإيقاظ الشعوب الإفريقية[15].

2- مكافحة تجارة الرقيق: سعى **البرتغاليون** بواسطة جهودهم الكشفية إلى الوصول نحو **الشرق (بلاد الهند)** وبالتالي الحصول على منتجاتها التي يكثر عليها الطلب في أوروبا خاصة **التوابل**، لهذا كله كانوا يركزون على **إنشاء المراكز التجارية والحصون العسكرية** على طول الطريق المؤدي إلى هناك، غير أن أنظارهم تحولت نحو **تجارة الرقيق** التي استهوتهم كثيرا، بالإضافة إلى **تجارة الصمغ والذهب والعاج**، وقد حذت حذوهم بقية الدول الأوروبية خاصة هولندا، فرنسا وبريطانيا.

إلا إن **تجارة الرقيق** من خلال طابعها الإنساني حركت بعض مشاعر الرفض لدى بعض الأوساط الأوروبية بدءً من أواخر القرن18م بواسطة **جمعيات أنصار الإنسانية** والتي كان من أبرز أعضاءها الإنجليزي **وليام ويلبر فورس** وسانده في دعوته هذه رئيس الوزراء الإنجليزي **وليام بت**، واستطاع **ويلبر فورس** أن يؤسس **جمعية مكافحة الرق في لندن 1783م** وبعد جهود مضنية وافق البرلمان الإنجليزي **على إلغاء الرق عام 1807م**، وفي **عام 1833م صدر قرار عام يحرم الرق في كل أنحاء المستعمرات البريطانية**[16].

وحذت **فرنسا** حذو بريطانيا بعدما أصدر نابليون الثالث مرسوما عام 1864م يحرم **تجارة الرقيق**، وقبلها الولايات المتحدة في عام 1807م، **وهولندا عام 1814موالبرتغال عام 1815م**[17]، غير **أن هذا المطلب الذي دعت إليه الحركة الإنسانية** لم يلبث أن أصبح **مطية لتحقيق أغراض استعمارية في إفريقيا** خاصة من طرف **بريطانيا وفرنسا اللتان أصبحتا تتدخلان بشكل سافر بالتظاهر برغبتهما في إلغاء الرق، لكن أهدافهما الخفية كانت تكريس احتلال القارة ونهب ثرواتها واستغلال شعوبها.**

وهناك من يرى بأن دعوات تحريم هذه التجارة لم تكن لدواعي إنسانية صرفة، بل تعود في واقع الأمر إلى دوافع اقتصادية بحتة بعد أن دخل النظام الرأسمالي مرحلة الإمبريالية وأصبح هدفه هو **تصريف بضائعه نحو الأسواق الإفريقية مقابل جلب المواد الخام منها**[18].

---

(14) نفسه، ص137.

(15) تاريخ إفريقيا العام، **تقسيم إفريقيا وغزوها على يد الأوربيين، نظرة عامة**، ج. ن. أوزويغوي، المجلد07 إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية1880-1930م اليونسكو،1990، ص42.

(16) زاهر رياض، **استعمار إفريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص78.

(17) محمد أحمد مشهور الحداد، **حقائق تاريخية عن العرب والإسلام في إفريقيا الشرقية**، دار الفتح، الطبعة الأولى، 1973م، ص49.

(18)شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص143.

3-الدو افع الاقتصادية: يرجع البريطاني **جون أتكنسون هوبسون** الدافع الاستعماري إلى عامل اقتصادي، **حيث يقول: (أن الاستعماركان يعزى إلى قوة اقتصادية جديدة "يقصد الرأسمالية المندفعة كلها إلى سياسة النهب"**،...، وأن الدافع الحقيقي كان دائما **الجشع إلى المواد الخام الرخيصة والاسواق ومجال الاستثمار)**، وفي نفس السياق يرى ف.إ. **لينين: (أن الامبريالية الجديدة تتميز بالانتقال من الرأسمالية (من سياسة المنافسة الحرة إلى رأسمالية احتكارية نمت بتصدير رؤوس الأموال والناتجة عن الأرباح المحققة في المجال الصناعي)**[19].

وكسب **أسواق خارجية جديدة لتصريف الفائض من منتوجاتها والحاجة المتزايدة للمواد الأولية لديمومة الانتاج الصناعي، وفتح المجال للمستثمرين الفرنسيين والبريطانيين**، وهنا يسلط لنا **جوزيف تشامبرلين** الضوء على هذا الأمر بقوله: **(إن أهداف انجلترا الاستعمارية لإيجاد أسواق وعملاء للصناعة البريطانية)**[20].

وقد أدرك الأوروبيون الأهمية الحيوية لإفريقيا حيث عبّر عن هذا الإدراك رئيس وزراء فرنسا **جول فرنسوا كامي فيري** وهو من **أنصار الحركة التوسعية الاستعمارية** أمام مجلس النواب الفرنسي عام 1885م بقوله: "**إن دول أوروبا تواجه معضلة تصريف منتجاتها... إن السياسة الاستعمارية ضرورية لنا جميعا... إن السياسة الاستعمارية وليدة سياسة التصنيع**"، ويسلط لنا أيضا فيري الضوء على أغراض الدول الأوروبية الاستعمارية بقوله: **(إن شعوب أوربا تطمع في الاستيلاء على مستعمرات لأغراض ثلاث وهي: الطمع في خاماتها، ثم الاستحواذ على أسواقها لبيع ما تنتجه من مصنوعات، وأخيرا الاستثمارلرؤوس الأموال الفائضة بها)**[21]. **ومن هنا أمكننا القول** أن الاستعمار كان لحد كبير نتيجة لضرورة اقتصادية إذ وجدت الدول الأوروبية في إفريقيا **أسواقا** لتصريف فائضها الإنتاجي، ومصدرا للمواد **الخام الرخيصة من مطاط وبترول وذهب، وقطن**...الخ، ومجالا خصبا **للاستثمار** بتصدير رؤوس الأموال.

وقد جنت الدول الأوروبية خاصة **فرنسا وبريطانيا أرباحا طائلة من التجارة المثلثية**[22] بين **أوروبا و إفريقيا والعالم الجديد**، فضلا عن الإتجار عن طريق **شركاتها التجارية** التي وسعت نشاطاتها بل

---

(19) تاريخ إفريقيا العام، **تقسيم إفريقيا وغزوها على يد الأوربيين، نظرة عامة**، ج. ن. أوزويغوي، المرجع السابق، ص ص40-41.

(20) عادل محمد حسين عليان وخالد سعود كاظم، «**الاستعمار البريطاني- الفرنسي لشرق إفريقيا في القرن التاسع عشرومطلع القرن القرن20م**"، مجلة تكريت للعلوم، المجلد19، العدد4، مارس2012، ص ص362-363.

(21) نفسه، ص360.

(22)**التجارة المثلثية:** أو **العبورالمثلث** حيث كانت السفن تبحر من بريطانيا محملة ببعض المنتوجات القطنية والعقود والمجوهرات الصناعية متجهة إلى ساحل غانا فتأخذ ما تحتاجه من البشر في مقابل بضاعتها غير ذات القيمة من تجار الساحل الأوروبيين، ثم تعبر المحيط الأطلسي إلى العالم الجديد حيث يقوم التجار الإنجليز ببيع هؤلاء البشر لأصحاب مزارع القطن وقصب السكر ثم تعود أدراجها

وصلت إلى فرض سلطانها على مناطق من إفريقيا[23]، ومن أهم هذه الشركات التي لعبت دورا تجاريا في القارة **شركة النيجر الملكية** في غرب إفريقيا، والتي ساعدت الحكومة البريطانية في إخضاع نيجيريا. وأيضا **شركة كارل بيترز** التي نشطت في إفريقيا الشرقية، حيث سهلت عملية **التوغل الألماني في تنجانيقا**. وشركة **جنوب إفريقيا البريطانية** التي سهلت مهمة إخضاع المنطقة للاستعمار البريطاني، بالإضافة إلى **شركة روباتينو الإيطالية في شرق إفريقيا**، والتي ساهمت في بسط النفوذ الإيطالي في **عصب وأريتيريا**[24].

ومما لا شك فيه أن الظروف التي كانت سائدة في **إفريقيا والمتمثلة في ثرائها بالموادالخام مع عدم فعالية الأفارقة في ميدان الإنتاج لقساوة الظروف الطبيعية و انتشار الأمراض الفتاكة فضلا عن عدم تواصل الأفارقة بما هو جار من تطور في العالم**، شجعت بشكل أو بآخر الاتجاه الاستعماري نحو القارة الإفريقية"[25]. مثلما حصل في الجزائر عام 1830م التي كانت **خزان فرنسا من القمح. والكونغو البلجيكي الغني بالمعادن النفيسة** والذي استحوذ عليه **الملك البلجيكي ليوبولد الثاني** الذي أنشأ **دولة الكونغو في إفريقيا** عام1885م، بعد تسويات مؤتمر برلين1884.

4-الدوافع الاستراتيجية: إن **موقع إفريقيا المتميز خاصة شرقها وغربها** جعل الأوروبيين يدركون أهميتها منذ وقت مبكر، فهو الذي **يؤمن لهم عملية الاتصال مع أوروبا والدفاع عن مصالحها وتكثيف نشاطها الاستعماري**، كما أنه **يتوسط مناطق التصنيع في أوروبا ومناطق إنتاج المواد الخام في إفريقيا**، لذا **اعتبر نقطة ارتكاز** الهامة **توفر الأمن لمواصلاتها وتجارتها**[26].

كما إن التدافع الأوروبي **نحو إفريقيا لم يكن لمجرد وضع اليد** على مختلف مناطقها بسبب أهميتها الاقتصادية والاستراتيجية فحسب، بل كان **الأوروبيون يطمحون** إلى **استغلال الموارد البشرية** لهذه المستعمرات لخدمة المجهود الحربي من خلال **عملية تجنيد أبناءها في حروبها الإمبريالية** فضلا عن اتخاذها **كقواعد عسكرية وبحرية ونقاط ارتكاز ومراكز للتزود بالوقود** كما هو الشأن بالنسبة لبريطانيا، حيث يتيح ذلك للدول الأوروبية السيطرة على المنافذ البحرية الهامة، كما صرح بذلك **جول**

محملة بالسكر والقطن والتبغ. **انظر للمزيد:** أحمد إبراهيم دياب، **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**، دار المريخ للنشر، الرياض السعودية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ،1981م، ص91.

(23) شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص151.

(24) نفسه، ص17.

(25) قاسم الشريف،"**التغلغل الغربي في إفريقيا و أثره على العلاقات العربية الإفريقية**"، مجلة معلومات دولية، عدد61، صيف 1999، مجلة فصلية تصدر عن مركز التومي في الجمهورية العربية السورية، ص70.

(26) جلال يحي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص ص307-308.

فيري عام 1885م بالقول: "إن السياسة الاستعمارية ضرورية لكي يحصل الأسطول الحربي على مواقع للرسو والتزود بالوقود"[27].

5-نمو الروح القومية: إن ارتفاع أصوات المفكرين الأوروبيين أمثال **الإنجليزي جون لوك** بضرورة الحق في **الحياة والحرية والتملك** دفعت بالمشرعين الأوروبيين إلى **اعتبار ضرورة العيش تجيز الاستعمار، و أنه من غير المعقول أن تنام شعوب بلدان على كنوز لا تعرف كيف تستخرجها، ولا كيف تستفيد منها مقابل حرمان الشعوب المتمدنة منها.**

إن فقدان **بريطانيا وفرنسا لمستعمراتهما في العالم الجديد حدا بهما إلى نهج طريق التوسع الاستعماري**، كما أن **ألمانيا وبعد استكمال وحدتها القومية عام 1871م** اعتدّت بنفسها ورأت أنه من **الضروري الخروج إلى ميدان المنافسة الاستعمارية**، يتجلى ذلك في تصريحات الإمبراطور الألماني **غوليوم الثاني**، حيث كان يرى **أن مستقبل ألمانيا مرهون بمدى اعتمادها على البحار**[28].

وفي هذا السياق ذهب أحد **الاقتصاديين الفرنسيين** إلى القول: **"يجب أن يحظى التوسع الاستعماري بالمكان الأول في وعينا القومي، إنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لفرنسا، فإما أن نستولي على مساحات إفريقية شاسعة أو نصير في مدى قرن أو قرنين دولة من الدرجة الثانية"**[29]. بل ذهب الجنرال **غاليني جوزيف** إلى أبعد من ذلك حيث صرح قائلا: **" نحن العسكريون لا نفهم في المسائل الاقتصادية نعرف فقط أنه توجد أقاليم في إفريقيا لابد أن تكون من نصيبنا، لأن الإنجليز والألمان يحاولون أخذها منا لكننا نحاول منعهم"**[30].

6- دعوى نشر الحضارة: كان الاعتقاد السائد لدى **الأوروبيين** والذي أرادوا تسويقه **لأبناء المستعمرات** هو أن أوروبا تحمل **رسالة عالمية مقدسة** تقضي **بنشر الحضارة والمدنية بين مختلف الشعوب والأمم** لذا **فالفعل الاستعماري** ليس **هدفا** في حد ذاته بل هو **وسيلة لنهضتها**، بل اعتقدوا **أن الرجل الأبيض ملزم بتبليغها وأن الاستعمار هو مسؤولية أخلاقية، لابد من القيام بها لنقل فضائل الحضارة الأوروبية.**

---

(27) حلمي محروس إسماعيل، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية**، الجزء الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص42.

(28) جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص309.

(29) أحمد إبراهيم دياب، **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**، دار المريخ للنشر، الرياض السعودية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1981م، ص109.

(30) Christopher Andrew، Le colonialisme Français en Afrique, **l'Afrique noire depuis la conférence de Berlin**, Centre des hautes études sur l'Afrique et l'Asie, Moderne (Cheam), Paris, 1985, P111.

ولقد **تحمس لهذه الفكرة كبار الساسة الأوروبيين** منهم وزير المستعمرات البريطاني **جوزيف شمبرلين** الذي كان يرى أنه: **(من واجب الإنجليز أن يقوموا بدورهم الحضاري في إفريقيا)** [31]، وفي كلمة **جول فيري** يوم 1885م أمام البرلمان الفرنسي قال ما يلي: "**إن إعلان حقوق الإنسان لم يدون من أجل الأفارقة السود**". وهذا **معناه بحسب قوله إنهم لا يرقون إلى مستوى الإنسانية**[32]، هذه النظرة بقيت سائدة طيلة القرنين18و19م خاصة بعد الانقلاب الصناعي. وهذا الطرح ورد في كتاب أصل الكائنات **لتشارلز داروين** المعنون بـ «أصل **الأنواع بواسطة الانتخاب الطبيعي، أو حفظ الأجناس المفضلة في الصراع من أجل الحياة**"، **تفوق الجنس الأبيض طالما أن هذا التفوق هو تفوق علمي**، وبالتالي **أصبح شرعي للرجل الأبيض أن يمارس السيطرة على أقوام الدنيا أو الأقزام غير متطورة**، وذلك استنادا **للانتقاء الطبيعي للأجناس** إذ يخضع القوي الضعيف من أجل البقاء، وعليه فإن **تقسيم القارة الإفريقية** كان بالنسبة لهم **أمر طبيعي بل ضروري**[33].

7-عوامل متصلة بالدول الأوروبية لإنهاء حالتها الداخلية:

7-1- أحوال الدول الأوروبية الداخلية: كانت الأوضاع الداخلية في الدول الأوروبية من العوامل القوية التي دفعت بهذه الدول لتخرج إلى ميدان الاستعمار مثل: حالة فرنسا كانت تعيش حالة من التخلف الداخلي التي كان يعاني منها الشعب الفرنسي، ولهذا ارتأت الحكومة الفرنسية تحويل نظر الشعب الفرنسي عن **المشاكل والمشاغل**، وفرنسا كانت في ثورات مستمرة في الأعوام1830-1848م، وحربها مع ألمانيا عام 1870م ولم تستقر بها الأحوال إلا في عام 1879م.

- وألمانيا وإيطاليا كانتا تتخبطان في مشاكل التكوين فلم يتم تكوينهما لدولة كبرى إلا في عام1871م.

- الحروب الأهلية بين الشمال والجنوب التي اندلعت في الولايات المتحدة في الفترة من عام1861 إلى 1865م بسبب تحرير الزنوج.

7-2-تكوين مستعمرات سكانية: صرحت الدول الاستعمارية الكبرى مثل **فرنسا وألمانيا** بضرورة الاستعمار لكي **تكون المستعمرات كمصرف للزائد من سكانها**، وتحدث **الكتاب الفرنسيون والألمان** بصراحة عن نوعين من المستعمرات:

(31)جلال يحى، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص445.

(32) René Dumont، "l'Afrique noire est mal partie", Edition du seuil, **Collection esprit**, Frontière ouverte, , Paris VI, 1962, P24.

(33) تاريخ إفريقيا العام، **تقسيم إفريقيا وغزوها على يد الأوربيين، نظرة عامة**، ج. ن. **أوزويغوي**، المرجع السابق، ص42.

أ- المستعمرات السكانية بغرض الإقامة الدائمة فيها.

ب- المستعمرات الاستغلالية للأغراض الاستثمارية، مثلا: فرنسا احتلت جزيرة كاليدونيا في المحيط الهادي لم يهاجر إليها أحد تقريبا برغبته الشخصية فعمدت الحكومة إلى إرسال المجرمين وخلال40 عاما بلغ عدد المجرمين بها 9914شخص[34].

وختاما لما سبق؛ نستطيع القول إن الدوافع والمبررات وراء استعمار القارة الإفريقية نشر المسيحية وتطويق العالم الإسلامي ومحاربته، ومحاولة منها كسب أسواق جديدة لمنتجاتها الصناعية والحاجة المتزايدة للمواد الأولية لديمومة الإنتاج الصناعي الأوروبي، وبالمقابل البحث عن الأسواق لتصريف تلك المنتجات وفتح المجال للاستثمار الأوروبي في القارة الافريقية. وهذا بالإضافة إلى الرغبة في السيطرة على مصادر الإنتاج الزراعي والمعدني الهائل والمتوفر في القارة الإفريقية وبالتحديد استخراج الذهب. ويضاف إلى ذلك استعمال المستعمرات كوسيلة لحل أزمة السكن في أوروبا. وبناء قواعد للعمليات البرية والبحرية. والاستفادة من تجارة العبيد والمتاجرة بالإنسان الإفريقي ونقله إلى المستعمرات الأوروبية في أوربا والعالم الجديد.

2ـ الحركة الاستعمارية في إفريقيا.

للقارة الإفريقية تاريخ طويل يسبق فترة **الكشوفات الجغرافية** فقد ظهرت فيها حضارات، وقامت فيها **ممالك ودول عديدة** قبل أن يصل **الرجل الأبيض (الاستعمار) إليها** هذا من جهة. ومن جهة أخرى **فدخول الإسلام إلى إفريقيا كان أحد المنعطفات التاريخية** الحاسمة في تاريخها، فقد تغير تاريخها واتخذت ملامحها شكلا جديدا يختلف عن سابقه وانتشرت القبائل العربية، ولا زالت آثار اختلاط العرب بالإفريقيين موجودة حتى الآن بإفريقيا. **وهنا لابد من الإشارة**، إلى ما ذهب إليه الزعيم الغاني- أول رئيس لدولة غانا- **كوامي نكروما** حول ما كتبه **العرب** عن إفريقيا، في قوله: (**إن الرحالة العرب كثيرا ما كانوا غير متحيزين في أعمالهم عن إفريقيا، ونحن مدينون لهم فيما كتبوه عن ماضينا، ... ... إنهم يزعمون أن إفريقيا ظلت جامدة وخاضعة للركود... ويزعمون كذلك أن إفريقيا لم تدخل مسرح التاريخ إلا بفضل التدخل الأوروبي، وهكذا فإن تاريخ القارة الافريقية لا يعتبر في أغلب الأحيان إلا امتدادا للتاريخ الأوروبي...**)، وهذا في الخطاب الذي القاه في الاحتفال بافتتاح المؤتمر الدولي الأول للصحفيين الإفريقيين بجامعة غانا في11ديسمبر1962م[35].

والقارة الإفريقية تحتل خمس1/5 مساحة الكرة الأرضية، **وفي باطن أرضها كنوز من الثروات المعدنية البكر التي لم تستغل بعد**، حيث خضعت **معظم أراضيها للاستعمار الأوروبي**، إلا أنها **اجتاحتها**

(34) محاضرات الدكتور صابر خالد الشريف، جامعة الجزائر02- الموسم الجامعي2006-2007.

(35) محمد أبو الفتوح الخياط، **الوحدة الإفريقية**، دار المعارف، مصر، نوفمبر1965م، ص15.

موجات من التحرر والوطنية والرغبة في التخلص من الاستعمار سواء **الانجليزي والفرنسي والبلجيكي والاسباني والبرتغالي**، إلا أن الجزء الأكبر منها ظل مقسما بين **فرنسا وبريطانيا وبلجيكيا**[36]، بعد أن وجد هؤلاء الأوروبيون أمامهم وحدات سياسية إفريقية متنوعة: إمبراطوريات أو ممالك مركزية، ووحدات سياسية أقل أهمية (سميت أحياناً مشيخات) ومدن - دول ومجتمعات بلا دولة.

1- دور المستكشفين والمبشرين الأوروبي في إفريقيا إلى بداية القرن19م: لقد هيأت رحلات **الاستكشاف الجغرافي** الطريق أمام فتح **إفريقيا للتجارة الأوروبية ولنشر المسيحية**، وهي رحلات قام بها الرحالة الأوروبيون، وارتبطت رحلاتهم الكشفية ارتباطا وثيقا **بحركة التبشير والإرساليات أو البعثات التبشيرية** سواء في **شرق إفريقيا أو غربها**[37].

أ- دور المستكشفين في التمهيد للاستعمار الأوروبي: في منتصف القرن15م بدأت الكشوف البحرية الكبرى التي قام بها **البرتغاليون والإسبان** وكان من نتائجها اكتشاف **أجزاء من قارتي إفريقيا وآسيا**، كما اكتشفت طرق **ملاحية جديدة ولا سيما طريق رأس الرجاء الصالح** الذي تحولت إليه **تجارة الشرق القادمة من الهند وجنوب شرقي آسيا.**

وخلال السنوات القليلة التالية لاكتشاف الطريق البحري للهند عبر **رأس الرجاء الصالح** بسط **البرتغاليون** سيطرتهم على مراكز هامة على سواحل إفريقيا الشرقية منها: **كيلوة وممباسا وسوفالا وموزنبيق** بهدف **تأمين طريقهم للهند بحلول عام1507م**، ولكن **البرتغاليين لم يتمكنوا من التوغل في دواخل القارة الإفريقية إلا عن طريق نهر الزمبيزي (ينبع من زمبيا إلى انغولا) .**

وفي **القرن19م** قام **الرحالة والمبشر** الإنجليزي **دافيد ليفنجستون** وهو من أهم الرحالة والمبشرين في إفريقيا بعدد من الرحلات **لاكتشاف نهر الزمبيزي** والمناطق المجاورة خلال **الفترة1851-1856م**، وخلالها **اكتشف مساقط فيكتوريا – شلالات بين زمبيا وزيمبابوي**- وسميت على **اسم ملكة بريطانيا** في ذلك الوقت، وبعدها عُين **ليفنجستون قنصلا في إقليم الزمبيزي في عام1858م**. ويجب الإشارة إلى أن العديد من الرحالة الذين كانوا في خدمة بلد أوربي غير بلدانهم الأصلية كما هو الشأن بالنسبة **لستانلي هنري مورتن** الانجليزي الذي خدم البلجيك، وأيضا بالنسبة **لهاينريش بارث** الألماني كان في خدمة الانجليز[38]، والجدول التالي يوضح المستكشفين الأوروبيين وأهم المناطق المكتشفة:

(36) محمد فتحي الطوبجي، **التيارات السياسية في إفريقيا**، جوان،1959، ص ص5-6.

(37) عادل محمد حسين عليان وخالد سعود كاظم، المرجع السابق، ص ص360-361.

(38) محاضرات الأستاذ الدكتور عبد القادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.

اسم المستكشف	المناطق المكتشفة	سنة الرحلة
في القرن15م		
1. البرتغالي هنري الملاح الابن الثالث للملك جون الأول 1394.1460 م	بعد عدة رحلات تمكن البرتغاليون من اكتشاف سبتة . رأس بوجادور. نهر السينغال . سيراليون	1440.1415
2. دبوجو كاو ..في عهد الملك جون الثاني ..	رأس سانتا كاترينا . مصب نهر زائير	1486.1482
3. بارتلميو دياز	تمكن من الدوران حول الرأس الرجاء الصالح 1488م . وهكذا تم اكتشاف الطريق إلى المحيط الهندي	1488.1487
4. فاسكوداجاما	الرأس الرجاء الصالح . جزر رأس الأخضر . سوفالا . كويليمانى . ممباسا . مالندي . الهند" **دامت الرحلة 10 أشهر"**	1498.1497
في القرن18م		
1. الاسكتلندي جيمس بروس - 1730 1794م	من مصوع إلى تانا(بحيرة في اثيوبيا) وسنار	1779
2. الاسكتلندي كلابرتون1788 - 1827م	من طرابلس إلى دلتا النيجر وبحيرة تشاد	1734
3. الاسكتلندي منجو بارك 1771. 1806 م	من مصب نهر الشمالي في أعالي نهر النيجر غرب باماكو	1795
في القرن19م		
1. الفرنسي روني كاييه 1799 . 1838م	من سواحل غانا إلى فاس في مراكش عبر تمبكتو	1827
2. الإنجليزيان سبيك وجرانت	من زنجبار إلى الخرطوم واكتشاف منابع النيل الاستوائية	1842
3. المصري محمد سليم باشا القبطان	من الخرطوم إلى أعالي بحر الجبل	1849
4. الألماني هاينريش بارت(1821 –	من طرابلس إلى تشاد وباجرمي وتمبكتو	1850

1865)		
5. الإنجليزي ديفيد لفنجستون	من موزنبيق إلى لوندا في أنغولا	1852
6. الإنجليزيان برتون وسبيك	من زنجبار إلى بحيرة تنجانيقا	1858
7. 10- شفاتيفورت	من الخرطوم إلى بحر الغزال وأعالي نهر الاريلي- أحد روافد نهر الكونغو-	1870
8. 11- الإيرلندي ستانلي هنري مورتن	من مصب الكونغو إلى زنجبار	1877
9. 12- الفرنسي دي براز	من ساحل الغابون إلى الكونغو	1880

ب- دور المبشرين في التمهيد للاستعمار الأوروبي: لقد تعدد انتساب المبشرين الذين قصدوا إفريقيا للعمل بتعدد التشكيلات والمذاهب المسيحية في أوربا الكاثوليكية والبروتستانتية، هؤلاء المبشرين وخاصة البرتغاليون كانوا يأتون إلى إفريقيا رفقة البعثات العسكرية خلال القرن15م[39]، وكانت البعثات التبشيرية المسيحية التي توغلت في إفريقيا تخفي أغراضا سياسية واقتصادية ومهدت لاستعمار المناطق التي نزلت بها، وذلك عن طريق فتح المدارس والمستشفيات ودور الرعاية كما حدث في أوغندا وجنوب السودان والكاميرون ونيجيريا وغيراها، وقد عملت خمس05 إرساليات **بروتستانتية انجليزية في شرق إفريقيا وهي: جمعية الكنيسة التبشيرية- وجمعية لندن التبشيرية- وإرساليات الجامعات في إفريقيا الوسطي- وإرسالية الكنائس الحرة المحتدة الاسكتلندية- وإرسالية كنسية اسكتلندية الرسمية**. وبعد اكتشاف البلدان الإفريقية عموما[40].

وهكذا نستطيع القول بدأ الاستعمار الأوروبي لإفريقيا بحركة الكشوف الجغرافية التي قامت في أواخر القرن15م، وكانت الخطوة الأولى عادة هي وصول التجار والمبشرين، ومن ثم يبدأ تحديد منطقة النفوذ للحصول على امتياز شركة تجارية وإعلان محمية؛ فالسيطرة الاقتصادية ثم السياسية.

2- التدافع الأوروبي على إفريقيا: لم يكن الأوروبيون قبل فترة التمدد الاستعماري في إفريقيا يطمحون إلى التوغل داخل القارة، بل كانوا يهدفون فقط إلى الحصول على اليد العاملة التي كانت توظف في خدمة مستعمراتهم في العالم الجديد[41]؛ ولأن الساحل الإفريقي وبسبب صعوبة تضاريسه والمتمثلة في ندرة موانئه الطبيعية، بالإضافة إلى صعوبات تضاريسية أخرى لم يكن ليسهل مهمة التوغل الأوروبي داخل المنطقة فضلا عن انتشار الأمراض الفتاكة وغيرها[42].

(39) محاضرات الأستاذ الدكتور عبد القادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.

(40) عادل محمد حسين عليان وخالد سعود كاظم، المرجع السابق، ص ص361-362.

(41) George Padmore, **Panafricanisme ou Communisme? La prochaine lutte pour l'Afrique**, Edition Présence Africaine, 1960. P83.

(42) شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص09.

2-1- الاستعمار البرتغالي في إفريقيا: أخذت العملية الاستعمارية الأوروبية تتطور وتزداد بوتيرة متسارعة حيث كان **البرتغاليون** هم السباقون للولوج إلى غرب إفريقيا وشرقها، وكانت مدفوعة بعوامل عديدة دينية جغرافية وسياسية[43].

في غرب إفريقيا: يعتبر القرن15م هو فترة كشف الساحل الافريقي؛ فقد بدأت الحملات والرحلات **البرتغالية الأولى على طول الساحل الافريقي الغربي** بطيئة وشاقة بسبب قلة المعلومات الجغرافية لديهم إلا أن استعمار **جزر الكناري** في سنة 1424م كان بداية التقدم نحو إفريقيا، وفي عام 1434م نجحوا في الدوران حول **رأس بوجادور** (على ساحل الصحراء الغربية)، ثم **السينغال** بعدها **جزر الرأس الأخضر** في عام 1446م، وفي العام 1460م وصلت سفنهم ومراكبهم الشراعية إلى **سواحل سيراليون** ثم مصب **نهر الكونغو** عام 1483م. وبعد أربعة أعوام دار **بارتلميو دياز** حول **رأس الرجاء الصالح**، وفي عام1498م أبحر **فاسكوداجاما** بمحاذاة الساحل الشرقي الإفريقي واقتفى أثر **بارتلميو دياز** حتى وصل **مالیندی** (على الشريط الساحلي الكيني على المحيط الهندي)،ثم عبر المحيط الهندي إلى **كلكتا**[44].

وتمكنت البرتغال في سنة 1500م من **تأسيس شبكة تجارية في غرب إفريقيا**، والتي من خلالها أرسلت **المنسوجات والزجاج والمعادن** لتقايضها **بالذهب والعبيد والصمغ والعاج** عن طريق نقاط تمركزها في كل **أرجيوم، وسانتياغو، وسان جورج دامينا، وساوتومي وبرانسيب** (في خليج غينيا)، ومن **أرجيوم** انغمس البرتغاليون في تجارة السودان الغربي، وحاولوا التوغل نحو الغرب لغرض الوصول إلى **تمبكتو الغامضة** مركز تجارة الذهب إلا أن محاولاتهم فشلت في تحقيق ذلك، وأصبحت **أرجيوم** مستودعا لتجارة نوع آخر من الذهب ألا وهي **تجارة الرقيق*** فقد كانت تُقدم 1000 من العبيد أو أكثر كل عام إلى البرتغال، أو إلى **سان جورج دامينا** [45]. ويجدر الإشارة إليه أضحت تجارة الرقيق التجارة الهامة لتلبية الاحتياجات المتزايدة عليها في المزارع الأمريكية؛ وبمقتضى العقود المبرمة بين **الإسبانيين والبرتغاليين** أرسلت البرتغال في السبعين (70)عاما الأخيرة من القرن16م بين **(500-800) ألف** من **الإفريقيين إلى**

---

(43) شوقي الجمل، **تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها**، مطابع الإسلام، القاهرة، الطبعة الثانية، 1980، ص168.

(44) جيمس دفي، **البرتغال في افريقية**، ت: جاد طه، مراجعة شوقي الكيال، الدار القومية للطباعة والنشر، 1959م، ص ص26-27.

(45) شوقي الجمل، المرجع السابق، ص168. وأيضا: جيمس دفي، المرجع السابق، ص29.

تجارة الرقيق*: يعطينا الأستاذ الأمريكي جيمس دفي، والذي قام برحلة علمية في عام1955-1956م في **البرتغال و أنغولا وموزمبيق** أين نشر كتابه تاريخ" **إفريقية البرتغالية**" في عام1959م، صورة **مفصلة عن تجارة الرقيق** في كل من **أنغولا والكونغو** يقول: " **كانت لو اندا-عاصمة أنغولا-أكبر ميناء لتجارة الرقيق في إفريقيا، أما أنغولا والكونغو معا** فكانت أكبر مساحة تركز عليها الطلب على الرقيق في القارة، وما بين عامي1580 و1836م حينما ألغيت هذه التجارة أخيرا على يد الحكومة البرتغالية كان قد صدر نحو أربعة(04) ملايين من الافريقيين، وكان أكثر من ثلاثة(03)ملايين منهم من أنجولا وحدها و بوجه عام فأن أكثر من الافريقيين وكان أكثر من ثلاثة(03)ملايين منهم من أنجولا وحدها و بوجه عام فأن أكثر من 50%من المجموع الكلي أرسل إلى البرازيل ونحو 30% أرسل إلى الكاريبي".

المزارع الإسبانية، ومزارع القصب البرتغالية في البرزايل[46]. وكان نفوذ البرتغاليين في **ساحل الذهب** (غانا) محدودا جدا، حيث أنه امتد على مساحات ضئيلة في الداخل وكان قريب جدا من قلاعهم وسفنهم، ولقد **منع الإفريقيون البرتغاليين من التوغل نحو الداخل للحصول على الذهب مباشرة** بل أصروا على أن يكون ذلك من خلالهم، ورغم عدم رضا البرتغاليين بذلك، إلا أن الاحتكاك التجاري بقي متواصلا بينهم وبين الأفارقة. وذلك قبل أن يتوغل المكتشفون ومعهم المبشرون في الداخل[47].

وخلال **القرن16م** تمتع البرتغاليون بمركز الصدارة في غرب إفريقيا لضعف المنافسة الأوروبية، وزاد اهتمامهم أكثر بزيادة الحاجة إلى **الرقيق للعمل في مزارع إسبانيا والبرتغال بأمريكا**، لكن ومع بدايات القرن17م بدأ نفوذهم يتقلص **بسبب زيادة المنافسة**، فقد سقط **ساحل الذهب-غانا- في يد الهولنديين عام 1642م** ثم انضمت كل من **بريطانيا وفرنسا إلى ميدان المنافسة عام 1660م**، واستطاع البرتغاليون الحفاظ على **ساوتومي** منفصلة عن الساحل **وجزر الرأس الأخضر وغينيا** البرتغالية وقاوموا الضغوط القادمة من الشمال من الفرنسيين للسيطرة على التجارة في السنغال، ومن الجنوب حيث جاء الإنجليز للسيطرة على **غامبيا**، كما قاموا بتطبيق **نظام الحكم المباشر لتكريس استغلال واحتكار موارد مستعمراتهم**[48].

في شرق إفريقيا: إذا كان البرتغاليون هم من افتتح صفحة التدافع الأوروبي نحو غرب إفريقيا فإنهم فعلوا كذلك مع شرقها بعد **رحلة هنري الملاح**- الابن الثالث الملك جوا الأول-، و **بارتلميو دياز**، و **فاسكوداجاما** أين وصل إلى **رأس الرجاء الصالح** الواقع في أقاصي **إفريقيا الجنوبية بالكاب**، ثم **موزمبيق** بعدها مصب **نهر الزامبيزي**.

بعدها تتابعت رحلات البرتغاليين للهند عبر هذا المسلك **الشرقي لإفريقيا** وكانت لهم رغبة ملحة في إنشاء الحصون والمراكز على طول الساحل لنشر التجارة، ولحماية مصالحهم هناك، وبهذا تم لهم

وكان الحصول على الرقيق يتم بطرق مختلفة: الأولى كان الرؤساء الإفريقيون أو وكلاؤهم يأتون بهم لمقايضتهم بالضائع المصنوعة، وكانت هذه الطريقة أقل نجاحا في أنغولا منها في ساحل غينيا المتقدم تجاريا. **أما الطريقة الثانية** والمؤكدة بالنسبة للتاجر فكانت تتلخص في إرسال التجار الوطنيين إلى الداخل، ومعهم بعض الخدم يحملون البضائع للمتاجرة، ويتجول التاجر داخل البلاد مدة قد تزيد على العام وهم يقايضون الرؤساء المحليين، وبعد ذلك يساق العبيد الذين أمكن الحصول عليهم إلى **لواندا** (عاصمة انجولا) ، ليضعوهم هناك تحت الحراسة في مخازن واسعة وأحيانا في زرائب مكشوفة. **ينظر للمزيد:** جيمس دفى، المرجع السابق، ص ص51-53.

ولم يكن **الكونغو و أنغولا** في استطاعتهما أن يسدا حاجة العالم الجديد من تجارة الرقيق، ومن ثم طلب من **شرق إفريقيا** كميات أكبر فقد قدر أنه في الفترة **من1780-1800م** كان يصدر نحو **10آلاف من الرقيق سنويا** ثم ارتفع الرقم إلى**15 ألف سنويا** ثم إلى**25 ألفسنويا** في عام 1826م. **ينظر للمزيد:**جيمس دفى، المرجع السابق، ص83.

(46) جيمس دفى، المرجع السابق، ص32.

(47) وليم توردوف، **الحكم والسياسة في إفريقيا**، ترجمة: كاظم هاشم نعمة، منشورات أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى، 2004، ص38.

(48) شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص138.

إخضاع **كلوة (هي الآن جزء من تنزانيا)** ، **وزنجبار (تؤلف مع تنجانيقا دولة تنزانيا)** ، **وممباسا**. وفي عام 1506م تم **إخضاع لاموبراوا بـ(كينيا) – وهي مدينة ساحلية في شرق إفريقيا أنشئت في عام 1370م، ثم موزمبيق** عام 1507م[49].

ولم يستطع **البرتغاليون** الحفاظ على نفوذهم في سواحل **شرق إفريقيا** لعوامل عديدة منها كره السكان لهم بسبب معاملتهم الوحشية بالإضافة إلى ذلك اشتداد التنافس الأوروبي حيث دخل **الهولنديون والإنجليز والفرنسيون** على الخط وذلك مع بداية القرن17م، ضف إلى ذلك طلب أهالي المنطقة المساعدة من العمانيين والعثمانيين للتخلص من السيطرة البرتغالية[50]. وهكذا انحصر نفوذهم في هذه المناطق في أواخر القرن17م واكتفوا بحكم **موزمبيق**.

وأجمالا، فقد بلغت مساحة الأقاليم البرتغالية الإفريقية، **أنغولا وموزمبيق وغينيا وجزر رأس الأخضر، وجزر ساوتومي** قدر مساحة البرتغال 23مرة إلا أن أنغولا وموزمبيق لهما أهمية خاصة، أما الأجزاء الأخرى التي يحلو للبرتغاليين أن يسموها- حتى إلى عهد قريب- **إمبراطوريتهم الافريقية** فأنها ذات **أهمية شكلية**. وقد بقيت **البرتغال في إفريقيا أكثر من 500 عاما وأراضيها هناك هي أقدم المستعمرات الأوروبية في العالم الآن**[51].

2-2- الاستعمار الهولندي في إفريقيا: في أوائل القرن17م، ابتدأ الاحتكار البرتغالي يتحطم أمام المنافسة الأوروبية المتزايدة، وفي سنة1642م سقط **ساحل الذهب** في أيدي الهولنديين.

- **في غرب إفريقيا:** في عام 1602م أسست هولندا **شركة الهند الشرقية الهولندية***، وبها دخلت ميدان التنافس الاستعماري الأوروبي؛ وفي هذه الفترة بالذات سعت إلى **توسيع نفوذهم بإقامة مراكز تجارية ومحطات لتمويل السفن والمستودعات التجارية على سواحل إفريقيا الغربية**. وهذا بالإضافة إلى

---

(49) شوقي الجمل، المرجع السابق، ص ص176- 178.

(50)جعفر عباس حميدي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى،2002م، ص ص 72-73.

(51) جيمس دفي، المرجع السابق، ص22.

شركة الهند الشرقية الهولندية*: قبل تأسيس الشركة، كان الهولنديون قد أسسوا عددا من الجمعيات والاتحادات التجارية التي اندمجت في الجمعية التجارية مع الأقطار النائية، ومنذ عام1598م أسس الهولنديون لهم مراكز تجارية في بعض الجزر الشرقية، وخاصة في أرخبيل الملايو(إندونيسيا- الهند الشرقية)، ونتيجة لرواج تجارتهم وتقدمها تأسست من حين لآخر جمعيات واتحادات تجارية للمتاجرة مع الهند الشرقية، وأخذت الشركات الهولندية تنافس بعضها البعض، مما قلل من أرباحها، مما دفع بالدولة الهولندية إلى إدماج هذه الشراكات في شركة واحدة كبيرة، تحت اسم**شركة الهند الشرقية المتحدة في20مارس1602م**. **ينظر للمزيد:**نصير أحمد نور أحمد، **شركة الهند الشرقية الإنجليزية منذ تأسيسها حتى سقوط دولة المغول الإسلامية في الهند1009-1273هـ/1600-1857م**، رسالة دكتوراه، إشراف: يوسف بن علي بن رابع الثقفي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، الرياض،1991م، ص ص57-58.

حاجة هولندا إلى **الرقيق لاستخدامهم في الزراعة**، قاموا بالاستيلاء على المراكز التجارية في غرب إفريقيا، غير أن البرتغاليين استعادوها عام 1648م.

- **في شرق إفريقيا:** سعى الهولنديون وعلى غرار بقية الدول الأوروبية الأخرى إلى أن يجدوا لهم موطئ قدم في شرق إفريقيا، حيث تمكنوا من الاستيلاء على **جزيرة موريتيوس (جزيرة في المحيط الهندي شرق مدغشقر)** . وافتكاكها من البرتغاليين في عام 1598م إلى غاية1710م إذا خضعت **للفرنسيين** حتى عام 1810م. ثم **الحكم البريطاني** إلى شهر مارس من **عام 1968م.**

وحاولت هولندا تقوية حصونها ونفوذها في جنوب القارة الأفريقية، حيث استطاعت **شركة الهند الشرقية الهولندية** تشجيع جماعات من **المزارعين الهولنديين** للهجرة نحو **منطقة الكاب- في جنوب إفريقيا-**، والذين أطلق عليهم فيما بعد **اسم البوير**. ولكن لم تدم سيطرتهم على **الكاب** طويلا حيث انتهت بعد أن استطاع **الفرنسيون احتلال هولندا** عام **1794**م ولمنع سيطرتها عليها **احتلها الإنجليز و أقر ذلك الاحتلال مؤتمر فيينا** 1815م وبذلك طويت **صفحة الاستعمار الهولندي في إفريقيا**[52].

2-3- الاستعمار البريطاني في إفريقيا: كانت **بريطانيا** تراقب تحركات مختلف القوى الأوروبية، وبعد ظهور الانقلاب الصناعي بها خلال الجزء الأول من القرن19م وجهت أنظارها نحو الخارج، ومن ثم أصبح التوسع البريطاني خارج أراضيها **ضرورة تحتمها الظروف**[53].

- **في غرب إفريقيا** بدأت علاقة بريطانيا بغرب إفريقيا في القرن16م وتوطدت أكثر في عهد **البحارة جون هوكينز** خلال الفترة **1562-1567م**[54]. وقامت شركات بريطانية بتأسيس بعض المراكز التجارية بين **غينيا وسيراليون**، ثم سيطرت على المراكز التجارية في غامبيا في عام1817م [55].

واستطاع البريطانيون إخضاع **مملكة الأشانتي في ساحل الذهب -غانا حاليا-** في عام 1899م[56]. وتمكنوا من إخضاع الممالك الإسلامية في شمال نيجيريا وبسطوا نفوذهم هناك سنة 1903م، وبذلك أصبحت **لبريطانيا** أربع مستعمرات في **غرب إفريقيا هي: غامبيا، سيراليون، ساحل الذهب ونيجيريا.**

- **في شرق إفريقيا:** بدأ البريطانيون في بسط نفوذهم على **زنجبار** (جزء من **جمهورية تنزانيا**) خاصة بعد اعتراف **ألمانيا** بحمايتهم عليها بموجب معاهدة جويلية 1890م مقابل **جزيرة هيليغولاند** التي حصلت عليها في بحر الشمال، حيث استأثرت بها عام 1913م.

(52)جعفر عباس حميدي، المرجع السابق، ص ص 77-78.

(53) زاهر رياض، المرجع السابق، ص191.

(54) شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم: تاريخ، المرجع السابق، ص84.

(55) شوقي الجمل، المرجع السابق، ص561.

(56) زاهر رياض، المرجع السابق، ص152

2-4- الاستعمار الفرنسي في إفريقيا:

- **في غرب إفريقيا:** يعود تاريخ احتكاك فرنسا بمنطقة غرب إفريقيا في القرن17م، حيث كان مقتصرا على **تجارة الرقيق** فاتخذت من مدينة **سان لويس**- في السنغال- مقرا **لشركة السينغال الملكية عام 1697م**، غير أن التمدد الفرنسي في الداخل لم يبدأ إلا في القرن19م لظروف داخلية خاصة بفرنسا، وفي عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة(1870-1940)م تمكنت من إخضاع مناطق عديدة أُطلق عليها فيما بعد **إفريقيا الغربية الفرنسية** وهي: **السينغال، موريتانيا، غينيا، السودان الفرنسي(مالي)، ساحل العاج** (كوت ديفوار حاليا)، **فولتا العليا** (بوركينا فاسو حاليا)، **داهومي** (في دولة البينين حاليا) **والنيجر**[57].

- **في شرق إفريقيا:** إن الطريق الملاحي المؤدي إلى بلاد الهند حفز **الفرنسيين** على محاولات بسط نفوذهم على مناطق من **إفريقيا الشرقية**، كان ذلك منذ تأسيس **شركة الهند الشرقية الفرنسية** عام 1864م. وفي نهاية القرن17م تمكن بعض المغامرين التابعين **للشركات التجارية الفرنسية** من اتخاذ مراكز لهم في **جزيرة مدغشقر**، وفي عام 1807م أرسلت فرنسا حملة استولت على **ميناء فول بوانت** على الساحل الشرقي لجزيرة مدغشقر[58]، التي أصبحت إحدى المستعمرات الفرنسية في **شرق إفريقيا** التي فرضت عليها **فرنسا حمايتها** منذ العام 1866م، وعام 1916م ظهرت الحركة الوطنية في مدغشقر أين واجهت الاستعمار الفرنسي حتى تم الاتفاق بعد الحرب العالمية الثانية على إعطاء سكان الجزيرة قدراً من **الحكم الذاتي** بما يصل بها إلى **نظام الدولة الشريكة**[59].

وكما **احتلت جزر القمر**(في عام1843م) ، ولم تتوقف مساعي الفرنسيين في إفريقيا الشرقية عند هذا الحد، بل اشتروا أراضي في **كلوة (إحدى** الجرز الوقعة على السواحل الشرقية لإفريقيا بدولة كينيا)وتوغلوا في الداخل، كما استولوا على **جيبوتي** عام 1888م. وفي عام 1896م وضعت هذه المناطق تحت إدارة **الصومال** الفرنسي وكان مقر الحاكم العام **جيبوتي**[60]. وعليه ففرنسا احتلت في شرق إفريقيا **جزيرة مدغشقر، وجزر القمر، وجيبوتي (الصومال الفرنسي) . وسيشل** (هي دولة جزرية في المحيط الهندي)وغيرها من المناطق الجزرية.

2-5- الاستعمار الإيطالي في إفريقيا: سعى الإيطاليون إلى إيجاد مجال حيوي لهم في **شرق إفريقيا** رغم تأخر خروجهم إلى ميدان الاستعمار بسبب تأخر وحدتهم القومية في عام1861م[61]. كما سعوا إلى تعويض ما فاتهم نتيجة فرض الحماية الفرنسية على تونس عام1881م، كما أنهم كانوا يرون في أنفسهم

(57) شوقي الجمل، المرجع السابق، ص501.

(58) نفسه، ص536.

(59) عادل محمد حسين عليان، وخالد سعود كاظم، المرجع السابق، ص368.

(60) تاريخ إفريقيا العام، **تقسيم إفريقيا وغزوها على يد الأوربيين، نظرة عامة**، ج. ن. أوزويغوي، المرجع السابق، ص23.

(61) نفسه، ص84.

رمزا لقوة الإمبراطورية الرومانية، ولهذا أقدموا على **احتلال ميناء مصوع وعصب** على **ساحل البحر الأحمر** عام 1882م. وبالتالي التوغل داخل الأراضي**الإيريترية**. وحاولوا أيضا **احتلال الحبشة** ونجحوا في الفترة الممتدة من (1894-1895)م في **احتلال شمالها**، غير أنهم فشلوا في إخضاعها لنفوذهم بعد هزيمتهم في **موقعة عدوة عام 1896م**، بعدها **وقعوا معاهدة أديس أبابا للسلام في 26 أكتوبر عام 1896م اعترفوا من خلالها باستقلال إثيوبيا**[62].

واستطاعت **إيطاليا** أن تبسط نفوذها على **نقاط عديدة في الصومال** بعد تسويات مع الدول الأوروبية، كما عقدت مع **سلطات زنجبار** (في تنزانيا) اتفاقا يوم 12أوت1892م أعطى لها الحق في **إدارة مدن وموانئ براوا بركاو ومقاديشو والمناطق المحيطة** بها وأن تتمتع في هذه المناطق بامتيازات حتى **الحرب العالمية الثانية 1939م.**

2-6- الاستعمار الألماني في إفريقيا: ألمانيا هي الأخرى اجتهدت في الحصول على مناطق النفوذ خاصة ودخلت مجال المنافسة الاستعمارية الأوروبية في إفريقيا، بعد أن فُتحت الكشوفات الجغرافية عيون الأوروبيين على أهمية الساحل الشرقي.

ولقد فتح **السلطان السيد سعيد بن سلطان**(حاكم **عمان وزنجبار**، والذي تولى الحكم عام 1806م) الباب على مصراعيه أمام الدول الأوروبية للحصول على امتيازات تجارية كبيرة وقد جلبت له **سياسة الباب المفتوح تعريض شرق القارة للخطر الاستعماري**. كما أن البعثات التنصيرية لعبت دورا كبيرا في التمهيد للاستعمار خاصة منها الألمانية، ونخص بالذكر بعثة الدكتور **جوهان لودفيج كرابف**(**المبشر والمستكشف**) الذي وصل إلى **زنجبار** في7جانفي1884م وأحسن **السيد سعيد استقباله وسهل مهمته**[63]؛ ولهذا نقول إن نشاط **المبشرين والرأسماليين الألمان** فتح شهية الرأي العام الألماني الذي ضغط على حكومته لولوج ميدان المنافسة الاستعمارية، وفي عام 1884م **تأسست الجمعية الألمانية للاستعمار**، حيث اتخذت قرار تنفيذ مشروعها الاستعماري في المنطقة. واستطاع أيضا الدكتور **كارل بيترز** أن يوقع الكثير من **المعاهدات مع شيوخ وسلاطين** المنطقة تمكنت بموجبها ألمانيا من الحصول على مساحة قدرت بحوالي 60 ألف ميل مربع- (تقريبا399كلم^2) ، وفي3مارس1885م أعلن الألمان حمايتهم على **زنجبار والشريط الساحلي** الذي يمتد على طول600 ميل وعرض 10 أميال. غير أن تسويات تمت بينهم وبين **بريطانيا** سمحت لهذه الأخيرة بإخضاع هذه المناطق لنفوذها؛ وتم للألمان عام 1899م إخضاع **بحيرة تنجانيقا** (اتحاد **تنجانيقا مع جزيرة زنجبار في عام 1964م ليكونا دولة تنزانيا**) لحمايتهم تزامن ذلك مع إخضاع **رواندا** وتشكل ما أصبح يسمى **بشرق إفريقيا الألمانية**، لكنهم ووجهوا بمقاومة عنيفة من قبل

(62) أحمد إبراهيم دياب، المرجع السابق، ص ص139-140.

(63) شوقي الجمل، المرجع السابق، ص ص 422-423.

الأهالي على مراحل، كان أشدها **ثورة الماجي ماجي** في نهاية 1905م التي تمكنوا من القضاء عليها عام 1908م[64]. وبعد نهاية **الحرب العالمية الأولى جردت ألمانيا** من كل مستعمراتها التي أسندت إلى **عصبة الأمم** التي أوكلت إدارتها إلى الدول المنتصرة تحت غطاء **نظام الانتداب**.

ونستطيع القول أن **الفترة الممتدة من القرن15م وغاية نهاية القرن19م (بالتحديد في عام1880م)**، ظلت الدولة الأوروبية الاستعمارية تدعم نظامها الاستعماري الاستغلالي داخل القارة الافريقية، حتى وإن لم تدخل في دائرة حكمها المباشر إلا ما يقارب بـ20% من مساحة القارة منها: **المناطق الساحلية من السنغال** ومعها **مدينة فريتاون** وضواحيها (**في سيراليون الآن**)، وكذلك **الأجزاء الجنوبية من ساحل الذهب(غانا)**، والمناطق الساحلية **لأبيدجان في ساحل العاج(كوت ديفوار)**، و**بورتو نوفو في الداهومي (البنين حاليا) وجزيرة لاغوس**(في نيجيريا).

وأما في **شمال إفريقيا** فإن **الجزائر** وحدها هي التي وقعت في يد الاستعمار الفرنسي، ولم يدخل شبرا واحد من **شرق إفريقيا (كينيا، وبوردني، وتنزانيا، وأوغندا، جيبوتي، الصومال، الموزمبيق مالاوي، زامبيا زيمبابوي، رواندا، جزر القمر، مدغشقر، وجزر موريشيوس)** في دائرة سيطرة أية قوة أوروبية، بينما خضعت **لحكم البرتغاليين بعض الأشرطة الساحلية للموزمبيق و أنغولا دون غيرها في وسط إفريقيا**. أما باقي مساحة القارة الإفريقية (80%) في يد ملوكها ورؤساء عشائرها، وفي ذلك في إمبراطوريات وممالك وكيانات سياسية[65].

3- مؤتمر برلين ومخطط تقسيم إفريقيا (1884-1885):

تمهيد: بدأ التوسع الأوروبي في إفريقيا جنوب الصحراء انطلاقاً من ممتلكات حصلت عليها الدول الأوروبية الاستعمارية فيها قبل مؤتمر برلين وتطور بعده؛ فقد قام أنصار التوسع الاستعماري بمساعدة الدولة أو بدونها بتنظيم بعثات استكشافية- وغزو ثنائية الهدف، ولتحقيق هدف الغزو اعتمدت الدول الاستعمارية لتوسيع ممتلكاتها في إفريقيا على توقيع معاهدات «**حماية**"، بحجة الرغبة التي أظهرها الأفارقة بوضع أنفسهم تحت حمايتهم. وقد تم توقيع عدة معاهدات واتفاقيات؛ ففرنسا وحدها أبرمت220 معاهدة ما بين العامين1880-1890م[66]، ولإعادة توزيع هذه القارة بثرواتها ومواردها وأسواقها الواعدة دون أدنى نظرة إنسانية أو حضارية لشعوب هذه القارة عُقد مؤتمر دولي تتويجا للجهود

(64) جعفر عباس حميدي، المرجع السابق، ص82.

(65) تاريخ إفريقيا العام، **تقسيم إفريقيا وغزوها على يد الأوربيين، نظرة عامة**، ج. ن. أوزويغوي، المرجع السابق، ص23.

(66) هيلين داميدا – توبور، **إفريقيا في القرن العشرين**، ترجمة: صباح ممدوح كعدان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2013، ص21.

الاستعمارية ومحاولات القوى الأوروبية لتنظيم عمليات التكالب والسيطرةعلى القارة الأفريقية[67]، ولأجل إعادة الدول الأوروبية أوراقها السياسية الاستعمارية في إفريقيا وفتح الباب رسميا للتسابق والتزاحم على امتلاك الأراضي الإفريقية[68].

3-1- مؤتمر برلين15نوفمبر1884 إلى26فيفري1885م: بداية من عام1880 لم تدخل في **دائرة الحكم** المباشر للأوربيين إلا مناطق محدودة من القارة الإفريقية بلغت نسبتها تقريبا20%، أما الباقي فكانت في يد ملوكها ورؤساء عشائرها في شكل إمبراطوريات وممالك وكيانات سياسية، إلا أن مع **بداية القرن20م** طرأت عدة تغيرات وبالسرعة التي تمت بها لم يسبق لها مثيل في تاريخ إفريقيا، بل إن أهم هذه الأحداث وأبلغها تأثيرا وإيلاما وقعت في زمن أقصر من ذلك بكثير بداية من عام1890م التي شهدت غزو معظم القارة الإفريقية واحتلالها على يد الامبريالية، وتغيرت أوضاعها تغيرا جذريا حيث خضعت القارة الإفريقية بأكملها لحكم القوى الأوروبية في شكل مستعمرات مختلفة الأحجام باستثناء **أثيوبيا وليبيريا**[69].

وقد بيّنت الخرائط التي تم نشرها مع بداية القرن20م أن كل **غرب إفريقيا** كانت تحت الحماية الأوروبية، ما عدا **ليبيريا**، فقد حصلت فرنسا مثلا على إمبراطورية واسعة قدرت مساحتها بـ 1.800.000ميل^2 (4.662.00كلم)، بريطانيا 480.000 ميل^2(1.243.200كلم^2)، ألمانيا 33.000 ميل^2(85.470كلم^2)، أما **النفوذ البرتغالي فانحصر في مستعمرة غينيا** البرتغالية بـ 14.000ميل^2 (36.260كلم^2)[70].

3-2- أسباب انعقاد المؤتمر: كانت **مسألة الكونغو** هي السبب الرئيسي والمباشر لعقد مؤتمر برلين، ففي الكونغو أراد **ملك بلجيكا ليوبولد الثاني** تأسيس دولة مستقلة عن أي بلد أوروبي فيه، أي ملكية شخصية له، وهنا اصطدم بالطموحات الفرنسية وباقي الدول الأوروبية الأخرى، هذه الدول حاولت الحفاظ على مناطق تبادل حر في (**حوض نهر الكونغو وحرية الملاحة في حوض النيجر**)، حيث يتمتع الأجانب بالامتيازات نفسها أياً كانت الدولة الأوروبية التي تضع يدها عليها؛ أي أن بإمكان أية دولة مد ممتلكاتها نحو الداخل الإفريقي انطلاقاً من نقطة استناد على الساحل منذ ذلك الوقت أصبح مؤتمر برلين الحدث المرجعي للتقسيم[71]؛ وعليه يرجع عقد مؤتمر برلين إلى صراع الدول الأوروبية حول نهر الكونغو، ومنه بدأ عملية الاستحواذ على القارة الإفريقية.

---

(67) نجم عبد الأمير الأنباري، " **مؤتمر برلين1884-1885م والصراع الأوربي للسيطرة على القارة الإفريقية**"،مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد95، العراق،2011، ص696.

(68) عادل محمد حسين عليان وخالد سعود كاظم، المرجع السابق، ص 372.

(69) تاريخ إفريقيا العام، **تقسيم إفريقيا وغزوها على يد الأوربيين، نظرة عامة**، ج. ن. **أوزويغوي**، المرجع السابق، ص23.

(70) فيج.جي.دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، ترجمة وتقديم وتعليق: السيد يوسف نصر، مراجعة، بهجت رياض صليب، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، 1982، ص333.

(71) هيلين داميدا – توبور، المرجع السابق، ص17.

ويُعتبر المؤتمر فاتحة المطاف لذلك الصراع الدولي على القارة، كما أنه يعتبر ثمرة من ثمرات الدبلوماسية الأوروبية في تكالبها للسيطرة على القارة برمتها، وهذا المؤتمر قد غير الملامح الرئيسية للقارة بعد أن تمت عمليات السيطرة الأوروبية عليها، وبذلك انتهت قصة الصراع الأوروبي على أفريقيا، وظل هذا المؤتمر تاركا آثاره وبصماته تنعكس على الأوضاع في القارة حتى بعد الاستقلال [72].

وكما قلنا، أن **سياسة ملك بلجيكا ليوبولدII** فيما يتعلق بمسألة الكونغو هي الدافع المباشر لاتخاذ الدول الاستعمارية الأوروبية خطوات حازمة تجاه أطماعها في القارة من أجل الحصول على مكاسب[73]، وما إن تكشفت نوايا **ليوبولدII** الاستغلالية الأمر الذي دفع به إلى بلورة **فكرة تكوين مستعمرة خاصة في الكونغو** ولتحقيق ذلك اتخذ الخطوة العملية الأولى في هذا السبيل وهي الدعوة إلى **عقد مؤتمر جغرافي في بروكسل من 12 إلى 19 سبتمبر 1876م** والذي انبثقت عنه **الجمعية الدولية لكشف إفريقيا وإدخال الحضارة فيها**[74]، وفي جانفي1878م شكلت **لجنة أطلق عليها اسم هيئة دراسة الكونغو الأعلى.**

وفي أواخر شهر نوفمبر1878م دعا **الملك ليوبولدII المستكشف الإنجليزي ستانلي هنري مورتون** لحضور اجتماع تأسست على إثره **جمعية الكونغو الدولية** برئاسة الملك، والتي كان يمولها من ماله الخاص، حيث أوكل لستانلي مهمة إخضاع إقليم الكونغو، وقد نجح في عقد **معاهدات و اتفاقيات** مع الزعماء المحليين[75]، كما ركز الملك اهتمامه على محاولة إقناع الدول الأوروبية **بضرورة الاعتراف بسلطانه وسيادته على منطقة الكونغو.**

ومن هنا احتدم الصراع بين أطراف أوروبية عديدة، كمنافس **جديد لليوبولدII خاصة البرتغاليين** الذين أحيوا أحقيتهم التاريخية القديمة على المنطقة، فازداد نشاط الدول الأوروبية بشكل لافت في القارة الإفريقية **فالألمان** سعوا من أجل الحصول على مناطق نفوذ لهم فيها، ودخول **فرنسا وبريطانيا** كذلك في صراع محموم من أجل الاستحواذ على مناطق نفوذ هناك[76]، لهذا عُقد **المؤتمر لتسوية المنازعات الناجمة عن أوجه النشاط الأوروبي في منطقة الكونغو**.

ولهذا وجهت ألمانيا الدعوة إلى مختلف القوى الدولية لحضور أشغال **مؤتمر برلين**، الذي انعقد يوم السبت 1884/11/15م **برئاسة بسمارك**، ودارت أشغاله في **قصر راد زيفيل**[77]، حضره ممثلو أربعة عشر

(72) نجم عبد الأمير الأنباري، المرجع السابق، ص696.

(73) شوقي الجمل، المرجع السابق، ص305.

(74) زاهر رياض، المرجع السابق، ص143.

(75) شوقي الجمل، المرجع السابق، ص ص308-309.

(76) عبد الله عبد الرازق إبراهيم وشوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، [د.ن]، القاهرة، 1998م، ص ص47-49.

(77) Jean Claude Allain.**La conférence de Berlin sur l'Afrique (1884-1885)**, l'Afrique noire depuis la conférence de Berlin, P22.

(14) دولة هي: **النمسا، المجر، ألمانيا، بلجيكا، الدانمارك، إيطاليا، هولندا، البرتغال، روسيا، إسبانيا، السويد، النرويج، تركيا، بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية**، وقد هيمنت على أشغاله خمس دول كبرى والتي كانت تسعى إلى تحقيق مصالحها في إفريقيا، وهي: **ألمانيا، فرنسا، بريطانيا، البرتغال، بلجيكا**. أما الدول التسع الأخرى فكانت حاضرة بأصواتها فقط من أجل تسيير أشغاله وتزكية قراراته[78]. وقد أعلن بسمارك في جلسة الافتتاح أن الغرض من عقده هو مناقشة ثلاث قضايا هامة[79]:

1- مسألة **حرية التجارة في نهر الكونغو**، نوقشت خلال أسبوعين تقريبا.

2- قضية **حرية الملاحة في نهر الكونغو وفي نهر النيجر**، استمر البحث فيها شهرا كاملا[80].

3- القواعد التي **يجب وضعها في المناطق الإفريقية التي يتم احتلالها مستقبلا**.

وقد لاحظ المتتبعون لشؤون السياسة في أوروبا أن توجهات المؤتمر قد ارتسمت بشكل جلي وواضح، **وفتحت الباب على مصراعيه لدفع عملية التكالب الاستعماري نحو القارةالإفريقية**[81]. من خلال ما تمخض عنه من قرارات لأنه لا يقتصر على **مشكلة الكونغو فقط، بل تعرض لمسائل أخرى زادت من حدة الصراع.**

3-3- قرارات مؤتمر برلين: بعد عقد المؤتمر لعشر10جلسات كاملة صدرت قراراته في شكل ميثاق تضمن **ستة 6 قرارات وسبعة 07 فصول وثمانية وثلاثون 38 مادة**. وقد نصت المادة38 من قراراته على أن المواد التي تعتمدها الدول المشاركة والموقعة تصبح سارية المفعول، كما صدر عنه بروتوكول خاص بالمعاهدات التي أُبرمت على هامش أشغاله، كانت آخرها المعاهدة التي وقعت في 1885/02/23م، والتي اعترفت من خلالها بلجيكا بالمنطقة التي بسطت **الهيئة الدولية للكونغو** نفوذها عليها كدولة مستقلة للهيئة والتي كان قد أسسها **الملك ليوبولدII** والتي حملت **اسم الكونغو الحرة** بعدها ضمتها بلجيكا إلى مناطق نفوذها عام 1908م.

ولقد عالج المؤتمر في جلساته الرسمية العديد من النقاط منها:

- **مسألة حرية التجارة في حوض نهر الكونغو.**
- **حرية الملاحة في حوضي الكونغو والنيجر**[82]. وقد نصت المادتان 25 و33 من العقد العام للمؤتمر على أنه في حالتي الحرب أو السلم لا بد من السماح بحرية الملاحة لكل الدول دون استثناء[83].

(78) Philippe Decraene.**Présentation du colloque, l'Afrique noire depuis la conférence de Berlin**, P10.

(79) شوقي الجمل، المرجع السابق، ص312.

(80) عادل محمد حسين عليان وخالد سعود كاظم، المرجع السابق، ص377.

(81) شوقي الجمل، المرجع السابق، ص312.

(82) عبد الله عبد الرازق ابراهيم، شوقي الجمل، دراسات، المرجع السابق، ص ص 59-60.

(83) Heri Brunschwig, Le partage, Op.Cit, P62.

- **الاحتلال الفعلي وشروطه:** نصت المادة 25 على أنه لا يجوز لأية دولة أن تحتل أي جزء من إفريقيا إلا إذا كان هذا الاحتلال فعليا مع إخطار بقية الأطراف على أن تقوم تلك الدولة بالعمل على تقدم سكانها وأن تقيم فيها حكومة عادلة(84).

- **المسائل الإنسانية:** لم تلق نفس الاهتمام على غرار المسائل الأخرى، فمثلا تم التطرق إلى مسألة تجارة الرقيق في عبارات موجزة على الرغم من تصريحات بسمارك في كلمته الافتتاحية حيث قال: «**إن من بين الأهداف الكبرى هي دفع الأهالي للمساهمة في الفعل الحضاري**"(85).

3-4- نتائج المؤتمر: كان مؤتمر برلين الشرارة التي أججت لهيب السباق نحو إفريقيا، فقد قنن ذلك المؤتمر التكالب الإمبريالي على المناطق الإفريقية من خلال دعوته لتحديد مناطق النفوذ وتأكيد **الاحتلال الفعلي**، وكانت النتيجة تسابقا محموما لتكوين المستعمرات، إما من خلال الاتفاقيات والمعاهدات مع الزعماء والشيوخ الأفارقة بالإغراء، أو بإخضاع القوميات وتفتيت الممالك والإمبراطوريات بقوة السلاح(86)، وقد صدرت عن المؤتمر نتائج مهمة في مجال استعمار أفريقيا والسيطرة عليها وهي:

أولا: قيام دولة حرة كبرى -دولة الكونغو الحرة– وسط القارة الأفريقية في جزئها الاستوائي تكون من الناحية الاسمية مفتوحة لكل الشعوب سواء كانت داخل القارة أو خارجها، ويجب أن تكون بعيدة عن المنافسات الدولية.

ثانيا: وضع أسس جديدة للعلاقات الاقتصادية داخل القارة، من خلال مبدأ الحرية الاقتصادية والمنافسة الشريفة، بنظرة استعمارية جديدة تختلف عن النظم الاستعمارية كما يزعمون، ولكن حقيقة الأمر أي أسس جديدة يضعها هؤلاء بل هو الاستعمار لا غير.

ثالثا: كذلك قرار المؤتمر تقسيم القارة الأفريقية إلى شمال خط الاستواء وجنوب خط الاستواء، وذلك لكي لا تعاد التجربة الاستعمارية وخلافاتها الاستعمارية كما حدث لهم عند استعمار الأمريكيتين، أي الاستفادة من التجربة الاستعمارية لمعالجة الظواهر أو الأخطاء التي وقعت فيها الدول الاستعمارية الأوروبية(87).

وقد جاء هذا المؤتمر **كحوصلة لجهود القوى الأوروبية للسيطرة الفعلية على القارة وإخضاعها**، حيث استولت كل دولة استعمارية على الأراضي والأهالي، ويُعتبر هذا في حد ذاته جريمة في حق السود(88)،

---

(84) Philippe Decraene. Op.Cit, P10.

(85) Jean Claude Allain. Op.Cit, P30.

(86) رجب نجمي ضياف، **"أثار الاستعمار الأوربي على إفريقيا"**، مجلة التربوي، كلية التربية بالخمس، جامعة المرقب، ليبيا، العدد7، جويلية2015، ص ص384- 385.

(87) نجم عبد الأمير الأنباري، المرجع السابق، ص ص695-696.

(88) Robert Anders,"**l'Afrique Africaine**", Revue, Editions des sept couleurs, 4éme trimestre, Décembre 1963, Paris VI0, P36.

ويذكر أحمد شلبي في **موسوعة التاريخ الإسلامي، الجزء السادس" أن مؤتمر برلين عد عملا دوليا لتنظيم عملية السلب والنهب، للقارة بواسطة إضفاء الشرعية على الاحتلال"**[89]، واستطاع أن **ينظم عملية التكالب ويرتب العلاقات بين القوى الاستعمارية على أسس قانونية الأمر الذي أفضى إلى هيمنة هذه الدول على التجارة في مناطق نفوذها وفاقم من وتيرة التطاحن على قدراتها**، كما وضع إطارا حدد من خلاله تنظيما جديدا للعلاقات الدولية فيما يختص بإفريقيا[90]، وهو بداية النهاية للصراع الدولي الأوروبي على مقدرات **القارة الإفريقية**، ورسم **خريطة سياسية جديدة لإفريقيا منهيا بذلك مرحلة من مراحل الصراع عليها**[91]، ولم تسلم من **سياسة التنافس والتوسع** من طرف القوى الاستعمارية الأوروبية **إلا ليبيريا والحبشة**[92].

وعليه إجمالا، والشيء المهم الذي جاء به مؤتمر برلين هو **زيادة التكالب الاستعماري في القارة الأفريقية**، وفي هذا الصدد تقول **الدكتورة سابيل كرو، أستاذة القانون الدولي أن المؤتمر: (حاول أن ينظم العلاقات بين القوة الاستعمارية على أسس قانونية محددة)** وهذاالتكالب الاستعماري على الموارد ومناطق النفوذ في القارة الأفريقية، وقد أسفر في النهاية عن احتكار الدول الكبرى للتجارة في المناطق الخاضعة لنفوذها[93]. **وبعد عقد واحد-تقريبا- من مؤتمر برلين**، كانت كل القارة قد اقتسمت بين القوى الأوروبية وانخفضت نسبة المساحة المستقلة فيها من95%في سنة1885م إلى08% في سنة1910م[94]، وبهذا استطاعت الدول الاستعمارية الأوروبية الكبرى أن تحقق أغراضها في **تقسيم الكعكة الإفريقية**، وتوزيع الحصص الاستعمارية على النحو التالي: **فرنسا حصلت على 10** مليون كلم^2. ونالت **بريطانيا على 5.5 مليون كلم^2. وألمانيا على 2.5 مليون كلم^2. و02 مليون كلم^2 لكل من بلجيكا أو البرتغال**. أما المساحة المتبقية فتركت **لتركيا وإسبانيا**، والبعض منها بقي حرا[95].

- **إفريقيا الفرنسية:** وتشتمل على عدد من المقاطعات، حكمتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية في شكل: **أقاليم مجتمعة "موحدة "**، وأخرى **أقاليم منفردة**، وبعضها الآخر **أقاليم مشتركة**. وتشمل **الأقاليم مجتمعة "موحدة"** مجموعتين هي:

(89) أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، الجزء السادس، الطبعة السادسة، 1998، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص420.

(90) عبد الله عبد الرازق إبراهيم، شوقي الجمل: دراسات، المرجع السابق، ص ص 66-67.

(91) T.H.Buettner, Leipzig, **Colonialism Neocolonialism and the-imperialist struggle in Africa**, Marxist studies on the Berlin conference 1884/85, Edited by: The Buttner and Hans-Ulrich Walter, Asia-Africa-Latin America special issue13, Akademie-Verlay, Berlin,1984. P01.

(92) أحمد إبراهيم دياب، المرجع السابق، ص150.

(93) نجم عبد الأمير الأنباري، المرجع السابق، ص695.

(94) جمال حمدان، المرجع السابق، ص121.

(95) Robert Anders.L'Afrique Africaine, Op.Cit , P43 .

01- إفريقيا الغربية الفرنسية (L'A.O. FL'Afrique Occidentale Française)، وتحتوي على **ثماني مناطق** أو مقاطعات وهي **السنغال، والسودان الفرنسي (مالي)، وغينيا الفرنسية (غينيا)، والداهومي (البنين)، وساحل العاج وموريتانيا والنيجر ووفولتا العليا (بوركينافاسو)**، وقد أدارت فرنسا هذه المناطق خلال الفترة من1895 إلى1958م على شكل **اتحاد مكون من ثماني مناطق**، وكانت **داكار هي العاصمة لهذا الاتحاد** وأهم موانيها **بماكو (بمالي) و أبيدجان (بساحل العاج)** ، وأصبحت بعد عام1958م مناطق دولاً مستقلة.

02- إفريقيا الاستوائية الفرنسية: وكانت تسمى أيضا **بالكونغو الفرنسي** بعد صدور مرسوم في15جانفي1910م، وتتكون من أربعة 04 أقاليم هي **الغابون** وعاصمته ليبرفيل، **وتشاد** وعاصمته فور لامي، **والكونغو الأوسط** وعاصمته بونت نوار، **وأوبانجي تشاري** وعاصمته بانجي، ومساحتها 969.111 ميلا مربعا (5102كم^2).

- **وأقاليم منفردة** منها: جزيرة مدغشقر، وساحل الصومال الفرنسي، وأرخبيل كومور (في المحيط الهندي على مدخل مضيق الموزمبيق) .

- **وأقاليم مشتركة** وهي أقاليم **توغو، والكاميرون، فالتوغو** كونت فيها **ألمانيا** مستعمرة لها في سنة 1884م ثم جزئت بعد الحرب العالمية الأولى بين **فرنسا وبريطانيا**، وكان نصيب فرنسا 3/2 ثلثي مساحتها باسم **الانتداب** الذي اعتمدته عصبة الأمم في20جوان1922م، وقد تحول توغو إلى إقليم تحت الوصاية في14ديسمبر1946م بوجوب قرار من الأمم المتحدة. **وفي 28 أكتوبر1956م عُقد استفتاء لتحديد وضع الأقاليم وكانت الأغلبية في جانب إقامة جمهورية مستقلة استقلالا ذاتيا في داخل الاتحاد الفرنسي وإنهاء نظام الوصاية**، وهذا الوضع يعطي توغو استقلالا داخليا بينما تحتفظ **حكومة الجمهورية الفرنسية** بشؤون **الدفاع والعلاقات الخارجية وسك العملة**.

وأما **الكاميرون** فكان أيضا **مستعمرة ألمانية**، وقد احتلته القوات **الفرنسية والبريطانية سنة1916م**، ووضع الجزء الأكبر حوالي **5/4 من مساحته (الجهة الشرقية منه) تحت الإدارة الفرنسية** في عام1919م وعاصمته **ياوندي**، ثم صدر مرسوم في مارس سنة1921م جعلها إقليما مستقلا استقلالا ذاتيا، ثم جعل تحت وصاية فرنسا في ديسمبر1946م، وفي أفريل سنة1957م صار دولة مستقلة استقلالا ذاتيا مع بقائه تحت الوصاية[96].

- **إفريقيا البريطانية:** وتشمل: **ساحل الذهب، سيراليون، وغامبيا، ونيجيريا، كينيا، أوغندا، باسوتولاند**(تحيط بها دولة جنوب إفريقيا وأصبحت تحمل اسم ليسوتو لاستقلالها في عام1966)،

(96) محمد حسين، **الاستعمار الفرنسي**، الطبعة الرابعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص ص(113-117). وأيضا: محمد فتحي الطوبجي، المصدر السابق، ص7-6 .

وسوازيلاند (هي مملكة تحيط بها دولة جنوب إفريقيا وهي الآن دولة مستقلة في عام1968)، و **روديسيا الشمالية(الآن زامبيا)**، وروديسيا **الجنوبية (الآن زمبابوي)**، و **نيا سالاند (الآن ملاوي)** - **جزيرة زنزبار أو زنجبار** (هي مجموعة جزر واقعة بالمحيط الهندي تابعة تانزانيا)- **والصومال البريطاني** (في شمال غرب منطقة الصومال الحالي) توجولاند البريطانية- الكاميرون البريطاني(5/1 من مساحته كانت خاضعة للاستعمار البريطاني الجهة الغربية منه).

- **إفريقيا البلجيكية:** والتي تتكون من: **الكونغو البلجيكي**، **وروا ندا**، **وبوروندي** تحت وصاية الأمم المتحدة.

- **إفريقيا البرتغالية:** التي تتكون من: **غينيا البرتغالية(جمهورية غينيا بيساو) -والموزامبيق**[97].

والثابت تاريخيا أن الدول الأوروبية أنها أخضت واقتسمت كل الأراضي الإفريقية فيما بينها مع نهاية ما عدا **أثيوبيا* في شرق إفريقيا**، **وليبيريا** في غرب إفريقيا**، وقد عُرفت الفترة الممتدة من عام1900م إلى1951م **بجنة المستعمرين.** وقد **اختلفت طرق الممارسات والسياسات الاستعمارية بعض الشيء؛ ففي** حين اتخذ الفرنسيون **طريقة الاحتواء والعمل على الاندماج**، في حين ركز الانجليز على **الجانب الاقتصادي وطريقة الاستعمار غير المباشر**، أما **البرتغاليون** فقد اعتمدوا **الجانبين الديني والاقتصادي معا**، ولم يكن **البلجيك** بعيدين عن **الطريقة الانجليزية والفرنسية معا**، غير أن هناك عوامل مشتركة بين تلك الأنظمة الاستعمارية يمكن إجمالها فيما يلي:

- العمل على طمس الشخصية الوطنية في المستعمرات، وإحلال لغة المستعمر محل اللغات الوطنية.

- استغلال ثروات وخيرات المستعمرات من معادن وموارد اقتصادية وترك الأهالي يجابهون البطالة والفقر.

- إعطاء تسهيلات للمستوطنين والتجار الأوروبيين وتمكينهم من الاراضي الخصبة وتسهيل تعاملاتهم التجارية.

- فرض الضرائب الباهظة على الأهالي وممتلكاتهم وحيواناتهم.

- تجنيد شباب المستعمرات في حروب استعمارية لا فائدة للبلد فيها.

---

(97) محمد فتحي الطوبجي، المرجع السابق، ص6-7 . وأيضا: ويكبيديا: الموسوعة الحرة.

اثيوبيا*: حاولت إيطاليا **احتلال شمالالحبشة** في الفترة الممتدة من (1894-1895) م في، غير أنها فشلت في إخضاعها لنفوذهم بعد هزيمتهم في **موقعة عدوة عام 1896م**. بعدها وقعوا معاهدة أديس أبابا للسلام **في 26 أكتوبر عام 1896م** اعترفت إيطاليا من خلالها باستقلال **إثيوبيا. ينظر:** أحمد إبراهيم دياب، المرجع السابق، ص ص 139-140.

ليبيريا:** تعتبر ليبيريا أقدم دولة إفريقية مستقلة، فقد نشأت في عام1823م واعترف العالم باستقلالها عام1827م، كما أنها كانت ضمن الدولة المؤسسة للأمم المتحدة عام1945م. ينظر: محمد عبد الفتوح الخياط، المرجع السابق، ص29.

- تكوين جماعة فيما سموا **بالمتطورين**، أو **جماعة المختارين أو النخبة** في المستعمرات البريطانية والبلجيكية، وهم الذين تكونوا في المدارس التبشيرية والحكومية، وأصبحوا مقربين من الادارة الاستعمارية التي ظلت تستعملهم كمساعدين لها في الإدارة وخاصة في الوظائف الدنيا[98]. والخرائط التالية توضح التدافع الاستعماري الأوروبي خلال أعوام:1880-1900-1917-1939-1946-1956م.

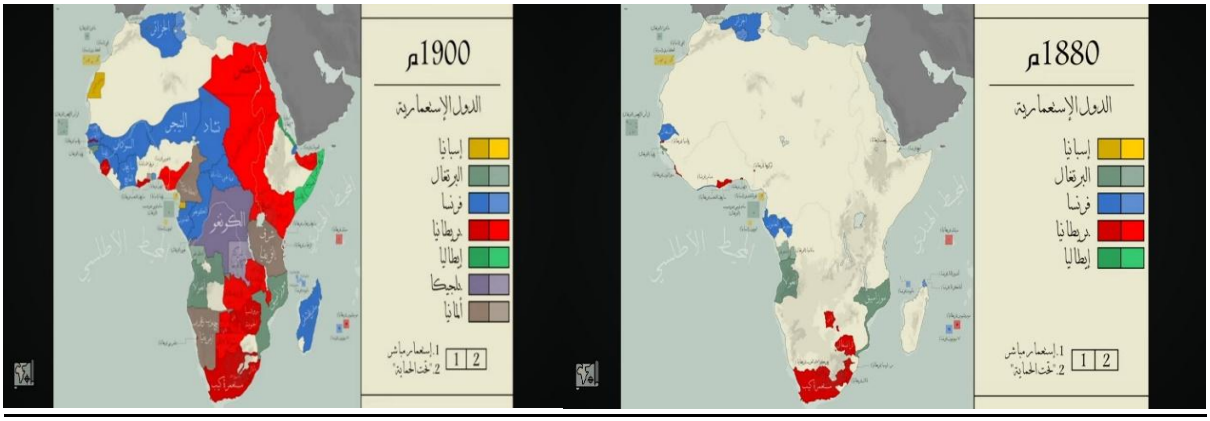

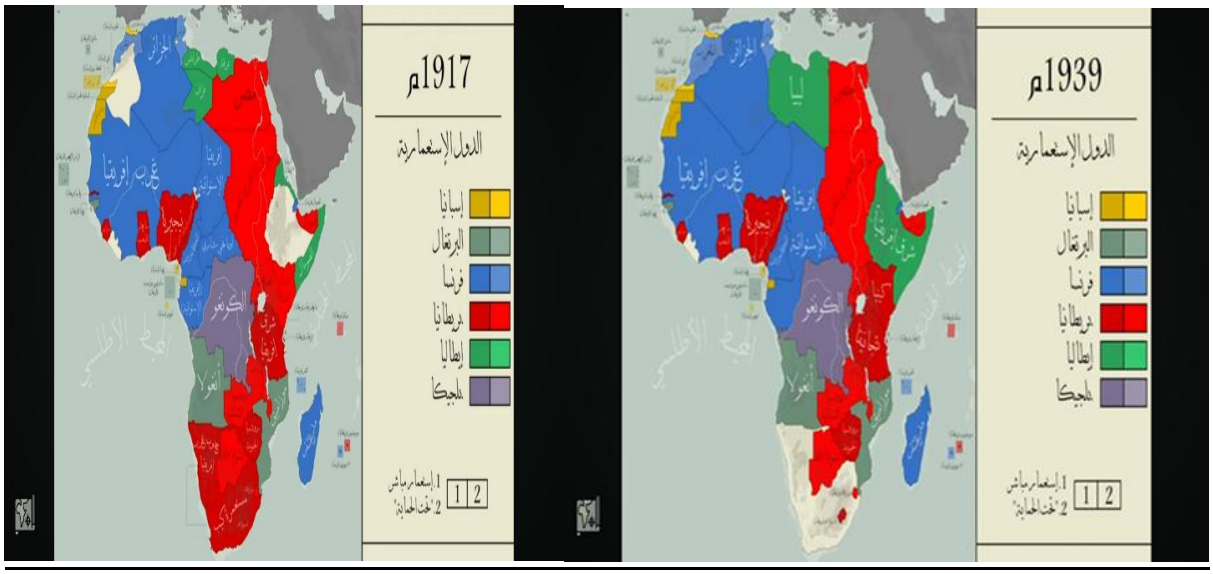

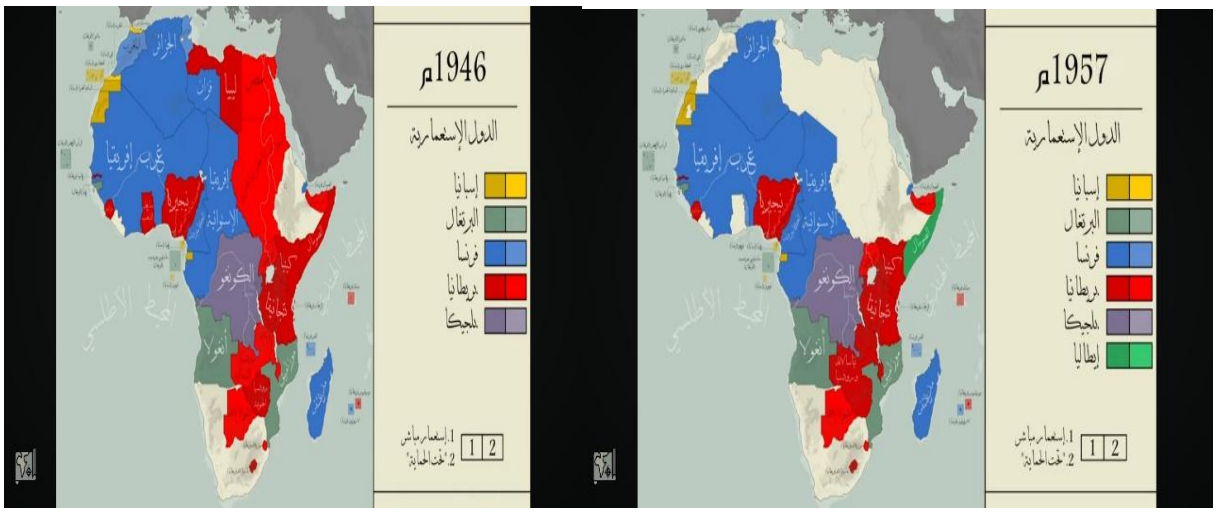

(98) محاضرات الأستاذ الدكتور عبدالقادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.

3 ـ الحركة الاستعمارية في آسيا.

1ـ دول جنوب شرق آسيا والتنافس الاستعماري الأوروبي

لقارة آسيا أهمية كبيرة شأنها شأن أية قارة أخرى، مثل **قارة أوروبا أو قارة أمريكا أو حتى قارة إفريقيا**، لا سيما وأنها تعرضت للاحتلال الغربي مع بداية القرن16م، بعد اكتشاف" **فاسكودي غاما" رأس الرجاء الصالح عام1498م**، وتمكنه من الالتفاف حوله حتى وصل إلى الهند، وبوصوله بدأ التنافس بين الدول الغربية على دول الشرق الأقصى وجنوب شرق آسيا وشبه القارة الهندية لما تمتلكه هذه الدول من **خيرات وثروات زراعية ومعدنية**، وكرد فعل على الاحتلال الأجنبي الأوروبي تبلورت الحركة الوطنية في معظم دول آسيا إذ لم تقف الشعوب الآسيوية مكتوفة الأيدي فقامت بالعديد من الثورات والانتفاضات ضد الاحتلال، وتكلل كفاحها بالنجاح، واستطاعت في النهاية من تحقيق الاستقلال[99].

وتحتل قارة آسيا مكانة بارزة بين القارات جميعها من ناحية الحجم كونها تغطي **ثلث1/3 مساحة اليابسة في العالم**، إذ إن إجمالي مساحة قارة آسيا يصل إلى**17مليون ميل مربع**، وهي مساحة أكبر من **مساحة قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية مجتمعتين التي تقدر بـ14مليون ميل مربع**، كما تعد **مساحة قارة آسيا** أكبر من **مساحة قارة أوروبا نفسها بأربعة(04)أضعاف**[100].

وتضم قارة آسيا تنوعا جغرافيا كبيرا، كما تنتشر فيها **السهول والوديان والأنهار**، فضلا عن كونها تطل على **محيطين الهندي والهادئ**، وتكثر فيها **الموانئ الاستراتيجية** التي توصل الشرق بالغرب. وهي أيضا إحدى أهم المناطق التي تحتوي على **الموارد الأولية والمعادن** التي تدخل في مختلف الصناعات مثل **الحديد الصلب والقصدير والنحاس والفضة**، فضلا عن احتوائها على الكثير من الموارد الغذائية منها **الأرز والشعير والشاي والخزف والمطاط والبهارات**. ويمكن **تقسيم قارة آسيا** إلى مناطق[101]، وهي:

1- منطقة الشرق الأقصى وتضم (الصين واليابان وكوريا) .
2- منطقة جنوب وجنوب شرق آسيا وتضم (فيتنام ولاوس وكمبوديا وبورما وتايلند وسنغافورة وماليزيا وإندونيسيا والفلبين) .
3- منطقة شبه القارة الهندية وتضم (الهند وباكستان وبنغلاديش وسريلانكا) .
4- منطقة آسيا الوسطى وتضم (أفغانستان وكازاخستان واوزبكستان وقرغيزستان وطاجكستان وتركمنستان) .

وما يهمنا في دراستنا هذه، وبحسب المقرر الدراسي المناطق التالية من قارة آسيا: **الفيتنام ولاوس وكمبوديا (الهند الصينية)** ، **وبورما، و إندونيسيا، والفلبين** في منطقة جنوب وجنوب شرق آسيا. و**الهند وباكستان** في منطقة شبه القارة الهندية.

1- دول جنوب شرق آسيا: يقصد بجنوب شرق آسيا مجموع الدول التي تقع جنوب بلاد الصين وإلى الشرق من شبة القارة الهندية والمحاطة من الشرق ببحر الصين والجزء الجنوبي الغربي من المحيط الهادي، ومن الغرب

---

(99)منتهى طالب سلمان، **الوجيز في تاريخ آسيا الحديث والمعاصر**، الطبعة الأولى، دار الوضاح للنشر، ومكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد،2014، ص7.

(100)منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص15-16.

(101)نفسه، ص17.

بالمحيط الهندي خليج البنجال. وتضم دول منها: **جمهورية بورما، مملكة تايلاندا جمهورية لاوس، جمهورية كامبوديا، جمهورية فيتنام، ماليزيا، جمهورية سنغافورا، جمهورية إندونيسيا، وجهورية الفلبين)** [102]، بمساحة إجمالية تقدر بـ 4.5 مليون كم^2 بـ مليون ونصف المليون ميل مربع. **(انظر الخريطة).**

الخريطة

2- الاستعمارالأوروبي في دول جنوب شرق آسيا: كانت دول جنوب شرق آسيا **الهند وباكستان وسيلان وبورما و إندونيسيا والهند الصينية**بسكانها الذين يمثلون نصف سكان القارة الآسيوية رازحة تحت وطأة الاستعمار الأوروبي كإفريقيا[103]، وقد تمثلت**أهدافه الاستعمارية في اكتساب ونهب ثرواتها**؛ إذ هي غنية **بالمواد المعدنية والبترولية والزراعية، والبهارات والأخيرة كانت فيها محصورة إجمالا في أيدي التجاروالبحارة العرب والفرس المسلمين**؛ فقد كان التجار العرب يبتاعون البهارات من أهل **جزرالهند الشرقية (إندونيسيا حاليا)** ويستوردونها للعالم العربي على غرار تجار البندقية. ومن أجل كسر احتكار التجار العرب والبنادقة لتجارة البهارات بدأ الاستعمار الأوروبي بنهوض دولتي **البرتغال وإسبانيا** أولا وبروزهما على الساحة الدولية[104]، هذا بالإضافة إلى إن هذه المناطق ذات استراتيجية وجغرافية بالغة بالنسبة للعالم **فمنطقة جنوب وجنوب شرق آسياتربط المحيطين الهادئ بالهندي** والدول المطلة على كليهما. وشبه **القارة الهندية مشهورةبتو ابلها والأرزوالقمح، فضلا عن غناها بالثروات المعدنية مثل الحديد والألمنيوم والنحاس والفحم**، ولهذا سميت بعد احتلالها من قبل بريطانيا **بدرة التاج البريطاني**. ونتيجة لهذه الثروات والموقع المتميز جعلها محط أنظار **الدول الأوروبية**، التي سعت في البحث عن مستعمرات لها في الشرق لتصريف منتجاتها لاسيما بعد **الثورة الصناعية** من خلال البحث عن **أسوق لتصريف المنتوجات والحصول على المواد الأولية الخام**، فضلا عن الحصول على**العمالة الرخيصة**، ولهذه الأسباب بدأت الدول الأوروبية **تتوسع تجاريا** ومن ثم **عسكريا في الشرق** على حساب أبناء **الشعوب الآسيوية وأراضيهم**[105]، **بدافع صليبي قوي لاسيما الدافع الاقتصادي الاستعماري أي دافع السلب**

(102)فايز صالح أبو جابر، **الاستعمارفي جنوب شرقي آسيا**، الطبعة الأولى، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان،1991، ص5.

(103)محمد فتحي الطوبجي، المرجع السابق،ص ص5-6.

(104)نفسه، ص ص5-8.

(105)منتهى طالب سلمان، المرجع السابق،ص18.

والنهب بداية من القرن16م وانتهاء الاستعمار الأوروبي فيها في عام1947م. إذ حصلت كل من **الهند وباكستان وبورما و إندونيسيا والهند الصينية** على استقلالها تباعا بعد أن أدرك الاستعمار عدم قدرته على مواجهة القوى الوطنية الصاعدة في هذه البلاد[106]، وتلك الحركات القومية الثورية هي التي شكلت أهداف الملايين في آسيا وإفريقيا، وهذه الأهداف ثلاثة المراد الوصول ألبها هي:

- التحرر من كل سيطرة أجنبية سياسية كانت أم اقتصادية أو ثقافية.
- تحقيق الكرامة الإنسانية دون النظر إلى جنس أو دين أو لون.
- تحطيم الحواجز التي تفصل بين أفراد المجتمع وإتاحة كثير من الفرص الاقتصادية للجميع[107].

(106)محمد فتحي الطوبجي، المرجع السابق، ص ص5-8.

(107) نفسه، ص30.

3. الحركة الاستعمارية في آسيا.

التنافس الاستعماري الاسباني والبرتغال

تمهيد: في نهاية القرن15م، وأوائل القرن16م في بدأت **الكشوف الجغرافية البحرية** الكبرى التي قام بها **البرتغاليون والاسبان** وكان من نتائجها اكتشاف **قارات وأراضي جديدة منها الأمريكيتين وأجزاء من قارتي إفريقيا آسيا**،كما اكتشفت طرق ملاحية جديدة ولا سيما طريق **رأس الرجاء الصالح** الذي تحولت إليه تجارة الشرق القادمة من **الهندوجنوب شرقآسيا**[108]، وقد أُسست نقط ارتكاز ومحطات بحرية حول الساحل الإفريقي، أو الطريق إلى الهند، وقواعد بحرية أخرى على المحيط الهندي[109].

1-التنافس الاستعماري الاسباني والبرتغالي:

1-1-الاستعمار البرتغالي: لقد كانت **البرتغال** أولى الدول الأوروبية في **اقتحام المحيط الهندي للتجارة بدافع الاستئثار بأرباح تجارة التوابل، والأفاوية الهندية، والحرير الصيني، والرغبة في مطاردة التجار العرب المسلمين في البحار الدفئة** من ناحية أخرى، ولم يستطع البرتغاليون بسبب قوة الإمارات والممالك الهندية وتماسك الإمبراطورية الصينية في ذلك الحين، من أن يظفروا بأكثر من مواطئ أقدام ضئيلة على **سواحل الهند والصين، هي جوا وديو (بالهند)** ، **وجزيرة تيمور الصغيرة** [110] في **خليج السوند، ومكاو قرب كانتون (بالصين)** [111].

وفي **الهند** لم يتعد البرتغال نقطة **قاليقوط** على جنوب الساحل الغربي في البداية، ولعل مما ساعد على حصرهم على الشقة الساحلية حائط **جبال الغات** المنيع (على طول الساحل الشرقي من الهند) ، ومن ناحية أخرى لم يكن لدى **البرتغال بعددهم المحدود، القوة البشرية الكافية للاستعمار السكنى حتى لو أرادت**.

وظل الاستعمار البرتغالي في **جزر الهند الشرقية "استعمار البهار" أساسيا وبامتياز**. وقد كانت نهاية الاستعمار البرتغالي على يد **هولندا** كقوة بحرية صاعدة بعدما تحطم الأسطول البرتغالي على يد الإسبان، إذ بدأت هولندا السيطرة على مواقع ومستعمرات البرتغال في **الهند والهند الشرقية** واحدا بعد الآخر حتى تقلصت وبقي لها فقط **دامان وجوا في الهند وتيمور في الهند الشرقية**، ولم يتبق لها إلا مستعمراتها القارية الضخمة **البرازيل** في العالم الجديد، وظلت **الزراعة المدارية هي أساس الاستعمار البرتغالي هناك**، وعلى الرغم من أن القرن18م شهد بعض **موجات للذهب والماس في البرازيل**[112].

---

(108) عادل محمد حسين عليان، وخالد سعود كاظم، **"الاستعمار البريطاني- الفرنسي لشرق إفريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن القرن20م"**، مجلة تكريت للعلوم، المجلد19، العدد4، مارس2012، ص360.

(109) جمال حمدان، **"من جغرافيا الاستعمار إلى عدم الانحياز: دراسة في استراتيجية السياسة العالمية "**، مجلة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، العدد601، أكتوبر،1965، مصر، ص28.

(110) **جزيرة تيمور الصغيرة:** أو تيمور الشرقية احتلتها اندونيسيا1999م، وبعد استفتاء تقرير المصير برعاية الأمم المتحدة، تخلت اندونيسيا عن إقليم تيمور الشرقية لتصبح أحدث دولة ذات سيادةفي القرن21م، يوم 20 مايو 2002. ينظر: *https://ar.wikipedia.org › wiki › تيمور الشرقية*، يوم13-10-2019م، على الساعة19:30سا.

(111) محمد السيد غلاب، المرجع السابق، ص ص13-14.

(112) جمال حمدان، "من جغرافيا الاستعمار إلى عدم الانحياز....."، المرجع السابق، ص ص29-30.

1-2- الاستعمار الإسباني: بدأت الإمبراطورية الإسبانية بكشف **كريستوفر كولومبوس**("31 أكتوبر1451- 20 ماي1506"م هو مستكشف ورحالة أوربي من جمهورية جنوة في شمال غرب إيطاليا) **العالم الجديد عام1492م**، وبلغت أوجها في القرن16م، وامتدت إمبراطوريتها إلى جهة **المحيط الهادي الأمريكية وجزر الفلبين**.

(انظر الخريطة01) ودخلت اسبانيا في منافسة مع جارتها البرتغال في هذا المضمار، واحتكمت كل من الدولتين الكاثوليكيتين إلى البابا الذي أصدر قررا بابويا بتقسيم العالم بينهما بخط وهمي**(انظر الخريطة02)**؛ وما يُلاحظ هنا اتجه **الاستعمار الإسباني في أمريكا الوسطى والجنوبية** إلى مناطق تجمع أصحاب **المدنيات الأمريكية الأصلية** مثل

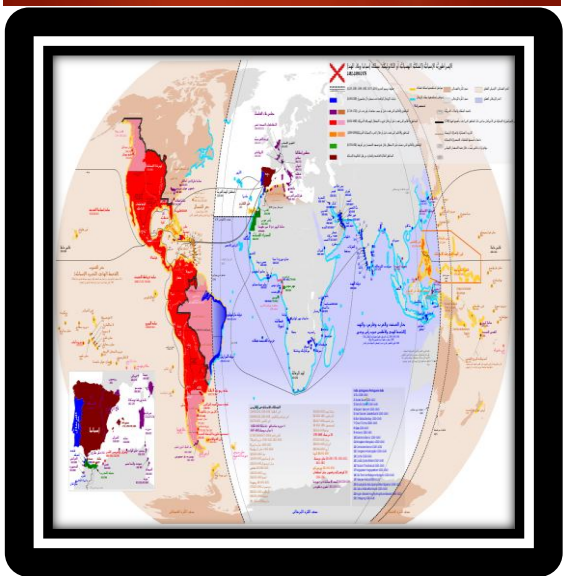

الأزتك والإنكا والمايا. ولم تكن لدى الإسبانين القوة البشرية الممثلة في عدد السكان ما يمكنها من تعمير مساحات واسعة في مستعمرتها، ولذلك فقد اتجه استعمارها إلى الاستغلال الاقتصادي والاستنزاف.**(وهذا الأمر ينطبق أيضا على الاستعمار البرتغالي الخريطة رقم 01 الخريطة02).**

وقد تأثرت إمبراطوريتها الاستعمارية الجديدة بنظامها السياسي والاجتماعي الداخلي شبه الإقطاعي، ومن ثم فلم يكن لديها ما تقدمه من خبرة للمستعمرات ولم يكن **الحكام الإسبان** وهم من العسكريين والمغامرين يفعلون شيئا أكثر من تسخير **الهنود الأمريكيين في المناجم**، وأطبقوا على **ثروات الأزتك والإنكا والمايا**. ثم **جلبوا الرقيق الأسود من غرب إفريقيا ليستنزفوا قواهم في زراعة قصب السكر**، وهكذا أصبح **الاستعمار الإسباني متسما بالقسوة في سبيل الاستغلال الاستنزافي والثراء السريع**[113].

(113) محمد السيد غلاب، المرجع السابق، ص ص12-13.

3ـ الحركة الاستعمارية في آسيا.

3 ـ1 ـ الاستعمار الإسباني في الفلبين*(1570-1898)م

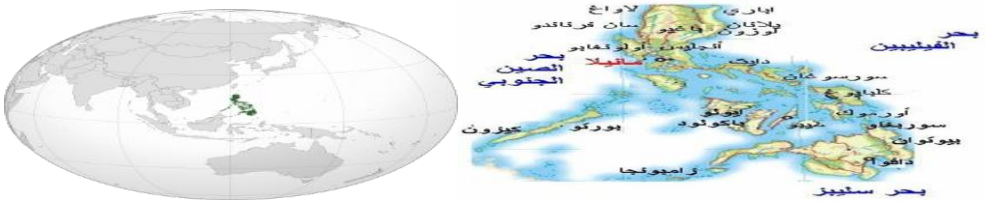

1- الاستعمار الاسباني للفلبين (1570-1898)م: جاء الاستعمار الإسباني إلى الفلبين بشعار السيف والصليب بقيادة القائد البرتغالي **فرناندو ماجلان***مبعوثامن طرف **الملك الإسباني تشارلز الخامس- أو كارولس الخامس** بعد أن رحب الأخير بفكرة البرتغالي القبطان **ماجلان** في عام1517م الرامية إلى الوصول إلى جرز البهارات بالاستدارة إن أمكن حول قارة أمريكا الجنوبية بدل إفريقيا.

أُرسل ماجلان عام1519م على رأس حملة مكونة من خمس(05) سفن، والتي كانت محملة بالجنود مجهزة بالأسلحة الحديثة والعتاد الذي عرفته أوروبا في ذلك الوقت مثل "**البنادق والمدافع والسلاح الأبيض مثل السيوف والخناجروالحراب والسهام**"، والتي استدارت حول المضيق الذي يفصل أراضي أمريكا الجنوبية عن مياه القطب الجنوبي المتجمدة، والذي يحمل اسمه لليوم، ووصل إلى ما ظنها جزر البهارات والتي سميت فيما بعد جزر الفلبين في عام1521م، وقد وصل ماجلان إلى جزيرة سمار من مجموعة فسايان بأواسط الفلبين في مارس1521م، ومنها وصل أيضا إلى جزيرة سيبُو المجاورة لها، وهناك **قتل ماجلان** في معركة[114]، قادها حاكم **جزيرة ماكنتان** ويدعي **لابولابو** المسلم الذي رفض

الفلبين*:

أ- **جغرافية الفلبين:** تقع الفلبين في جنوبشرق آسيا، وهي عبارة عن مجموعة من الجزر تقدر بـ7100جزيرةبعضها صغير جدا، (وهناك من يقول 7000جزيرة، إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر1492-1980م، جزء قارة آسيا ص199)، بمساحة تقارب300ألف كلم^2، وأشهر جزرها **لوزون التي تقع فيها العاصمة مانيلا، وجزيرة ميندناو(منداناو)** ، **ثم جزرصولو وجزيرة لوزان، وجزرفسايان**... وغيرها.

وتعد الزراعة الحرفة الأولى الرئيسية التي يعمل بها غالبية سكان البلاد، وأهم حاصلات البلاد الزراعية الأرز وجوز الهند، والذرة والقنب الهندي، وقصب السكر؛ وتزرع بها العديد من الفواكه الموز والاناناس...الخ. وفيها ثروات طبيعية منها المعادن والخشب والمطاط، والحديد والنحاس والذهب، فضلا عن الثروة السمكية الأمر الذي جعلها محط أنظار لدول الاستعمارية، وتأتي في مقدمتها **اسبانيا** التي احتلتها في عهد **فليب الثاني، لذلك سميت نسبة له.**

ب- **تاريخ الفلبين: وسنتطرق** في هذا العنصر إلى سكان الفلبين وتاريخ انتشار الإسلام فيها.

- **سكان الفلبين:** تذهب كتب التاريخ الى أن الاجناس التي تعاقبت على سكن جزر الفلبين يمكن حصرها في:

- **الجنس الأول: النغريتو(25-30) ألف عام قبل الميلاد** لونهم أسود، قامتهم قصيرة، وهم صغار الجسم، ولم يكن لهم دين.

- **الجنس الثاني: الاندونيسيون (5-6)الآف عام قبل الميلاد**، ولونهم أبيض وهم أطول قليلا من النغريتو وهؤلاء لا دين لهم. =

=- **الجنس الثالث: الملايان (200-300)عام قبل الميلاد** وهؤلاء قدموا الى الفلبين من الجنوب على ظهر سفن شراعية، وقد اشتهروا ببعض الاعمال البسيطة كالزراعة، وصناعة الأسلحة والملابس، ويقال إنهم أول من أدخل إلى الفلبين الخيول والجاموس.

- **الجنس الرابع: الملايو (13م-14م-15م) جاءوا** إلى الفلبين من **بلاد الملايو**، وكانت لديهم حضارة وثقافة تمثلت في معرفتهم القراءة والكتابة، وقد تفرقت ذريتهم الى احدى عشرة فرقة (**فلاوانى- جمامفون- ميليبوغان- تاوسوغ- اياكان- شامال- سانجيل- ماغندانون- مارانو- تغال** –فاسيغ) ، وهذه الفرق أطلق عليهم الاسبان، (**أعوان ماجلان صاحب الرحلة المشهورة بعد أن قتله المسلمون في جزيرةماكتان**) تسمية بـ **المورو**. وجاءت هذه التسمية بعد فرار أعوان ماجلان وابحارهم متجهين إلى اسبانيا والتقاءهم بسفينة عليها ركاب في **بحر فلاوان** فسألوهم

التسليم لماجلان رغم الأعمال الإرهابية التي قام بها الإسبان إذ أضرموا النار في الأكواخ، واستولوا على أموال وأرزاق سكانها. وكان **ماجلان** يظن أن الجزر التي حل بها هي **جزر الهارات (التوابل "المولوك")**، وبعد مقتل ماجلان انسحب الإسبان عن الجزر وعادوا إلى بلادهم عن طريق جنوب آسيا.

وبعد ذلك، **تتابعت حملات الإسبان إلى الفلبين** على **فترات متعاقبة** بلغ **عددها أربع حملات متتالية** نزلت على شواطئ جزيرة ميندناو حيث يكثر المسلمون، وكان على رأس إحدى هذه الحملات **روي لوبيز** وهي الحملة التي جاءت عام1542م وهو الذي أطلق على **الجزر اسم الفلبين**. لكن كل هذه الحملات الإسبانية فشلت.

وما كان على الإسبان إلاّ أرسال حملة أخرى كبيرة بقيادة **ميغل لومبيز** في عام1565م استقرت في **جزيرة سيبو**، واتخذت منها قاعدة لغزو بقية الجزر الأخرى حتى استطاع **لومبيز ميغل** من الاستيلاء على **مملكة راجا سليمان** بعد قتال مرير عام1571م، وتهدمت مدينة **مانيلا** فأعاد الإسبان بناءها على أسس

عن دينهم فأخبروهم بأنهم مسلمون، **فسماهم الاسبان بالمورو لأنهم في نظرهم يشبهون سكان مراكش في العقيدة والشجاعة ومقاومة أعداء الوطن والإسلام.**

ج- **الإسلام في الفلبين:** وصل الإسلام إلى الفلبين عن طريق التجارة في أواخر القرن3هـ/9م، ولكن بقى عدد المسلمين قليلا، ومن ثم بدأ الاقبال على الإسلام يزداد ،وقد دخل المسلمون أيضا إلى الفلبين بعد سقوط **بغداد** بأيدي المغول في عام1258م. وبعضهم جاؤو من **اليمن والحجاز** كتجار ودعاة في أواخر القرن14م. وما إن انتصف القرن9هـ/15م حتى أصبح عدد الذين اعتنقوا الإسلام في **جزيرة سولو** أو **صولو**،والتي شهدت بناء أول مسجد فيها، كبيرا لدرجة أنهم تمكنوا من تأسيس سلطنة مستقلة عام1450 في **ميندناو**، **والتي مثلت أول نظام سياسي مركزي إسلامي في الفلبين**.

ومع نهاية القرن15م كان **المسلمون** يؤسسون **سلطنات وإمارات إسلامية** في تلك الارجاء، وكان من أشهر السلاطين **راجا سليمان** الذي كان يحكم **مانيلا** وما حولها في مطلع القرن10هـ/16م، ويشكل المسلمون اليوم في جمهورية الفلبين حوالي1/10 عشر السكان معظمهم يتواجدون في الجزر الجنوبية وخاصة في جزر سُولو وجزيرة ميندناو.

ويُشكل **العنصر الماليسي بالفلبين** اليوم حوالي9/10 تسعة أعشار السكان معظمهم مسيحيون، وسكانها الاصليون هم من **قبائل نجريت**، وهم سُمر البشرة ويشكل هؤلاء اليوم أقل من 1/10 عُشر سكان البلاد.

ويعتنق اغلب الفلبينيين **الديانة المسيحية من المذهب الكاثوليكي** وإلى جانب **المسيحيين** هناك المسلمون، كما تنتشر في الفلبين أقلية من **البوذيين والوثنيين**. ويتكلم سكان الفلبين كثر من **ثمانين (80)لهجة محلية** أهمها **(الناغال)** وهي اللغة الرسمية، أما أكثر اللغات استعمالا فهي **الانجليزية**، فضلا عن **الهندية والصينية**، أما **المسلمون** فيتكلمون لغة (الهاوسو) . **ينظر للمزيد:**محمد عبد القادر أحمد، **المسلمون في الفلبين**، مطابع الناشر العربي، القاهرة،1980،ص ص15-16. **و أيضا:** إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر1492-1980م**، جزء قارة آسيا، دار المريخ للنشر،1995،ص360.**و أيضا:**فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق،ص199-201. **و أيضا:** منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص173—174.

مقتل ماجلان:** لما وصل ماجلان تلك الجزر بدأ يعمل على نشر النصرانية متخذا أسلوب القوة أحيانا، ومستعملا أسلوب الاغراء أحيانا أخرى، وقد توصل ماجلان إلى اتفاق مع حاكم جزيرة سيبو "هومابون" على أن يدخل هذا الحاكم في الديانة النصرانية الكاثوليكية مقابل أن يكون ملكا على جميع الجزر تحت سلطة التاج الإسباني.

وبعد هذا، أخذ ماجلان ينتقل إلى بقية الجزر للدعوة للنصرانية، ولما وصل إلى **جزيرة ماكنتان** والتي كان يحكمها حاكم مسلم **لابولابو** الذي تصدى للإسبان ورفض التسليم وهدا بعد أن طلب منه **ماجلان الاستسلام** قائلا:(**إنني باسم المسيح أطلب إليك التسليم...)** ،**ويضيف ماجلان** قائلا: **(... نحن العرق الأبيض أصبحت الحضارة أولى منكم بحكم هذه البلاد.)** . وما كان على **حاكم جزيرة ماكنتان الهجوم على ماجلان وقتله ورفض تسليم جثته للإسبان**، ولا يزال قبره هناك. **ينظر للمزيد:** إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص ص360-361.

(114)فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق،ص ص201-202.

نصرانية، ومنها انطلقت حملات لمد النفوذ الإسباني على **جزيرة لوزان** ومن ثمة بقية الجزر، وتمكن الإسبان من بسط حكمهم على الجزر الشمالية والوسطى في حين عجزوا عن إخضاع الجزر الجنوبية [115].

وقد أستمر الاستعمار الإسباني على الفلبين أكثر من ثلاثمائة وعشرين (320)عاما من عام1570-إلى عام1898م، وقد حاولت **هولندا** ثلاث مرات **احتلال مانيلا** في سنوات1609م-1621-1648م على التوالي غير أنها لم تفلح في ذلك. وتمكنت **بريطانيا في عام1762م من احتلال مانيلا** وكان ذلك أثناء **حرب السبع سنوات1756-1763م** إلا أن بريطانيا أعادت **مانيلا لإسبانيا** بموجب **معاهدة باريس** عام1763م، والتي أنهت تلك الحرب، وظلت **مانيلا** تحت سيطرت **الإسبان حتى عام1898م** حين استولت **الولايات المتحدة على الفلبين**.

1-1- مظاهر الحكم الإسباني في الفلبين:ومن مظاهر الحكم الاسباني في الفلبين ما يلي:

- العمل على نشر المذهب المسيحي الكاثوليكي.

- السيطرة على أحسن**الأراضي وتوزيعها كإقطاعيات لنبلاء الإسبان والكهنة**، وهؤلاء أطلقوا على جزر الفلبين لقب كاسيك"Caciques" أي "الأسياد" أي الحكم المطلق. **وتجدر الإشارة إلى** أن **من مخلفات الاستعمار الإسباني وإلى اليوم وجود الملايين من المزارعين الفلبينيين الذين لا يملكون أراضيهم، ويُشكل هؤلاء أكبر نسبة في كل بلدان جنوب شرق آسيا، وقد أجرت السلطات الأمريكية عام 1939م أن أكثر من خمسين50% من هؤلاء لا يملكون أراضيهم بعد ولكن يستأجرونها من الإقطاعيين**.

- الاعتماد على زعماء محليين، رغم الحكم المطلق على البلاد، في جمع الضرائب وتسخير الأهالي وحفظ النظام.

- ومن الناحية الإدارية، قسمت الإدارة الاستعمارية الاسبانية مانيلا الجزر إلى عدة مناطق يحكم كل واحدة مندوب عن الحاكم ومعين من قبله ويلقب بـ«**كُورجدور"" Corregidore**"، لكن سلطته بقيت محدودة في ظل سلطة الكاهن[116].

- أرسلت إسبانيا **الموظفين** إلى الفلبين لإدارتها وساعدهم في ذلك بعض سكان البلاد.

- عملت على تفعيل دور الكنيسة التي أسهمت بدورها في التوسع الاستعماري الذي حققه الإسبان خلال القرن16م، كما سيطر الرهبان على الوضع الاقتصادي في البلاد.

-حاولت إسبانيا نشر الثقافة الأوروبية لاسيما الإسبانية على حساب الثقافة الفلبينية[117].

وفي الختام نقول إن الفلبين كغيرها من دول جنوب شرق آسيا خضعت للاستعمار الأوروبي؛ إذ كانت جزر الفلبين من نصيب الاستعمار الإسباني للفلبين في عام 1565م عندما قاد المستكشف الإسباني **ميغل لوميبز** حملة استكشافية إلى الجزر وأسس أول مستعمرة إسبانية هناك. استمر هذا الاستعمار لما يقرب من **320عامًا**، حتى عام 1898م عندما فقدت إسبانيا سيطرتها على الفلبين لصالح الولايات المتحدة بعد **الحرب الإسبانية الأمريكية**. وأهم تأثيرات الاستعمار الإسبان بالفلبين انتشار الكاثوليكية وأصبحت

(115)إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص ص366-362.

(116)فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق،ص ص203-204.

(117)منتهى طالب سلمان، المرجع السابق،ص ص176-177.

الديانة الرئيسية في الفلبين، وفرض الإسبان نظام حكم استعماري يعتمد على الحكام الإسبان والكهنة الكاثوليك، بهذا بالإضافة إلى **القمع والاستغلال** من خلال السيطرة على أحسن **الأراضي وتوزيعها على النبلاء الإسبان والكهنة**، وفرضها للضرائب وأجبار سكانها على العمل القسري.

3 ـ الحركة الاستعمارية في آسيا.

3 ـ 2 ـ الاستعمار الهولندي في إندونيسيا*(1596-1949)م

تمهيد: يعتبر القرن17م قرن هولندا بلا ريب، إذ دخلت ميدان الكشوف الجغرافية، حين كونت **شركة الهند الشرقية** عام1610م، وبها توسعت في **جزر السوند وملكا وسيلان وملقا**، وكما أسست مستعمرات أخرى في **جزر الهند الغربية والبحر الكاريبي** وساحل أمريكا اللاتينية الشرقي المداري. إلا أن حروب نابليون قد أخرجتها من مستعمراتها فلم يبق لها إلا **جزر الهند الشرقية**[118]، وانتزعت بريطانيا منها **مستعمرات الكاب** (في أعقاب الحروب النابليونية) [119]، ولم يبق لها سوى **غيانا على ساحل أمريكا الجنوبية الشرقي، وبعض جزر الأنتيل الصغرى وجزيرة كراكاو**[120].

---

(118) محمد السيد غلاب، المرجع السابق، ص14.

(119) جمال حمدان، "من جغرافيا الاستعمار إلى عدم الانحياز....."، المرجع السابق، ص35.

(120) محمد السيد غلاب، المرجع السابق، ص14.

- **إندونيسيا*: جغرافية وتاريخ إندونيسيا:** يطلق اسم إندونيسيا على مجموعة الجزر الواقعة في جنوب شرق آسيا، وهي تتوسط كلا منكلا من القارة الآسيوية في الشمال وقارة استراليا في الجنوب، ويحدها المحيط الهندي من ناحيتي الغرب والجنوب كما يحدها أيضا المحيط الهادي شرقا وبحر الصين شمالا.**(انظر الخريطة)** .

وتمثل إندونيسيا أكبر أرخبيل في العالم، حيث تتكونمن نحو17ألف جزيرة كبيرة وصغيرة، من بينها 6آلاف جزيرة عامرة بالسكان، كما تمثل رابعة كبرى الدول في العالم من حيث تعداد السكان بعد الصين الشعبية والهند والولايات المتحدة.**وتمتاز بطبيعتها الجبلية المتميزة، كما تكسو اليابسة غابات استوائية كثيفة مع غزارة أمطارها في كل عام**، كما تتوفر على الكثير من **الثروات المعدنية كالذهب والنحاس والقصدير والفضة، وهي غنية بمواردها الغذائية كالفستق ولسكر والشاي والبهارات وأهمها الفلفل**، ولذلك أطلق الأوروبيون عليها اسم **(جزر الكنز)** .ومن أهم جزرها نجد: **سومطرة، وجاوة، وبورنيو، وسيليبس، وتيمور، وجزائر المولود، وغينيا الجديدة، وشبه جزيرة الملايو**،وبعض الجزر الأخرى المبعثرة.

وقد أطلق على مجموع الجزر هذه أسماء متعددة فسميت **باسم جزر الملايو، وباسم جزر الهند الشرقية** وغيرها، وأطلق عليها **العرب اسم جاوه**، ومازالوا حتى اليوم يحتفظون بتلك التسمية. ومنذ النصف الثاني من القرن13هـ/19م أخذ اسم إندونيسيا يغلب على ما عداه من الأسماء، ومعناها جزر الهند **لأن كلمة إندونيسيا تتكون من جزءين هما: أندو ومعناها الهند، ونيسيا ومعناها الجزر**، ويطلق هذا الاسم حاليا من مجموعة الجزر التي كانت خاضعة **للاستعمار الهولندي.ينظر للمزيد:**إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص ص285-286.**و أيضا:**فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص168.**و أيضا:**منتهى طالب سلمان، المرجع السابق،ص205. = =**و أيضا:**عاده بن الحاج أمين الإندونيسي، **التنصير و أثره على المجتمع لمسلم بإندونيسيا (دراسة تاريخية)** ، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في العقيدة،إشراف: جمال الدين محمد علي تبيدي،جامعة أم درمان الإسلامية، قسم العقيدة، الخرطوم،2006، ص16.

1- التنافس الأوروبي على إندونيسيا: تمتعت الجزر الأندونيسية **بموقع جغرافي ممتازوذي أهمية خاصة وبموارد أولية ضخمة وبعدد كبير من السكان** يمكن استخدامه في **استغلال موارد الأرض لصالحالصناعات الأوروبية**، ولهذا فلا عجب إذا ما بدأ **التنافس الاستعماري البرتغالي، والهولندي، والإنجليزي والإسباني، والأمريكي**[121].

وكما هو معلوم أن البرتغال أولى الدول الأوروبية التي شقت طريقها في ميدان الاستعمار؛ إذ اتجهت إلى الشرق عن طريق **رحلاتها الصليبية** والتي **سميت بالاستكشافية للوصول إلى الهند** بدءً برحلة **(هنري الملاح)**، في عام1419م ومرورا برحلة (**بارثلميودياز**) في سنة1488م، الذي استطاع الوصول إلى **رأس الرجاء الصالح (جنوب إفريقيا)**، و وصولا إلى رحلة (**فاسكو دي غاما**) في عام1498م، الذي تمكن من الوصول إلى **الهند**، واتخذ البرتغاليون (**غوا**) على الساحل الغربي للهند عاصمة لهم، وتمكنوا من توطيد نفوذهم في الهند، وأن يسيطروا على التجارة في غربي المحيط الهندي، وتطلعوا إلى الجزء الشرقي حيت توجد جزر الهند الشرقية (إندونيسيا[122]).

والبرتغال أول دولة أوربية وصلت إلى إندونيسيا واستولت على جزرها حينما وصلت أول سفينة لها في عام1498م بقيادة **القائد الفونسو دي البوكيرك**، الذي استولى على **ملقا** عام1511م، وبعد سنة تمكن

وتنقسم جزر إندونيسيا إلى ثلاث مجموعات:

- **المجموعة الأولي (صوندا الكبرى أو سُندا الكبيرة)**:وتتكون من **جزيرة سومطرة وجاوة وبورنيو، وسيليبس**. ويقطن بهذه المجموعة أكثر من**85% من سكان إندونيسيا**.

- **المجموعة الثانية (صوندا الصغرى أو سُندا الصغيرة)** : وهي مجموعة الجزر الصغرى التي تقع بين **جزيرة غينيا الجديدة شرقا وجزيرة جاوة غربا**. ويسكن بهذه المجموعة حوالي10% من سكان البلاد.

- **المجموعة الثالثة:** وتقع بين **سيليبس غربا وغينيا الجديدة شرقا** وتسمى **جزر الملولوك أو البهارات، أو المُلوكا، وهذه المجموعة كانت بيت القصيد في بدء الاستعمار الأوربي الحديث كونها مصدر البهارات تاريخيا**، وتشمل هذه **جزيرة سيرام، وجزر أمبوينا، وبورو** ومئات أخرى حولها. **والمُلوكا هي المصدر التاريخي للبهارات كالفلفل (يستخرج من غابات إندونيسيا حوالي80%من الانتاج العالمي)** ، **وجوزة الطيب وكبش القرنفل** وغيرها.

وتُعد **جزيرة سُمطرا** هي ثاني أكبر جزيرة في إندونيسيا مساحة وبعدد سكانها بعد **جزيرة بُورنيو**، وهي غنية **بالبترول والفحم والذهب والفضة وبمعدن القصدير، والألمنيوم، والحجار الكريمة، وفيها مزارع المطاط والقهوة والشاي وقصب السكر**.

وتُعتبر **جزيرة جاوا** أكثر الجزر تطورا وذات أهمية اقتصادية وسياسية مع العلم أنها أصغر مساحة من جزيرتي بورنيو وسمطرا، وجاوا هي الجزيرة الأم في إندونيسيا، والتي يعيش فيها أكثر من نصف سكان البلاد وفي أقصى غربها تقع العاصمة جاكارتا التي كان الهولنديون يسمونها"**باتِيفيا**".

ويتشكل سكان إندونيسيا من عدة عناصر بشرية وخليط منها ومن حضاراتها كلها تمت إلى **أصل ماليسي ولغتهم الرئيسية هي لغة بهاسا وهي ماليسية ودينهم هو الدين الإسلامي. وفي جزيرة جاوا** توجد ثلاثة عناصر رئيسية وهي: **الجاويين، والسَّنديين، والمدُريين**. وفي سمطرا يوجد **آشنيين** وهم خليط من دم عربي **وماليسي** وقد أشتهر هؤلاء بمحاربة ومقاومة الهولنديين طيلة الفترة الاستعمارية، ويوجد أيضا في **سمطرا قبائل بتاك** الذين انتشر فيهم الدين المسيحي. **وتسكن قبائل داياك** في جزيرة بورنيو.

ويوجد في **إندونيسيا الصينيين** والذين وفد بعضهم من **جنوب الصين أيام التجارة الصينية** مع أهل تلك الجزر، غير أن معظمهم جاء فيما بين عام1860 و1930م أي بعد **الاستثمار الهولندي الكبير في مناجم القصديروالألمنيوم وفي مستعمرات القهوة والمطاط والارز**، والكثير منهم صاروا من ملاك العقارات و رؤوس الأموال لتعاونهم مع المستعمر. **ينظر للمزيد:**إسماعيل أحمد ياغي، و محمود شاكر، المرجع السابق، ص ص285-286. **و أيضا:**فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص381-172.

(121) إسماعيل أحمد ياغي، و محمود شاكر، المرجع السابق، ص286.

(122)إسماعيل أحمد ياغي، و محمود شاكر، المرجع السابق، ص288.

البرتغاليون من إقامة **وكالة تجارية** لهم في **سومطرة**. ونتيجة الأحوال السياسية والعسكرية المضطربة التي كانت تعاني منها اندونيسيا من **صراع بين الحكام المسلمين والممالك الهندوسية** القديمة تمكنت البرتغال من السيطرة على البلاد، بعد أن عقدوا معاهدات واتفاقيات مع حكام البلاد، وخلال مدة **الاحتلال البرتغالي حرصوا على إنشاء القواعد العسكرية، و أُقيمت الحراسة البحرية لمنع السفن الأجنبية من الوصول إليها**، وتركزت التجارة كلها في **ملقا**. وكما أرسلوا **البعثات التنصيرية إلى تلك الجزرللعمل على نشر النصرانية فيها**، واستطاعوا بالفعل أن يدخلوا عددا قليلا من سكان إندونيسيا في ديانتهم واتخذوهم أتباعا لهم ومؤيدين لسياستهم الاستعمارية في تلك البلاد.

وبوصول **الإسبان** إلى **جزرالملوكا البرتغالية عام1521م**، بعد مقتل قائدهم **ماجلان في جزرالفلبين**، دخل الطرفان في **تنافس على إندونيسيا**، فاستقر **الإسبان** في **جزيرة تيمور** بينما استقر **البرتغاليون في ملقا**، وبدأت حرب عنيفة بين الطرفين عرفت **باسم (حرب الفلفل)** انتهت عام1580م حينما استولت إسبانيا على البرتغال، فآلت إليها البرتغال بكل ما لها من ممتلكات، غير أن إسبانيا لم تستطع الاحتفاظ بممتلكات البرتغال وذلك لهزيمتها أمام إنجلترا في معركة **الأرمادا البحرية** في عام1588م. وهذا ما هيأ الجو أمام **هولندا** التي كانت في حرب مع إسبانيا لتسيطر على إندونيسيا[123]. وهذا بداية من عام 1596م حينما

- **تاريخ إندونيسيا:** مرت إندونيسيا بعصور مختلفة، أهمها: **عصرقبل دخول الهندوسية والبوذية** وهو يمثل **عصرالبدائية** ساد في **عقيدة أنيميسية** (وهي الاعتقاد على الأرواح التي تنتسب إلى الطبيعة فهي بمثابة الإله المصرف لحياة الإنسان كالأشجار والأحجار) ، **وديناميسية**(وهي الاعتقاد بأن الأشياء لها قوة مؤثرة لمصير الحياة الإنسانية) ،ثم عصر **الهندوسية والبوذية**، ثم عصر **الممالك الإسلامية** بداية من القرن8م، ثم جاء **عصرالاستعماروالمقاومة ثم عصرالاستقلال**.

- ويعود **تاريخ إندونيسيا** إلى تاريخ تأسيس الدول التالية:

- **دولة سرفجايالبوذية (600-1025)م:** تاريخ إندونيسيا يبدأ بتاريخ دولةسرفجايا، وكان مركز سلطتها مدينة بالمبانج. وسقطت الدولة على أيدي قراصنة من الهند بعد غاراتهم المتتالية عليها.

- **دولة كديرس(من عام1000تقريبا-1222م)** : والتي ظهرت في جزيرة جاوا، ووصل سلطانها لجزيرة مُلوكا شرقا.

- **في الفترة الممتدة من عام1222م إلى1292م** برزت دولة شرق جزيرة جاوا وكان مركزها بلدة سنجو ساري.

- **دولة مجابا هيت أو ماجا فاهيت(1293-1520)م:** شملت أراضيها جزيرة جاوا وسمطرا وغربي ملايا ومعظم جزر إندونيسيا اليوم. وبانتشار المماليك الإسلامية انتهى حكم دولة ماجا فاهيت وانتهي حكم الهنود في تاريخ إندونيسيا.

- **في أوائل القرن15م** بدأ سلطان دولة مجابا هيت يضعف حينها بدأ **الدين الإسلامي** ينتشر بسرعة في أطراف الدولة وأخذت السلاطين والقبائل المسلمة تقاوم السلطة البوذية في جاوا، وكان من أهم تلك السلاطين المسلمة سلاطين **آشن و ملاكا** هؤلاء أسسوا تجارة مستقلة عن الدولة مع **التجار العرب والفرس والصينيين والهنود**، وقد أسلم هؤلاء نتيجة احتكاكهم مع المسلمين العرب والفرس. ويذكر إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر في كتابهما:" **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر1492-1980م**"، " الجزء الثاني: جزء قارة آسيا":**(كان الإسلام قد انتشر في إندونيسيا عن طريق التجارالعرب والاندونيسيين على السواء، لاسيما في عهد الخلفية هارون الرشيد (786-809)م حيث كان التجارمن الجانبين يلتقون في موانئ الخليج العربي لتبادل التجارة، وحل الإسلام محل الوثنية البوذيةوباقيالوثانيات)** . **ينظر للمزيد:** عاده بن الحاج أمين الإندونيسي،المرجع السابق،ص18.**و أيضا:** فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص173-174.**و أيضا:**إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص286.

(123)إسماعيل أحمد ياغي، و محمود شاكر، المرجع السابق، ص ص288- 289. وأيضا:منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص206-207.

الاستعمار الهولندي*: استقلت هولندا عن إسبانيا تماما بعد أن تحطم الأسطول الإسباني (الأرمادا الإسبانية) على أيدي البحارة الإنجليز والهولنديين عام1588م. بعدها صارت هولندا دولة بحرية عظمى ومبرزة في مجال التجارة، وكان ذلك في ظل عائلتهم المالكة عائلة البرتغال وفي عام1595م ظهر كتيب نشره الرحالة الهولندي باللغة الهولندية " جان فان لنسوتنLinschoten" يتحدث عن ثروات جزر الهند الشرقية (المُلوكا) من البهارات، ووصف تداعي السلطة الإسبانية هناك وفساد ممثليها في الجزر. **ينظر:** فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص43.

وصل الأسطول الهولندي إليها وتمكن من محاربة **الإسبان والبرتغاليين** وطردهم من البلاد، ولم يمض وقت قصير حتى امتد النفوذ الهولندي إلى جميع انحاء لبلاد.

2- الاستعمار الهولندي* في إندونيسيا(1596-1949)م:

2-1- إندونيسيا في ظل شركة الهند الشرقية- الهولندية (1596-1784): في عام1595م أسس جماعة من التجار الهولنديين في أمستردام شركة تجارية سموها **"شركة فان فير"**، تكونت من04سفن توجهت عبر مضيق رأس الرجاء الصالح صوب جزر الملوكا، وترأس هذه الحملة **القبطان كُورثيليا دي هُوتمان** ومعه 250رجلا مسلحا، وصل هوتمان إلى أواسط **جزر الهند (إندونيسياحاليا)** **في** صيف عام1596م وحارب الإسبان المتواجدين هناك والتجار المحليين وبقي هناك سنتين لم يبق من جنوده إلا 89 رجلا، ولم تغنم حملته سوى القليل من البهارات. **هذا الفشل لم يثبط عزم الهولنديين**، لذا في **عام1598م أرسلت نفس الشركة حملة أخرى مكونة من5سفن حربية**، ونجحت باحتلال **جزيرة أمبوينا** وهي واحدة من **جزر المُلوكا**.

وبداية من عام1602م أسس **الهولنديون** شركة أخرى أكبر من شركة **فان فير**، سُميت بـ" **شركة الهند الشرقية-الهولندية**" وهي منافسة للشركة الهندية الشرقية- الإنجليزية التي تأسست في عام1600م، ومنحت دولة هولندا للشركة كل الامتيازات وكل الدعم في مجال **التجارة والاستعمار** في **جزر الهند**، واتخذت الشركة الشرقية المتحدة الهولندية من **جزيرة أمبوينا** مركزا لها [124]، وفي عام 1618م نصبت الشركة **الهولندي اليهودي جان كوهين** كحاكم عام، وكان عمره انذاك31سنة، وهذا بعد أن تمكن كوهين خلال الفترة (1606-1611)م من **تثبيت دعائم الاستعمار الهولندي و صار من بناة الإمبراطورية الهولندية في إندونيسيا** من خلال:

- بناء قلعة بتيفيا في أقصى غربي جاوا والتي صارت فيما بعد عاصمة للاستعمار الهولندي في جزر الهند، و انتهى من بناءها في عام1618م، وقد تغير اسمها بعد استقلال إندونيسيا لصبح جاركارتا، وهي واحدة من أكبر تلك القلاع التي بناها الهولنديون في المو اقع الاستر اتيجية في جزر الهند الشرقية.

- نجح في طرد الإسبان من جزر الملوكا ومن تجارة البهارات وتخلص أيضا من التجار الإنجليز.

- احتل جزيرة أمبوينا التي كانت من أهم جزر الهند إنتاجا للبهارات.

- تمكن من تطويع سلطان جزيرة تارنيت في المُلوكا والذي كان من أقوى المنافسين في تجارة البهارات.

وبعد أن صار **كوهين** حاكما عاما على المناطق التي خضعت للاستعمار الهولندي **عمل على تطهير كل جزر الهند الشرقية (إندونيسيا) من أية منافسة في تجارة البهارات سواء من طرف الأهالي أو من أي أوربي.**

وكذلك **طمح كوهين لاحتلال جزر الفلبين وأخذها من إسبانيا**، وهنا كان اقتراح كوهين لإدارة الشركة: **(احتلال الفلبين بقوات يابانية مرتزقة ومن ثم توطين هولنديين وصينيين فيها لأن هذين الشعبين نشيطان ومُسالمان)** . وقد تمكن **كوهين من تثبيت الاستعمار الهولندي في إندونيسيا لتوليه منصب حاكم خلال فترات من عام (1618-1623)م، وخلال فترة (1627-1629)م** على المناطق الإندونيسية التي

(124)فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق،ص ص43-44.

وقعت تحت **السيطرة الاستعمارية الهولندية**، وهذا **الاستعماريُعتبرأطول استعمارفي كل العصر الحديث**[125].

وظل **التنافس الاستعماري الإنجليزي – الهولندي*** حول أراضي **الهند الشرقية** حتى التوقيع على **معاهدة باريس عام1784م** والتي أجبرت هولندا على قبول بند فيها فرضته بريطانيا يُنهي احتكار الهولنديين للتجارة في جزر الهند الشرقية، وبالتالي صار لهولندا منافسان جديدان هناك-**الإنجليز والأمريكيون**-، وهي المعاهدة التي أنهت **حرب استقلال المستعمرات الأمريكية**[126]. وتضاعفت بذلك خسائر شركة الهند الشرقية الهولندية وبلغت 96 مليون روبية في عام1791م، و**فقدت الشركة سلطانها التجاري وتزايدت خسائرها وديونها** الأمر الذي دفع **بالحكومة الهولندية** أن تضع يدها في إندونيسيا وتسيير أمور البلاد، وبذلك انهى الامتياز الذي منحته **لشركة الهند الشرقية المتحدة**[127].

ومن مظاهر استعمار شركة الهند الشرقية المتحدة في إندونيسيا ما يلي:

- كان استعمار الشركة استعمارا دكتاتوريا مستبدا للغاية استعبد الأهالي في سبيل أرباحها.
- انتهجت الشركة في حكمها لبعض المناطق «الاستعمار غير المباشر"، حيث أبقت الكثير من السلاطين هناك لتحكم باسمها، كما أبقت **الشركة** قانون الشريعة الإسلامية ساريا في البلاد، وتجنبت أية محاولة لفرض أو بث دينهم المسيحي أو التبشير.
- استخدام السلاطين الأهلية في **جمع الضرائب وفرض الجزية** على الأهالي وعلى طريقة عُرفت باسم" **التسليم الإجباري**".
- فرضت الشركة على كل سلطان جمع كمية معينة من إنتاج رعاياه الزراعية وتقديمها للشركة[128].

وبداية من القرن18م اضطربت الأوضاع في **جاوة**، وبدت شركة الهند الشرقية- الهولندية تتعرض للخسارة، وفي عام1784م أجبرت بريطانيا هولندا على إنهاء احتكارها للتجارة في إندونيسيا، وتحولت السلطة في إندونيسيا بيد **الحكومة الهولندية** وبالتالي انتقل الحكم مباشرة للحكومة الهولندية **بدلا من الشركة وتم إنهاء امتيازاتها**[129].

---

(125)فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق،ص ص175-176.

التنافس الاستعماري الإنجليزي – الهولندي*: خلال **الحروب النابليونية(1803-1815)م** التي اجتاحت أوربا، تحالفت **هولندا** مع **بريطانيا** لمحاربة الثورة الجمهورية الفرنسية التي تزعمها **نابليون بونابارت**، على أثرهااستولت قوات نابليون على هولندا، وحاولت فرنسا أن تمد نشاطها خارج حدود أوربا للاستيلاء على ممتلكات **هولندا في إندونيسيا في عام1811م**، ولكن **بريطانيا** سبقتها إليها في ذات السنة، فدخلت في حوزتها **جزيرة جاوا، وجزيرة تيمور، ومدينة ماكسار في سيليبس، وجنوبي سومطرا**، وتم هذا الاحتلال بواسطة شركة الهند الشرقية الانجليزية.

وبانهزام نابليون وبعودة استقلال لهولندا في عام1815م، عادت ممتلكاتها في إندونيسيا إليها بموجب اتفاق بينها وبين بريطانيا عقد عام1814م تخلت بموجبه هولندا عن **سيلان والكاب في جنوب إفريقيا، وبعض الجزر الشرقية، وجزر الهند الغربية** وذلك مقابل محافظة **الانجليز على ممتلكاتها في إندونيسيا خلال حروب نابليون. ينظر للمزيد:** إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص ص290-291. **و أيضا:** فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص(177-179).

(126)فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص177.

(127)إسماعيل أحمد ياغي، و محمود شاكر، المرجع السابق، ص290.

(128)فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص176-177.

(129)منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص208-209.

2-2- إندونيسيا في الحكم الهولندي المباشر(1784-1949): طبقت هولندا سياسة احتكارية واسعة في جزرالهند الشرقية(إندونيسيا)، والتي ارتبطت باسم الحاكم العام فون دان بوشVan Den Bosch، والمعروفة باسم " نظام الزراعات" زراعة القهوة وقصب السكر، والنيلة[130]، وعليه أجبرت الحكومة الأهالي على زراعة محاصيل معينة تحتاجها السوق العالمية تنفيذ لسياسة التوجيه الاقتصادي[131]، والقائم في تنفيذه على تسخير الأهالي، ويتمثل هذا النظام في احتكار الحكومة الهولندية لخمس5/1 الأراضي وإلزام اليد العاملة على العمل بها مدة تقدر بخمس5/1 مجموع أيام العمل، وقد حققت هذه السياسة الاحتكارية خلال الفترة التي طبقت فيها مابين1830و1877م فوائد جمة لخزينة الدولة مكنتها من تحسين وضعها الاقتصادي والمالي على حساب مصالح الأهالي.

ومنذ عام1863م وبعد أن تبينت مصاعب الاستمرار في السياسة التي كانت فوق طاقة الأهالي بدأت الدولة تسمح تدريجيا للرأسمالية الأوروبية بالعمل في إندونيسيا وخاصة بعد صدور القوانين الزراعية في سنة1875م والتي بموجبها على أن كل الأراضي غير المزروعة هي ملك للدولة وبالتالي إمكانية حصول الشركات على الأراضي عن طريق الاكتراء ولآجال طويلة قد تصل إلى75سنة، واستقلالها في زراعة المطاط أو النخيل الزيتي لأغراض تجارية أو البحث عن المعادن واستخراجها وبالأخص القصدير والبترول[132]. وكان من نتائج سياسة " نظام الزراعات" أو "النمط الزراعي": (أن أصبحت جاوا كلها وكأنها مزرعة واحدة عظيمة الحجم تملكها هولندا وسخرت بالعمل فيها كل أهاليها مما أثر سلبيا على كميات المحاصيل التي كانت تنتج لاستهلاك الأهالي كالأرز، مما سبب العديد من المجاعات والتي كان أبشعها مجاعة طالت من عام1848م وإلى1850م) [133]. ويُعد الاستعمار الهولندي مثالا في الاستغلال الاقتصادي البشع، فقد فرض الهولنديون على الإندونيسيين مثلا نظاما يشبه نظام السخرة البرتغالي، إذ كان الفلاح الإندونيسي يترك خمس(5/1) ما يزرعه لمصلحة الخزانة الهولندية بدون أي مقابل، وبهذا جمعت هولندا أموالا طائلة تمكنت من خلالها تسديد ديونها، وتكوين جيشا قويا، وتجديد خطوطها الحديدية...الخ، وقد استمر هذا النظام الاستغلال حتى عام1918م، عندما حل محله نظام الشركات الاستعمارية الاحتكارية الكبرى[134].

وقدرافق تطور هذه السياسة الاستغلالية تطور في طريقة الحكم الهولندي في جزرالهند الشرقية (إندونيسيا) والذي مر بمرحلتين:

أ- الحكم غير المباشر(1799-1920)م: طبق الحكم غير المباشر في مختلف الجزر ما عدا جزيرة جاوة حيث "باتافيا" مقر الحاكم العام الهولندي، بواسطة الأمراء ورؤساء القوم.

(130)عبدالحميد زوزو، **تاريخ الاستعماروالتحررفي إفريقيا وآسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009، ص53.

(131)إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص291.

(132) عبدالحميد زوزو، المرجع السابق، ص53.

(133) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص181.

(134) محمد السيد غلاب، المرجع السابق، ص14.

ب- الحكم المباشر: ابتداء من عام1920م طبق الحكم المباشر، وأُجبر **أمراء جزر بورنيو وبالي وسيليبس وغيرهم على قبول السيادة الهولندية المباشرة**، وإصدار تصريحات يعترفون فيها بأنهم **مجرد أوصياء وخدمة لحكومة باتافيا(جاكارتا منذ عام1945م**، فالحكم المباشر مثلا كان إلى غاية سنة1930م مطبقا في **جزيرة جاوة بنسبة93% في حين أن نسبته في الجزر الأخرى كانت لا تتعدى النصف**. وفي ظله أصبحت الارستقراطية الإندونيسية مجردة من جميع صلاحياتها السابقة لصالح الموظفين الهولنديين. وكان **الهدف من الإبقاء على الحكم غير المباشر هو إشعار السكان بأنهم في ظل حكم وطني أجنبي طالما ظل الأمراء يمتثلون لأوامر الهولنديين ويسهمون في الإبقاء على الوضع في معزل عن كل المؤثرات ذات الطابع الوطني**.

وأقام الاستعمار الهولندي في إندونيسيا **المجالس التمثيلية**، بدء من **المجلس المحلي** على **مستوى القرية** إلى **مجلس الشعب"Volksraad"فولكسراد"** على **مستوى وطني** مرورا **بمجالس على مستوى المدن أو النواحي**، وكان الهدف منها هو **جذب النخبة وامتصاص نشاطها ضمن هذه المجالس وصرفها عن ميولها وأهدافها الوطنية**، وكان **أكثرية أعضاء هذه المجالس يُعينون**، وباقي الأعضاء **يُنتخبون ويشترط فيهم حق الانتخاب المقدر بـ300فلوران، وأن يكون لهم إلمام بالقراءة والكتابة**.

وقد تطور مجلس الشعب أو (المجلس النيابي) المؤسس في عام1918م من مجلس استشاري في بداية أمره إلى مجلس يتمتع بصلاحيات التشريع والرقابة المالية بعد سنة1927م، وهذا المجلس يضمن الأغلبية فيه للأقلية الهولندية بحيث كان لكل10 آلاف هولندي يمثلهم نائب واحد، في حين كان النائب الإندونيسي يمثل من مواطنيه2مليون و250ألف مواطن، ونائب أجنبي يمثل300ألف من الأجانب المتكونين في أغلبيتهم من الصينيين. مثلا المجلس الشعبي لعام1927م فيه: (60 نائبا= 20منتخبون **إندونيسيون**- و5نواب معينون- 15نائبا **هولنديا** منتخبا- و15معينون. **أجانب**: 3منتخبون و2معينون) ، ورئيس المجلس يُعين من طرف التاج الهولندي مباشرة، وأن الثلثين الباقين ينتخبون بالاقتراع من طرف عدد محدود من المندوبين الريفيين والحضريين (لم يكن عددهم في سنة19139يزيد عن2250)، وأخيرا فأن قرارات هذا المجلس كانت تصطدم بحق النقض من طرف الحاكم العام الهولندي، وبالتالي فالمجلس الشعبي هو مجلس صوري[135].

وفي الاخير استمر الاستعمار الهولندي في **إندونيسيا** لما يقرب من **350عامًا**، حيث بدأ مع وصول **شركة الهند الشرقية الهولندية** في أوائل القرن الـ17م، وانتهى بعد الحرب العالمية الثانية في عام1949م عندما حصلت إندونيسيا على استقلالها. وكان هذا الاستعمار من أكثر الفترات الاستعمارية استغلالًا، حيث أدى إلى **استغلال اقتصادي بشع** من خلال تطبيقه **لنظام الزراعات أو "نظام الزراعة القسرية " (Cultuurstelsel)**، وأجبار الفلاحين الإندونيسيين على زراعة محاصيل مخصصة للتصدير، وهي **محاصيل تجارية مربحة** مثل: **البن، السكر، الشاي، التبغ، الكاكاو**، لصالح الحكومة الهولندية بدلاً من زراعة الغذاء لأنفسهم **وهذا ما تسبب في معاناة الفلاحين**، وأدى هذا النظام إلى **مجاعات** بسبب نقص

(135) عبدالحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص53-55.

الغذاء وسوء التغذية خاصة في **جزيرة جافا**، وبالمقابل أصبحت هولندا من أغنى دول أوروبا بفضل إيرادات هذا النظام الذي استمر حتى عام1918م، عندما حل محله **نظام الشركات الاستعمارية الاحتكارية الكبرى.**

3 ـ الحركة الاستعمارية في آسيا.

3 ـ3 ـ الاستعمار البريطاني في الهند وباكستان*(1740--1947)م

تمهيد: لم تكن بريطانيا مهيأة لتخرج إلى البحار حين الكشوف الجغرافية أو بعدها، حيث كانت **السيادة للبرتغال وإسبانيا ثم لهولندا وفرنسا**، وخلال القرن17م كان على **بريطانيا** أن تواجه **قوة هولندا التجارية، وقوة فرنسا الحربية، فالقوة الأولى كانت المحتكر الحقيقي للتجارة المحيطية التي كانت تتطلع لها**، وفي الأخير، وبعد أن تمكنت **فرنسا** من تحطيم قوة **هولندا نهائيا** في أواخر القرن، **ورثت بريطانيا موقع ودور هولندا**[136].ويُعتبر **القرن19م بحق عصر التوسع الإمبراطوري البريطاني في الشرق**

الهند و باكستان*: - **الموقع الجغرافي للهند:** الهند India لفظ مشتق من كلمة (**سندهو**) وهي **الاسم الهندي لنهر الإندوس** أي **السند**، ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة «**إند**»، «**هند**» ومعناهما **الأرض التي تقع وراء نهر الإندوس.** وتقع الهند أو في جنوبي آسيا تحدها **الصين ونيبال وسكّيم وبوتان** من الشمال، **وميانمار وبنجلادش وخليج البنغال** من الشرق، **والمحيط الهندي** من الجنوب، **والبحر العربي وباكستان** من الغرب.

وتحتل مركزاً متوسطاً بين الشرق الأوسط والشرق الأقصى، ولذا فإنها ذات صلات متينة مع كل منهما، فضلاً عن أن مياه المحيط الهندي تسهل اتصالها بالقارة الإفريقية.

- ويمكن أن نُقسم الهند على أساسها إلى ثلاثة أجزاء رئيسة، لكل منها مميزاته الخاصة وهي:-1-الحائط الجبلي العظيم في الشمال.-2-سهول الهند الشمالية التي تجري فيها أنهار السند والغانج وبراهما بوترا وروافدها.3- هضبة الدكن.

- وتقع المدن الرئيسية على ساحل شبه جزيرة الدكن مثل **بومباي ومدراس وكلكوتا**. والهند ذات **ثروات كبيرة** سواء كانت **زراعية** مثل الأرز والقمح وقصب السكرة والذرة...الخ، كما تكثر فيها **الحيوانات** وبخاصة الأبقار، وكما تزخر **بالثروت المعدنية** مثل الحديد والألمنيوم والنحس والفحم.

وتعد الهند مقر **الديانة البراهمية** التي تنسب إلى براهما كما تسمى الهندوكية نسبة إلى الهند، وهناك أيضا **المعتقدات الهندوسية والجينية والبوذية. ينظر للمزيد:**منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص225.

الأقصى، وفي إفريقيا، وظهرت نظرية تفوق الجنس الإنجليزي، الذي قال: (**هذا الجنس هو أعظم جنس حاكم عرفه التاريخ**) ، وكما قال **هربرتكتشنر***: (**إن إيماننا بسمو جنسنا جعلنا نغزو الهند**...) ، وقد كانت **بريطانيا تتفوق على الدول الأوروبية في الصناعة، ومن ثم تحمل لواء حرية التجارة**، ودخلت في **منافسة مع فرنسا في التكالب على القارة الإفريقية**[137].

1- الاستعمار البريطاني في الهند وباكستان (1740--1947)م: ظلت الهند تعاني من صراع بين الحضارتين الهندية والإسلامية فكان هذا الصراع إلى جانب تفكك الدولة المغولية بعد **عهد أورنجزيب -أو- أورنكزيب**

الموقع الجغرافي لباكستان: باكستان تعني باللغة الأردية: **النقية، أرض الأطهار أو الأرض الطاهرة**، وهي اسم من مقطعين هما (باك) ومعناه طاهر أو تقي، و(ستان) ومعناه أرض. وهي تضم مقاطعات ذات الأكثرية المسلمة بنجاب وبنغال وبلوخ وكشمير، والسند. **ينظر للمزيد:**إسماعيل أحمد ياغي، و محمود شاكر، المرجع السابق، ص ص271-271.

- وتقع باكستان **وعاصمتها إسلام آباد**.في شبه القارة الهندية وهي تشمل جزءا صغيرا من أجمالي مساحة شبه القارة الهندية.والمقدر بـ796.095كم²، على امتداد 1046كم على خط الساحل الواقع على **طول بحر العرب، وخليج عُمان في الجنوب**، وتحدُّها **شرقاً الهند**، وغرباً **أفغانستان**، وإيران في **الجنوب الغربي**، والصين في **أقصى الشمال الشرقي**.

- **وإذا تحدثنا عن تاريخ الهند وباكستان، نقول:** كانت الهند خلالها تاريخها القديم مهد حضارة راقية أشعت بنورها لا على البقاع القريبة منها فقط بل كذلك على بقاع في اقصى الأرض شرقا وغربا. ويُعد أيضا تاريخ باكستان تاريخ الهند كله. **ويرجع بعض الباحثين أن الإسلام وصل إليهاقبل الفتوحات الإسلامية** عن طريق **الرحالة والتجار العرب** الذين كانوا يفدون على سواحل الهند الغربية منذ أقدم العصور.

وفي **فترة الفتوحات الإسلامية** وصل إليها **الإسلام** على **عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان**-رضى الله عنه-وتتابع زحف المسلمين إلى حوض **نهر السند** شيئا فشيئا، حتى ضم إقليم **السند** تقريبا في **عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور** في عام143هـ.

وكانت الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند في **عهد الغزنويين** في النصف الثاني من القرن4هـ/10م، وقد وصفت سنوات حكمهم **السلطان محمود الغزنوي** أنها من أزهى عصور الإسلام في الهند، واستمرت **الدولة الغزنوية** حتى عام555هـ، لتخلفها **الدولة الغورية**، والتي ظلت قائمة حتى أوائل القرن13م عندما استبد "المماليك" بالحكم لمدة تقرب من القرن (1206-1290)م، والدولة الغورية سارت على خطة ونهج الدولة الغزنوية في العمل على نشر الإسلام والقضاء على الشرك.

وقد تتابع على الهند عدة حكام يمثلون دولا مختلفة تعاقبت على حكام البلاد كالأسرة، **الخلجية (1290-1321)م**، **والأسرة التغلقية** أو **دولة آل تغلق (1321-1412)م** مؤسسها السلطان **غياث الدين تغلق** ، وفي عهد السلطان محمود- آخر سلاطين هذه الأسرة- وقعت غزوة **تيمور لنك** للهند، ولم تلبث دلهي أن سقطت في يد أحد **القواد التيموريين عام1400م**، وهذا ما أدى إلى إضعاف كيان الدولة الإسلامية في الهند التي انفصل عنها ولاياتها الكبرى انفصالاً تاماً، ولم ينجح **سلاطين دلهي** في بسط نفوذهم على هذه الولايات عموما من جديد إلا في **عصر الدولة المغولية أو الدولة التيمورية** التي أقامها أحفاد **تيمور لنك**، والدولة الأخيرة ظلت تحكم الهند أكثر من ثلاثة03قرون حتى انتزعها البريطانيون منهم في منتصف القرن19م، وتراوح حكمها من الضعف والقوة، وركز حكام المغول على سياسة التسامح الديني، وتجنب التعصب والطائفية ونشر" اللغة الأوردية"، وقامت في البلاد حضارة شملت مختلف الجوانب.

وظلت الهند **تعاني من صراع بين الحضارتين الهندية والإسلامية**. وهذا بالإضافة إلى **الصراع الأسري والحروب المتصلة** ضد الإمارات الساعية إلى الاستقلال وخاصة في عهد **نورالدين محمد جهانجير(1605-1627)م ومحيي الدين محمد أورنجزيب (1669-1707)م آخر الأباطرة المغول الكبار**. وكانت هذه كلها **عوامل كالسوس ينخر في عظام الدولة المغولية أو الدولة التيمورية.ينظر للمزيد:** عمر عبد العزيز عمر، **محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة. د.ت، ص (171-187).**و أيضا:**إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص ص258-259.

(136) جمال حمدان، "من جغرافيا الاستعمار إلى عدم الانحياز......"، المرجع السابق، ص39.

هربرت كتشنر*(1850-1916) م:الفيلد مارشال اللورد كتشنر،ولدفيايرلندافيعام 1850م، تلقى تعليما خاصا، والتحق بالأكاديمية الملكية للحربية وتخرج منها عام1871م، وظل يعمل لمدة10سنوات ضابط عادي، وألتحق بسلاح المساحة في1874م وأرسل إلى **قبرص وفلسطين** وهنالك تعلم اللغة العربية، نُقل في صيف1888م للقاهرة كقائد للأركان للجيش المصري إذ عمل في منصبه لمدة4سنوات، وبرهن على مقدرة فائقة في الإدارة هذا كان سببا في اختياره سردارا للجيش المصري. **أنظر للمزيد:** ونسون تشرشل،**تاريخ الثورة المهدية والاحتلال البريطاني للسودان**، ترجمة، عز الدين محمود، مراجعة يوسف حسن، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 2006، ص ص93-94.

(137) محمد السيد غلاب، المرجع السابق، ص ص15-16.

الذي بلغ فيه الحكم الإسلامي بالهند أزهى عصوره من العوامل الجوهرية التي مهدت لتفوق قوى خارجية أجنبية جديدة على **الهند بعضها استقر على السواحل مدن مثل البرتغاليون في (كوتشين،** كأول مستعمرة لهم في الهند) **جنوب كلكتا والفرنسيون الذين أسسوا مراكز تجارية لهم في الهند في سراب عام1668م**، والثاني بالقرب من **كلكتا عام1672م**، والآخر بالقرب **من مدراس**[138]، إذ كان **البرتغاليون** قد انفردوا بخطوط الملاحة العالمية المؤدية إلى الهند حوالي قرن من الزمان، إلا أن إمبراطوريتهم البحرية انهارت تحت ضربات القوى البحرية الأوروبية الناشئة مثل **هولندا وفرنسا وبريطانيا**؛ فقد عملت هذه القوى على كسر احتكار البرتغاليين لخطوط الملاحة البحرية إلى الهند ونجحوا في ذلك عن طريق **الشركات التجارية الإنجليزية والهولندية والفرنسية** التي كانت أساطيلها الحربية والتجارية القادرة على التصدي للقوى البرتغالية، وكسر شوكتهم، واحبطوا كل محاولة قام بها **الهولنديون** لتثبيت أقدامهم عند بعض شواطئ الهند[139]، وتنافست هذه الشركات التجارية فيما بينها وسعت كل منها إلى **شراء الأراضي وبناء الحصون، إذ كانت المنافسة بينها شديدة**، إلا إن الإنجليز كانوا الأقوى في هذا التنافس. ومن أشهر شركاتها **شركة الهند الشرقية البريطانية في عام 1600م**، والتي شرعت في إنشاء **المراكز التجارية** في كل **مزولي عام1911**، **وسورات عام1612م**[140]، وبعضهم انطلق من السواحل إلى الداخل حتى جعل الهند كلها من ممتلكاته ألا وهم **الإنجليز**.

1-1- الحكم والاستعمار البريطاني للهند: يمكن تمييز حقبتين من الحكم البريطاني للهند:

1- حكم شركة الهند الشرقية- البريطانية1740-1858م: بدأت صلات الإنجليز بالهند منذ عام1578م حيث قدم إلى الهند القسيس **توماس ستيفنز** وتبعه ثلاثة آخرون بهدف الحصول على تجارة البهارات، وتلا ذلك تأسيس **شركة الهند الشرقية البريطانية عام1600 مالهدف منها تجاري وكسر شوكة إسبانيا والبرتغال. أنشأت شركة الهند الشرقية وكالات لها** في بداية الأمر على السواحل الهندية عن طريق دفع أموال إلى السلطات الحاكمة المحلية، ومن أهم وكالاتها في **بومباي، وسورات، ومدراس، وكلكتا** [141].

وتميز نظام الحكم خلال هذه الفترة بهيمنة مدراء الشركة على الأوضاع في البلاد وبجانبهم الأمراء المحليين، وكان المدراء يعينون حاكما بريطانيا عاما على الهند، وإلى جانبهم موظفين وجيش بريطاني أغلبيته الساحقة من الهنود، كما تميزت هذه الفترة بممارسة الأمراء وحكام الأقاليم الهنود بعض الصلاحيات.

وخلال هذه الفترة مارس الحكم البريطاني في الهند عملية **الاستغلال الاقتصادي**، إذ كان العمل الرئيس لشركة الهند الشرقية البريطانية أن **تنقل المصنوعات الهندية والمنسوجات والتوابل** من الشرق إلى أوربا. كما ساعد الحكم البريطاني على إثارة **المرجعية الدينية وجعل الإسلام والهندوسية** في الهند أكثر تطرفا وشدة. وفي الجانب الاقتصادي حاولت بريطانيا **جعل الهند بلد زراعي منتج للمواد الخام اللازمة**

(138)منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص229-230.

(139) عمر عبدالعزيز عمر، المرجع السابق، ص ص230-231.

(140)منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص229-230.

(141) إسماعيل أحمد ياغي، و محمود شاكر، المرجع السابق، ص ص258-260.

لصناعتهم، وحاولوا منع دخول الآلات إليها، وفرضت الضريبة على المنتوجات الزراعية على أثرها تعرض الفلاح الهندي إلى الفقر والمجاعات.

وخلال هذه الفترة توسعت بريطانيا في احتلالها للمناطق الهندية والقضاء على مقاومة المسلمين والإمارات الهندوسيةإذ ركزت بريطانيا على **البنغال** لتكون بداية لتنفيذ مخططهم وممرا إلى داخل الهند، فأخذت الشركة تضغط على والي البنغال(**سرج الدولة**) وأخذوا يتدخلون بشؤونها الداخلية، وحينها قرر والي البنغال استخدام القوة لإيقاف تدخلهم، فقام بالهجوم على حصونهم عام1757م، إلا إن الخلافات بين والي البنغال وقادته أدت إلى إحراز البريطانيين النجاح والإشراف على **الإدارة المالية للبنغال**، وبذلك ضمن البريطانيون سيطرة فعلية على أغنى أقاليم الهند.

ثم كرر البريطانيون خططهم نفسها وهجموا أكبر قوة آنذاك وهي **إمارة المهراتا**، وفي موقعة (أساي) عام 1803م تمكنوا من الاستلاء عليها، ولم يبق أمامهم من قوة كبيرة سوى **إمارة ميسور** التي هاجموها أيضا وتمكنوا من السيطرة عليها ولم يلبث أن توسع البريطانيون بسرعة في الهند وسيطروا عليها سيطرة مباشرة بعد أن تمكنوا من القضاء على مقاومة الإمارات الهندية[142].

2- حكم التاج البريطاني1858-1947م:تعتبرثورة الجنود المسلمون في الجيش البريطاني في ثكناتهم ميرث عام1857م*[143] بمثابة الخط الفاصل في تاريخ الهند الحديث؛ ففي عام1858م صُفيت شركة الهند الشرقية بموجب بيان خاص من الملكة فكتوريا، ووضعت **الهند تحت حكم التاج البريطاني مباشرة**، وأصبح الحكم يتولاه **"نائب الملك"** المسؤول أمام **البرلمان البريطاني، وتم تعيين أول حاكم** من قبل الحكومة البريطانية هو **اللورد كانتغ**، وكانت له صلاحيات واسعة وتحت إمرته جيش تابع له مباشرة، **ومنذ ذلك التاريخ تمكن 05 آلاف موظف بمساعدة 70 ألف جندي بريطاني، و130 ألف من الجنود الوطنيين** من توطيد النفوذ البريطاني في الهند، ومن الاحتفاظ بالسلم فيها، متبعين مقولة" **فرق تسد**" والتي أصبحت تمثل بصفة أساسية **سياسة بريطانيا في الهند حتى عام1947م.**

وقد أرجع **الأستاذ الباحث عمر عبد العزيز عمر في كتابه، محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث** أن السبب المباشر لثورة الجنود هو إرغام الضباط الإنجليز لهم على أن يقطعوا بأسنانهم قطعاً من دهن مركب من دهون الخنازير والبقر لتشحيم بنادقهم، والمعروف أن المسلم محرم عليه تذوق دهن الخنزير، وأن الهندوس محرم عليه تذوق دهن البقر، ومع هذا تمادى الضباط الإنجليز في عقاب الجند الذين تذمروا، ولم يلبث الجند أن انقضوا على ضباطهم الإنجليز وقتلوهم، وانطلقوا إلى دلهي معلنين الثورة، وسرعان ما انتشرت بسرعة كبيرة سواء في دلهي أو خارجها في المناطق الشمالية بصفة

---

(142)منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص233-234.

ثورة عام1857م*: والتي أطلق عليها البريطانيون اسم **ثورة السباهي أو ثورة السيبوى وهي كلمة انجليزية محرفة عن الفارسية وتعني السباهية أي الفرسان أو العصيان**- كما يسميها البريطانيون- حيث انتهى حكم **بهادر شاه(1837-1857)م**، وطويت صفحة **السلاطين البابريين أبناء تيمو لنك بالهند كلها**، ومما ينبغي ملاحظته هنا أن **بهادر شاه** نفسه لم تكن له أي مشاركة في هذه الثورة، واعتذر لزعمائها بفراغ يده من المال وأنه ليس له جيش أو قوة يقدمها لهم، غير أنها ضمت معظم القوى التي كانت قادرة على التحرك، وكانت المناطق الشمالية هي أكثرها تلبية لنداء الثورة.**ينظر للمزيد:**عمر عبدالعزيز عمر، المرجع السابق، ص235.

(143) إسماعيل أحمد ياغي، و محمود شاكر، المرجع السابق، ص ص258-264.

خاصة[144]. وتعود **أسباب قيام ثورة1857م** إلى عوامل **سياسية و اقتصادية ودينية واجتماعية أيضا**، وتمثلت فيما يلي[145]:

- **سياسية:** تكمن في تطور الوجود البريطاني في الهند، الذي تحول تدريجيا إلى جهاز استعماري من خلال إحلال **الرجل البريطاني محل الحكم المحلي للولايات الهندية** تحت اسم **(المفوض)** الذي بدأ ينهب خيرات البلاد.

- **اقتصادية:** أصبح سوق الهند سوقاً احتكارياً لبريطانيا، إذ أصبح المصدر الرئيس للمواد الأولية للصناعات البريطانية المتطورة وسوقا للبضائع، الأمر الذي أدى إلى تقويض الصناعة الهندية المحلية مما أضعف الاقتصاد الهندي وأثر بشكل سلبي في مختلف فئات الشعب.

- **دينية:** إصدار قرار عام 1813م الذي أجاز تأسيس **المدارس المسيحية** المناهضة للديانات الهندوسية والإسلامية على حد سواء، ومما زاد الأمر سوء منح الحماية للهنود الذين يعتنقون المسيحية عام 1856م الأمر لذي أثار ارتياب الهندوس والمسلمين.

- **اجتماعية:** تم العمل على **إضعاف الطبقات القديمة(طبقات المجتمع الهندي على شكل هرم يتصدره الكهنة، ويليهم المحاربون فالزرع فالخدم)** ، ودعم للطبقة الجديدة المتمثلة **بالطبقة الرأسمالية**، التي ارتبطت مصالحها السياسية والاقتصادية بالمصالح البريطانية.

- **ثقافية:** فرض اللغة الإنجليزية التي صارت **لغة التعليم والمحاكم العليا**.

وعلى الرغم من تكمن بريطانيا من القضاء على هذه الثورة عسكريا، إلا أنها حققت نتائج مهمة، وهزت بريطانيا هزا عنيفا، مما دفع الأخيرة إلى تبني سياسة جديدة تجاه الهند؛ فاتخذت جملة من **الإجراءات التي أسهمت في تعزيز هيمنتها على الهند، وفي امتصاص غليان الشعب الهندي في الوقت نفسه**، منها: نقل حكومة الهند من الشركة إلى حكومة التاج، وتسريح الأفراد الذين ينتمون إلى البنغال في الجيش وعُين بدلهم الهنود من سكان شمال غرب الهند.

- أُعيد تنظيم الأمور المالية، وإقامة المشاريع العمرانية مثل مشاريع الري والمواصلات والسكك الحديدية والطرق البرية لامتصاص البطالة، وإنشاء معامل لصناعة القطن وإنتاج الشاي.

- إنشاء الجامعات في كل من كلكتا ومدراس وبومباي.

- إنشاء مجلس تشريعي هندي عام1861م كخطوة أولى نحو إقامة نظام حكم ديمقراطي.

3- السياسة الاستعمارية البريطانية في الهند: ونوجز **سياستها** في النقاط التالية:

- سيطرت شركة الهند الشرقية البريطانية على خيرات البلاد.

- زرع بذور الفتنة بين المسلمين والهندوس، والعمل على القضاء على الدين الإسلامي بالهند.

- سعت بريطانيا إلى تدمير أسس النظام الاجتماعي دون أن تبدي رغبة في بناء أي شيء. إي إن الغزاة الإنجليز حطموا ودمروا المنازل الهندوسية.

(144) عمر عبدالعزيز عمر، المرجع السابق، ص ص238-241.

(145)منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص235-236.

- عهدت إلى **البعثات التبشيرية المسيحية بتعليم أبناء الهندوس تعليماً مسيحياً**، وكانت هذه البعثات تلقى بعض النجاح بين الأسر الهندوسية الكبيرة.

- العمل على تدمير النظام الاقتصادي في الهند إذ منعت بريطانيا المنسوجات القطنية من أسواق أوروبا في حين شرعت بريطانيا في تصدير الخيوط والمنسوجات القطنية إلى الهند.

- اضطهاد البريطانيين للمسلمين في الهند، والعمل على تعطيل التعليم الإسلامي في الكتاتيب والمساجد والمدارس والاستيلاء على الأوقاف الخيرية الإسلامية، وبالتالي **منعت أموال الخيرات الإسلامية عن المسلمين وعن مدارسهم ومساجدهم التعليمية**، وفي المقابل تعليم أبناء الهندوس وفق المناهج التعليمية البريطانية التنصيرية وبالتالي خلق طبقة متعلمة من الهندوس للاستعانة بهم في الإدارة[146]، وهذا غضب المسلمين ودفعهم إلى التحرك دفاعا عن أنفسهم أمام تلك البعثات التبشيرية.

- الاعتماد على سياسة الخداع والخيانة مثله الاتفاق مع نائب سراج الدولة "مير جعفر" لخيانة سراج الدولة الذي أعدمته بريطانيا وبالتالي تمكن **كلايفClive** من القضاء على سراج الدولة في **معركة بلاسي عام1784م**، بينما تولى جعفر حكم البغال. وأيضا أغروا **مير صادق أحد قادة فتح الله بن حيدر علي والمشهور بـ«تيبو" الذي قاوم الإنجليز في عاصمته سرنكاباتام بعد فتحه لباب القلعة**.

- عملت بريطانيا على إيجاد فئة موالية لهم تكون مهمتها إلغاء الجهاد فكانت دعوة القاديانية التي قام بها ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ادعى النبوة والتي دعا فيها إلى طاعة الحكومة البريطانية.

- الاستعانة بالمهراتا والسبخ والهندوس للقضاء على المسلمين في الهند.

ورغم كل هذه **الأساليب المتبعة من طرف الاستعمار البريطاني** في الهند إلا أنه عدد من العلماء المسلمين بالهند عملوا على تقوية الدين الإسلامي في القلوب الهنود وحثهم على التمسك بمبادئه وأهدافه وإنقاذ الهند من التسلط الاستعماري البريطاني، ومن هؤلاء العلماء نجد **الداعية يد أحمد المشهور بالشهيد** الذي خاض سلسلة من المعارك ضد الاستعمار البريطاني وعدوان السيخ حتى استشهد سيد أحمد عام1831م[147].

وفي الأخير نقول استمر الاستعمار البريطاني في الهند، التي كانت تشمل باكستان وبنغلاديش الحالية، لما يقرب من 200 عام، حيث بدأ من خلال شركة الهند الشرقية البريطانية (1740-1857)م، بعد أن منحت الملكة إليزابيث الأولى للشركة ترخيصًا للعمل في الهند، وانتهى مع استقلال الهند وباكستان عام1947م، فبريطاني بعدما حسمت تنافسها مع فرنسا للسيطرة على الهند، توسعت في الهند فرضت سياساتها اقتصادية جشعة، مما تسببت في انتشار المجاعات خاصة مجاعة البنغال الكبرى1770م التي أودت بحياة 10ملايين شخص. وبداية من عام**1857م اندلعت أول ثورة هندية؛ وهي ثورة الجنود الهنود (السيبوي)** ضد البريطانيين بسبب سوء المعاملة، والسياسات الاستعمارية، وإهانة العقيدة الدينية للجنود، وبداية من هذا التاريخ ألغت بريطانيا حكم شركة الهند الشرقية، ووضعت الهند تحت السيطرة المباشرة للتاج البريطاني، وأصبحت تعرف بـ"الراج البريطاني" خلال الفترة(1858-1947)م، وقد اتبعت الإدارة البريطانية

(146) عمر عبدالعزيز عمر، المرجع السابق، ص ص238-239.

(147)إسماعيل أحمد ياغي، و محمود شاكر، المرجع السابق، ص ص(261-265).

في حكمها للهند على سياسات اقتصادية من خلالها تم استغلال الموارد الهندية لتغذية الصناعة البريطانية مستخدمة الهند كمصدر للمواد الخام وسوق للبضائع البريطانية، مما أدى إلى **تدمير الصناعات المحلية** مثل صناعة النسيج الهندي، بينما أُهملت الصناعات المحلية. وكما فرضت زراعة محاصيل **تجارية نقدية تحتاجها الأسواق مثل القطن، والشاي...الخ بدلًا من المحاصيل الغذائية**، مما أدى إلى المجاعات الكبرى مثل مجاعة 1876-1878 التي قتلت ملايين الهنود. وحاولت الإدارة الاستعمارية البريطانية فرض الثقافة الإنجليزية من خلال نشر التعليم باللغة الإنجليزية وإدخال القوانين البريطانية، بالإضافة أنها عززت الانقسام بين **الهندوس والمسلمين تبعاً لسياسة فرق تسد**، وبين الطوائف والمناطق المختلفة لمنع وحدة الهنود ضدها، وكما دعمت بعض الطوائف ضد الأخرى، مثل دعم السيخ ضد المسلمين والهندوس خلال التمردات، أدت هذه السياسة لاحقًا إلى تقسيم الهند إلى الهند وباكستان.

3 ـ الحركة الاستعمارية في آسيا.

3 ـ4 ـ الاستعمار البريطاني في بورما*[148]

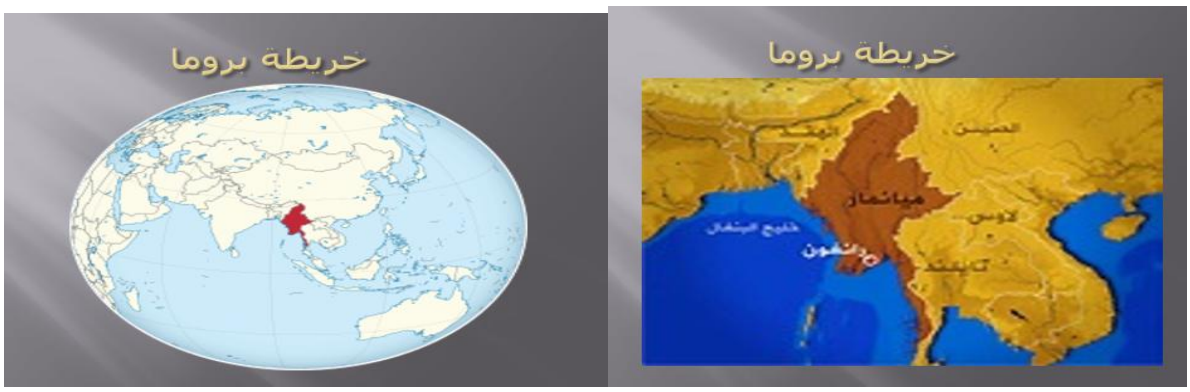

1- الاستعمار البريطاني في بورما: عاصر بدء الاستعمار البريطاني في الهند، وفي منتصف القرن18م بروز آخر عائلة مالكة قوية في بورما[149]، وهي عائلة **كُن يُونج**[150] التي حكمت ما بين سنوات1752-1885م، التي أسسها **"ألُونج بايا"**، وبعد مقتل ألُونج بايا في معركة مع التايلنديين في عام1760م وخلفه ابنه"

بورما*:1- جغرافية جمهورية بورما: وتُعرف أيضاً باسم ميانمار أو براهماديش،وهي إحدى دول شرق آسيا. وتقع في أقصى الغرب من منطقة جنوب شرق آسيا وتقع على امتداد خليج البنغال، تحد بورما من **الشمال الشرقي** الصين، **وتحدها الهند وبنغلاديش** من الشمال الغربي، وتشترك حدود بورما مع كل من **لاوس وتايلاند**، أما **حدودها الجنوبية** فسواحل تطل على خليج البنغال والمحيط الهندي؛ ويمتد ذراع من بورما نحو الجنوب الشرقي في شبه جزيرة الملايو، وتعد يانغون (حاليا رانغون) أكبر مدنها كما كانت العاصمة السابقة للبلاد.

وفي الجهة الغربية وفي حدودها مع جمهورتي الهند وبنغلادش توجد جبال أركان العالية والوعرة التي اعتبرت، وإلى غاية يومنا هذا حاجزا منيعا يعيق الاتصال والاحتكاك والتجارة بين أهل بورما وأهل الهند والصين، ويقطن في هذه الجبال **قبائل شِن.**

وتحتوي بورما خمسة(05)، وهي: **ولاية كارن- وولاية شان- وولاية كاشن- وولاية تشن- وولاية بورمان**، وتمثل تللك الولايات القبائل الخمسة(05) التي تشكل معظم أهالي البلاد. **وقبائل بورمان هم الأكثرية يوجد بها ثلثي2/3 سكان بورما**. ويوجد في **بورما أقليتان وفدت إليها حديثا هما: الأقلية الصينية والأقلية الهندية.**

و **بورما** من الدول النامية، ففي **المجال الغابي والزراعي تغطي جبال وتلال بورما غابات كثيفة من الأشجار الدائمة الخضرة كالصنوبر والكثير من غابا السَّاج(التَّيك) والمطاط يُستخرج منها الخشب. وفي بورما يزرع الأرز** ويقدر عدد من يشتغلون بزراعة الأرز حوالي ثلثا3/1 من أهل بورما. **ودولة بورما غنية أيضا بالمعادن** وكانت تُستخرج من الشمال والشمال الشرقي من البلاد، ومنها: **القصدير والرصاص والنحاس والفضة** والزنك والتنجستون (**التنجستناو التنغستن عنصر كيميائي وتعني كلمة تنجستن الحجر الثقيل ويستخدم في صناعة الأسلاك المتوهجة في المصابيح الكهربائية**)،. وفيها أيضا: **الأحجار الثمينة كحجر اليشم والياقوت.**

وبها أيضا **البترول الذي احتكرته الرأسمالية الإنجليزية والهندية والصينية** على نطاق واسع، وقد صار لبعض الشركات الإنجليزية في **بورما شهرة عالمية كشركة بترول بورما، وشركة ستيل اخوان**، ... وغيرها. **لم تجرؤ حكومة بورما المستقلة بعد عام1948م على تأميم الشركات رأسمالها، ولكن لما جاء الجنرال ني ون لحكم بورما عام1962م أمم معظم تلك الشركات**، وسبب ذلك هرب الرأسمال الأجنبي عن بلاده وحتى اليوم مما أنهك اقتصادها. **ينظر للمزيد:** فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص(47-58).

(148) **عائلة مالكة قوية في برما:** قبل تولي عائلة كُن بَونج الحكم في بروما، تولت **عائلة "باجان"** فيما بين1044-1287م بعد توحد قبائل بُربان وانتهى حكم عائلة باجان بالغزو المنغولي عام1287م، وبعد تراجع المنغول بعد سنوات من النهب والسلب والتدمير خلف هؤلاء فراغا عسكريا أتاح **لدولة تايلاند** حينها أن تتوسع كثيرا على حساب أراضي برما.

وفي القرنيين14م و15م حرر أمراء قبيلة مُون البلاد من التايلنديين، وأسسوا دولة في برما شملت اليوم معظم أراضي بورما، ووحدو أراضيها. وانتشر المذهب البوذي ببورما، بعد أن اعتنق أمراء قبيلة مُون المذهب البوذي بداية من القرن17م.

(150) **عائلة كُن يُونج:** كان أول من أسسها زعيم قبلي من شمال البلاد اسمه **"ألُونج بايا"** الذي حكم من1752 إلى غاية1760م بعد طرد التايلنديين الباقين في أراضي بروما، وقد قتل في معركة مع التايلنديين عام1760م وخلفه ابنه" **نُونجد أوجي**" الذي تمكن من توحيد البلاد وتبيت الحكم فيها، واتخذ من بلدة آفا عاصمة لحكمه. **ينظر للمزيد:** فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص51-52.

نُونجد أوجي" الذي تمكن من **توحيد البلاد وتبيت الحكم فيها، و اتخذ من بلدة آفا عاصمة لحكمه**، وبهذا صارت دولته وسلطته محاذية لدولة شركة الهند البريطانية التي سيطرت على الهند الأمر جلب لـ: **نُونجد أوجي** ولبورما المتاعب من المستعمرين البريطانيين، إذا اخذت الشركة الإنجليزية بتسليح **قبائل شِن المتمردة في بورما** على التمرد على السلطة البرمية في آفا.

وفي عام1794م أرسل الملك البرمي **بوداو بايا** حينها **حملة لقمع ثورة قبائل شِن** ومنها أخذ **الإنجليز ذريعة** للتدخل فأرسلوا **إنذارا لآفا عام1796م بأن يبتعد ملكها عن الحدود الإنجليزية الهندية**، وأمروا بأن يقبل الملك البورمي **مندوبا عن بريطانيا والشركة الإنجليزية ويتمركز في العاصمة آفا**، وهذا ما كان للبريطانيين حيث أرسلت الشركة مندوبا عنها اسمه "**هيرام كوكس**" الذي ظل يتصرف وكأنه **إمبراطور لبورما** مما نتج إلى غاية **طرده عام1798م** وبالتالي تخلصت بورما من المضايقات البريطانية ولمدة ثلاثة عشر(13)عاما وسبب ذلك انشغال بريطانيا بحروبهم مع **نابليون وفرنسا**.

وابتدأ من عام1811م **تتالت الغارات الإنجليزية بالتعاون مع أفراد من قبائل شِن على الأراضي البورمية** المحاذية للهند مما أدى إلى **حرب بين مملكة بورما وشركة الهند الشرقية عام1824م ربحها الإنجليز** سميت هذه **الحرب1824-1826م بالحرب أنجلو-برمية الأولى**، انتهت الحرب بعقد **معاهدة " يندابو"** تم بمواجبها **قبول ملك بورما لمندوب إنجليزي جديد، وتنازل بورما للإنجليز عن أراضي شاطئ تناسرين الاستراتيجية**[151].

وقد **لاقى مندوبو الشركة الإنجليزية في آفا صعوبة في إقناع ملوك بورما على الانفتاح وقبول الاستثمار الإنجليزي في بلادهم**، وخاصة في التعامل **بزراعة الأفيون** التي كانت **الشركة الإنجليزية تزرعه في الهند وتصدره للصين**، وانشغلت الشركة الإنجليزية والدولة البريطانية في أمور أوربية وهندية محلية مما سبب عدم اهتمام الإنجليز بما سموه" **عدم التعاون البورمي**". وفي عام1851م أرسل الحاكم العام للشركة الإنجليزية في **كلكتا** سفينة حربية إلى **بلدة رانجون** وأدى ذلك العدوان الإنجليزي إلى ما تسمى **الحرب الأنجلو- برمية الثانية عام1852م** انتهت **بانتصار الانجليز وتنازل ملك بورما للإنجليز على أراضي دلتا إيروادي والشواطئ المحيطة بها**.

وفي عام1885م حاول **الملك البورميثي باو1878-1886م** الاتصال سرا **بالفرنسيين** المتواجدين في الفلبين للتخلص من البريطانيين، ولما بلغ الخبر لبريطانيا غزت بريطانيا بورما في28 نوفمبر1885م وتم احتلاله خلال أسبوعين ويسمى هذا الغزو الأخير **بالحروب الأنجلو- برمية ثالثة**، وقد جاء هذا الغزو من قبل **الحكومة البريطانية هذه المرة وليست الشركة الإنجليزية في الهند**، حيث أن بريطانيا قد استلمت زمام القارة الهندية من شركتها منذ عام1857م، وحكمت بريطانيا في البداية حكما منفردا عن حكمها في الهند وحتى عام1897م، وبعد ذلك ضمت بورما **للإدارة الهندية وصار الوالي البريطاني في كلكتا(نائب الملك) واليا أيضا على بورما**.

(151) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص51-52.

2- مظاهر السياسة الاستعمارية البريطانية في بورما: ومن مظاهر وسياسة الاستعمار البريطاني في بورما ما يلي:

- اتبعت بريطانيا في حكمها **لبورما سياسة "المِلّية"** التي **مارستها في الهند** أيضا وهي في واقع الأمر سياسة **"فرق تسد"** بموجبها أمر الإنجليز أن يكون رئيس قروي أو بلدي مسؤولا مباشر للسلطات المركزية في كلكتا.

- أدخلت بريطانيا في عام1921م ما سمته **نظام ديارکي** في إدارة البلاد والذي مارسته أيضا في إدارة الهند منذ عام1919م بموجبه تكون **مجلس تشريعي**80% من **أعضائه يُنتخبون** بواسطة حق **تصويت محصور" محصورعلى من يدفع الضرائب وأصحاب العقارات والأراضي، وبعض المتعلمين"**، و20% يُعينهم الحاكم الإنجليزي في كلكتا، وتعيين الأعضاء المنتخبة من الشعب نصف وزراء الحكومة والنصف الآخر يعينه الحاكم الإنجليزي، وحافظت **بريطانيا لنفسها حق تعيين مناصب أهم الوزارات كوزارة الخارجية والداخلية والعدل والاقتصاد**، وكان هؤلاء **مسؤولين أمام الحاكم العام**، وليس أمام **المجلس التشريعي**. وقد سبب تخصيص الوزارات الهامة لتبقى تحت السلطة البريطانية أن رفض معظم الزعماء البروميين المعروفين التعامل مع نظام ديارکي هذا وحتى أن أستقلت البلاد عام1948م.

- السماح لعشرات الألاف من الهنود بالدخول إلى بورما، وهؤلاء الهنود كانوا في معظمهم من أدنى الطبقات الهندية وأفقرها لذا كانوا على استعداد لقبول أي عمل يناط بهم وقبول التعاون مع السلطات الإنجليزية، وعمل الكثير من هؤلاء في بادئ الأمر بالتنجيم وفي مزارع المطاط، بعد ذلك تعاطى الكثير منهم الصرافة والربا وصاروا من أثرياء البلاد[152].

وفي الأخير، نقول خضعت بورما (ميانمار) للحكم البريطاني، حينما تم احتلالها على ثلاث مراحل ما بين1824و1886م، والتي أُطلق عليها الحروب انجلو-برمية، وانتهت بغزو بريطانيا **العاصمة مانيلا** وأطاحت بالملك **البرم ثي باو**، ومنها أصبحت بورما مستعمرة بريطانية لأكثر من120عامًا حكمتها بريطانيا كجزء من الهند البريطانية حتى1937م، وصار الوالي البريطاني في كلكتا (نائب الملك) واليا أيضا عليها، قبل أن تنال استقلالها في1948م. وسارت بريطانيا في حكمها لبروما على سياسة اقتصادية استغلالية، من خلالها تم استغلال

الموارد الخام النفط والرصاص، والأسواق للبضائع البريطانية، بالإضافة إلى استغلال الغابات البورمية الغنية بخشب الساج. ضف إلى ذلك اتبعت في ادارتها للبلاد سياسة الاجتماعية هدفت إلى التقسيم العرقي تبعاً لسياسة "فرق تسد"، على أساسها ميزت بريطانيا بين **البورميين البوذيين والمجموعات العرقية الأخرى مثل الكارين والشان والكاشين**، وكما دعمت بعض **الأقليات العرقية** مثل **الكارين** ومنحوهم **امتيازات في الجيش والإدارة**، مما زاد العداء بينهم وبين الأغلبية البورمية. وفرضت **اللغة الإنجليزية** في الإدارة والتعليم، مما أدى إلى **تراجع اللغة والثقافة البورمية**.

3 ـ الحركة الاستعمارية في آسيا.

(152)فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص55-56.

3 ـ5 ـ الاستعمار الفرنسي في الهند الصينية (1740--1947)م

نجحت فرنسا في انتزاع عددا من **جزر الهند الغربية** من إسبانيا أهمهما **جواديلوب أو غواد لوب (في جزر الأنتيل والتي تمتد على شكل قوس من المحيط الأطلسي)** ، **والمارتنيك (هي جزيرة تقع في شرق البحر الكاريبي إلى الشمال من ترينيداد، وهي من مجموعة جزرالأنتيل)**. وتمكنت من إنشاء مجموعة من القواعد التجارية على سواحل الهند شرقا وغربا، وشهد القرن17م نشاطاً تجارياً كبيراً بين **تلك المستعمرات وفرنسا**. ولكن **المنافسة والصراع مع بريطانيا سلب و أفقد فرنسا كثيرا من تلك التجارة أولا** ثم كثيرا من تلك المستعمرات نفسها **ثانيا** إذ تمكنت بريطانيا في النهاية من انتزاع **الهند** من فرنسا بعد حرب السنوات السبع (1756- 1763)م[153].

1- الهند الصينية قبل الاستعمار الفرنسي: وقد سميت بالهند الصينية بسبب خضوعها للصين مدة طويلة من تاريخها[154]، وأطلق عليها الاستعمار الفرنسي اسم الهند – الصينية الفرنسية*حتى عام1954م، وهي ثلاث مستعمرات في جنوب شرق آسيا، وهي **الفيتنام، ولاوس، وكامبوديا**[155]، والتي تبلغ مساحتها مجتمعة 748.093كلم^2[156].

- كمبوديا*: خلال الفترة الممتدة بين عام1431 وعام1864م صارت كامبوديا هدف الاعتداءات المتتالية من الفيتنام وتايلاند وصارت كل منهما تدعم أميرا من أمراء البلاد ليصبح واليا لها، ولهذا شهدت أراضيها

---

(153) جمال حمدان، "من جغرافيا الاستعمار إلى عدم الانحياز....."، المرجع السابق، ص ص36-37.

(154)منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص153.

(155)فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق،ص79.

الهند الصينية الفرنسية *: من ديانة شعوبها **البراهمية** التي وصلت اليها من الهند والتي عمت المنطقة عدا منطقة أتام (شمال فيتنام) والتي أثرت فيها نظرية **كونفوشيوس** التي وفدت من الصين، ثم وصلت إليها البوذية، وظهر الإسلام في منطقة تشامبا في القرن5ه/11م، ثم المسيحية مع مجيء الاستعمار الفرنسي.

وتشمل الهند الصينية دول **فيتنام وكامبوديا ولاوس**، وشعوبها من أصل صيني، إلا أن الشعب الفيتنامي يختلف تماما عن شعب كامبوديا ولاوس ثقافة وحضارة، فشعب لاوس وكامبوديا تأثر بالحضارة الهندية والتايلندية، بينما التأثير الصيني على الفيتناميين. **ينظر**: فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق،ص80. **و أيضا**: إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص443.

(156)إسماعيل أحمد ياغي، و محمود شاكر، المرجع السابق، ص443.

كامبوديا*: تُعد حضارتها من أقدم الحضارات في كل المنطقة. و تعد **قبائل فُونان** أول قبائلها التي وصلت الأراضي المجاورة لبحيرة "**تونل ساب**" قادمة من جنوب الصين في القرن1م.

- وفي أواسط القرن6م ثار على أمراء فونان زعماء، و خلالها دخلت كمبوديا عهد **حكم شِنلا** الذي استمر خلال الفترة (550-800)م، وكان اسم الزعيم المؤسس للمملكتهم **كامْبُو** وهكذا جاء اسم البلاد.

- وبعد عام800م شهدت البلاد موجهة أخرى من قبائل جنوب الصين والمعروفة باسم خمِرْ قضت على حكم دولة شِنلا، لتدخل البلاد عهدا جديدا عهد حكم أنْجُكَرْ (800-1431)م، وامتدت سلطان دولة خمر معظم الأراضي الشرقية تايلاندا(حاليا) ، وبلاد لاوس، جزء كبير من الفيتنام. وقد اعتنق الخمر المذهب الهندوسي.

تعرضت بلاد كامبوديا للنهب والسلب في عام1287م على يد **قبائل المنجول** على غرار كل اراضي آسيا تقريبا. وفي عام1288م وبعد تراجع المنغول عن البلاد برزت عائلة مالكة والتي ظلت تحكم لليوم. وقد تعرضت **العاصمة الكبمودية أنجكرتوم** للتخريب والنهب من طرف الجيش التايلندي خلال عامي1353م، و1431م، وفي الهجوم الأخير دمرت العاصمة وظلت خرابا لليوم، ومن نجا من أهلها رحلوا إلى الجنوب وأسسوا عاصمة في بلدة فنوم بِنه وهي العاصمة اليوم.

- الاوس*: ينحدر سكان لاوس من قبائل أصلها تايلندي نزحت إلى هناك أثر الغزو المنغولي في عام1287م. **ينظر**: فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق،ص ص81-82.

الكثير من الحروب بين فيتنام وتايلاند. ونتيجة لذلك تم التوقيع على معاهدة الحماية الفرنسية على كمبوديا، والتي وقعها **الملك نورودوم** في عام1863م، وبهذا انقذت فرنسا ما تبقى من أراضي كمبوديا من عدوان جاراتها، وبطبيعة الحال لم يدرك الملك أن تلك الحماية ستصبح استعماراً طال 90سنة.

- **لاوس**:** بداية من القرن14م أسست لها مملكة صغيرة حول بلدة **لوانج برابانج**. وفي القرن18م أسست **فيان تيان**كإمارة ثانية في لاوس، وهذه الأخيرة احتلها تايلاندا في عام 1828م وهرب أميرها **آنوا** إلى هوي عاصمة فيتنام يطلب مساعدتهم، ولكنه أسر ومات في السجن بعد أن رجع على رأس حملة فيتنامية. وظلت **فيان تيان** منطقة خلاف بين بورما وتايلاندا طوال القرن18م وما بعده. إلى أن احتلتها فرنسا في عام1893م إلى غاية1954م[157].

- **الفيتنام*:** وفي عام968م دفع الزعيم الفيتنامي **دنه بولان** الصينيين (الذين تزحوا إلى الفيتنام خلال القرن3م وقبل خلال القرن4ق.م) إلى الشمال وأسس دولة فيتنامية مستقلة. وفي أواخر القرن16م جرى صراع على السلطة في فيتنام نتج عنه خلق **دولتين فيتناميتين** واحدة في **الشمال عاصمتها هانوي** وسميت **تونج كينج**، وأخرى في **الجنوب عاصمتها هوي واسمها كوشن**، وظلت الدولتان تتحاربان مما فسح المجال للتدخل الفرنسي إثر حرب بينهما في القرن17م، والتي طالت لأكثر من خمسين سنة1620-1674م. وقد بدأ الاحتكاك بالفرنسيين في الأصل بواسطة البعثات التبشيرية (الكاثوليكية)، وانتهى أخيرا باحتلال فرنسا لكل فيتنام شمالا وجنوبا في القرن19م.

2- الاستعمار الفرنسي في الهند الصينية: وصل أوائل المبشرين الفرنسيين إلى **كامبوديا ومملكتي كوشنوتونجكنج (الفيتنامية)** في ستينات القرن17م (1660م وما بعدها) ، غير أن الفرنسيين أهملوا بعثاتهم هذه وأغلقوا آخرها عام1693م. ومما سبب ذلك كان اهتمامهم الأكثر بالهند وبالتبشير وبالتجارة فيها وقد طال الابتعاد الفرنسي عن هناك حتى انتهاء الحرب الفرنسية- الهندية أو حرب السبع سنوات1756-1763م، والتي خسرتها فرنسا أمام الإنجليز، ونتج عن ذلك خروج الفرنسيين من الهند، ولذلك تجدد اهتمامهم بأراضي الهند-الصينية.

وبعد سنتين أي عام1765م وصلت البعثات المسيحية إلى الهند الصينية مرة أخرى، فقد وصل **المبشر الفرنسي الكاثوليكي الأب بيير بينو pigneau** إلى مدينة هوي، وقد نجح بينو في نشر المسيحية على المذهب الكاثوليكي هناك. ولعب المطران بينو دورا في إخماد ثورة الفلاحين في عام1777م بمدينة

---

(157)فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق،ص ص82-83.

الفيتنام*: نزحت قبائل الفيتنامية من جنوب الصين حوالي القرن4ق.م، واستوطنت ضفاف نهر الأحمر. وشهدت الفيتنام موجة أخرى من القبائل الصينية خلال القرن3م، وبعد ذلك، شهدت فيتنام صرع مستمر بين مملكة الشام (الذين كانوا أصحاب البلاد)، والفيتناميين في الجنوب، وبين الفيتناميين ودولة الصين في الشمال.

وفي عام1615م وصلت **أول بعثة تبشيرية برتغالية** إلى مدينة هوي عاصمة **مملكة موشن (الفيتنامية)** ، وفي عام1627م وصلت بعثة مسيحية أخرى إلى مدينة هانوي عاصمة **مملكة تونجكنج (الفيتنامية) إلا** أنها طردت من هناك بعد ثلاثة سنوات فقط، ولم تتوفق البعثة البرتغالية في هوي وظلت تتعثر هناك لأكثر من200سنة وقبل من تمذهبوا للمسيحية على يدها. **ينظر:** فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص84-85.

سايجون(هوشي منه حاليا) والتي اندلعت على الإقطاعية والإقطاعيين وعلى رأسهم العائلة المالكة (عائلة فُوكآن) وثمة صار بينو مستشارا خاصا للملك. وفي عام1784م قامت **ثورة أخرى تزعمتها عائلة (تايسُون)**على إثرها هرب الملك آن ومعه بينو إلى تايلاندا، ومنها توجه بينو مع واحد من أبناء الملك اسمه (جيا لونج)إلى فرساي ليقنعا الملك لويس16 بالتدخل العسكري، وعقد **معاهدة صداقة مع فرنسا في عام1787م** بموجبها تعهدت فرنسا **بالدعم العسكري للملك الفيتنامي، مقابل تخلي الأخيرعن مرفأ تُورين الو اقع جنوب هوي وتخليه أيضا عن جزركُون سُون**. وعلى هذا الأساس توجهت حملة عسكرية فرنسية إلى كوشن أعادت الملك آن إلى عرشه وظل المطران بينو مستشارا له. وفي عام1802م تسلم **جيا لونج بن الملك** آن الحكم إلى غاية عام1820م، و في1جوان1802م أعلن جيا لونج نفسه إمبراطورا لفيتنام الموحدة.

وكان لقيام الثورة الفرنسية والفوضى التي شهدتها فرنسا وبعده ظهور نابليون والحروب النابليونية (مع كل أوروبا) والتي امتدت حتى عام1815م وانهزام فرنسا ونابليون فيها كل ذلك صرف نظر الفرنسيين بالطبع عن أمور الهند-الصينية. لكن وبعد أن أعيد النظام الملكي لفرنسا عام1815م، أرسلت فرنسا قنصلا لها إلى هُوي عاصمة فيتنام الموحدة في عام1820م ليجدد **الصداقة والتعاون الفرنسي – الفيتنامي** الذي كان أيام المطران بينو، لكن هذا صادف مجيء الملك **منه مانج ابن الملك جيا لونج** عام1820م والذي كان حريصا على أن يحكم بأمره وبدون التدخل الفرنسي، الذي انتهج سياسة العزلة عن الأوروبيين وأمر بإبعاد الفرنسيين عن بلاده، واتبع سياسة الملك منه مانج هذه من بعهده، **الملك ثيوتري**1841-1847م، و**الملك تودك**1848-1883م[158].

وقد واجهت فيتنام خلال مدة الاستعمار الفرنسي الكثير من الصعاب، كان أبرزها **تفاقم الأزمة الزراعية في الشمال عام1862م، بسبب فقدان الأرزوفداحة الغرامة الفرنسية المفروضة والضر ائب والسخرة التي نجمت عنها استياء الفلاح الفيتنامي الذي استغلته عصابات قطاع الطرق** هذا من جانب، ومن جانب آخر **سعت القوات الفرنسية إلى إخضاع شمال فيتنام كسبيل للوصول عبر النهر الأحمر إلى أسواق الصين الجنوبية**؛ فاستغلت عام1872م حادثة التاجر الفرنسي (دوبوي) الذي كان يهرب **الأسلحة الفرنسية إلى جنوب الصين**، والذي **طلب النجدة الفرنسية حينما منعه الحكام الفيتناميون** من العودة، عنده **شرعت فرنسا بالتفاوض مع الفيتناميين وطلبت امتيازات تجارية من فيتنام وفتح طريق النهر الحمر كطريق تجاري**، وعندما **رفضت السلطات الفيتنامية لجأت فرنسا إلى استخدام القوة**، وتمكنت من احتلال دلتا النهر الأحمر، وأجبرت **الحكومة الفيتنامية التوقيع على معاهدة عام1874م**، التي نصت في الحصول على **امتيازات سياسية وتجارية واسعة في فيتنام مقابل انسحابها من شمال فيتنام**.

وخلال ثمانينات القرن19م اتجهت **السياسة الفرنسية إلى الحاق الأراضي الفيتنامية بالإمبراطورية الفرنسية**؛ ففي عام1882 أرسلت سرية فرنسية لاحتلال هانوي ثم دلتا لنهر الأحمر، وفي عام1883م أجبرت فرنسا العاصمة **هانوي التوقيع على معاهدة حماية بين الطرفين** التي سلبت سيادة فيتنام على

(158) فايز صالح أبو جابر، المرجع السابق،ص89.

أراضيها وخلال **الأعوام1883-1885م دارت حرب بين فرنسا والصين**، انتهت بتنازل الصين عن فيتنام (التي كانت تابعة لها) إلى فرنسا؛ فأصبحت فيتنام ضمن أراضي الإمبراطورية الفرنسية، الأمر الذي أدى إلى **ظهورحركة مقاومة الفرنسيين**، واشتعلت **الثورات والتمردات وشنت حروب عصابات** في البلاد إلى عام1918م، إلا أنّ السلطات الفرنسية تمكنت من القضاء عليها، ويعود ذلك إلى افتقارهم للأسلحة الحديثة والخبرة العسكرية فضلا عن **افتقارهم إلى أيديولوجية ووعي قومي منظم لعملهم لثوري**.

وحدث أن سجن الملك الفيتنامي تودك أحد المبشرين الفرنسيين في عاصمته هوي عام1856م، بعده أرسل نابليون الثالث لائحة مطالب مُهينة للملك تودك، ولما رفضها الأخير أرسل نابليون الثالث أسطولا فرنسيا **و اتخذ من ذلك ذريعة لاستعمارفيتنام بحجة اضطهد النظام هناك المبشرين الفرنسيين**، بإرسال **حملة عسكرية واحتل مدينة هُوي وضواحيها**، وعلى أثرها هرب الملك **الفيتنامي تودك على هانوي** في الشمال وتمكنت القوات الفرنسية من احتلال فيتنام عام1858م، وهكذا بدأ استعمار فرنسا للهند- الصينية.

- **السياسة الاستعمارية الفرنسية في الهند- الصينية خلال الفترة (1858-1940)م: حكمت** فرنسا فيتنام وبقية أراضي الهند-الصينية بواسطة حاكم عام (مقره مدينة هانوي) ويُعين من قبل وزارة المستعمرات في باريس.

- أبقت فرنسا على **حكم الأمراء المحليين في كامبوديا وفي لاوس** ليديروا بعض شؤون رعاياهم.

- جزأت فرنسا أراضي الهند- الصينية إلى **خمسة أجزاء إدارية** وهي:

1- كوشن(الجزء الجنوبي من الفيتنام) ، وهي مستعمرة يحكمها الحاكم العام الفرنسي رأسا. **2- أنام** (أواسط أراضي فيتنام) . **3-تونج كنج** أي الأراضي الشمالية من فيتنام وحول مجرى نهر الأحمر. **4- كامبوديا. 5- لاوس**، وطُبق في كل منها **نظام الحكم غير مباشر باعتبارها كمحميات**.

- فرضت فرنسا سياسة (الاستيعاب) ويُقصد بها تعليم اللغة الفرنسية والدين والتاريخ، وتلقين الأهالي كل عناصر الحضارة الفرنسية وبالمقابل عملت على طمس الحضارات المحلية وديانتها، ولقد نجح الاستعمار الفرنسي باستيعاب الكثير من المتعلمين في جامعاتها ومدارسها. والكثير منهم من ظل في فرنسا وتجنس أو تزوج هناك.

- الاستغلال الاقتصادي من خلال الاستيلاء على الأراضي والموارد المعدنية، وكذلك زيادة الضرائب المفروضة على الفيتناميين التي زادت على ما يقارب الضعفين[159]؛ فضلا عن إدخال رأس المال الأجنبي إلى البلاد للاستثمار في المجال الزراعي زراعة الأرز وتصديره للصين، والشاي والمطاط. وأنشأت العديد من طرق المواصلات لتسهيل عملية التصدير، ومن جملتها مد خط سكك الحديد من مدينة سايجون في الجنوب حتى حدود الصين بالشمال[160].

وفي الختام نقول، الهند الصينية هي واحدة من المستعمرات الفرنسية استعمرتها لمدة تجاوزت207عاماً بدءا من عام1740م بعد أن تزايد النفوذ الفرنسي فيها عن طريق **المبشرين الكاثوليك والتجار**

(159)فايز صالح أبو جابر،المرجع السابق،ص ص89-91. و أيضا: منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص155-157.

(160)فايز صالح أبو جابر، المرجع السابق، ص ص92-93.

الفرنسيين، وبداية من عام1858م بدأ **الغزو الفرنسي العسكري لفيتنام**(تم احتلالها عام1984م)**بحجة حماية المبشرين الكاثوليك**. ثم السيطرة على **كمبوديا** منذ عام 1863م، وعلى **لاوس** في عام 1893م. ثم السيطرة على **كمبوديا** منذ عام 1863م، وعلى **لاوس** في عام 1893م معتمدة في هذا الغزو على القوة العسكرية. واتبعت سياسة استعمارية مرتكزة على **الاستغلال الاقتصادي**، إذ استغلت **الموارد الطبيعية** مثل **المطاط، الأرز، الفحم، والمعادن** لصالح الشركات الفرنسية، وفرضت **ضرائب مرتفعة** على السكان المحليين، مما أدى إلى **إفقار الفلاحين وزيادة التفاوت الطبقي**، وشجعت فرنسا **زراعة المطاط** وفتحت مزارع كبيرة تديرها شركات فرنسية، مع **استخدام العمالة المحلية بنظام السخرة**. ومن الناحية الإدارية تم تقسيم فيتنام إلى **ثلاث مناطق منفصلة (تونكين، أنكور، كوشينتشين)** لتسهيل السيطرة عليها، إذ فرضت **حكمًا مباشرًا في فيتنام** ، **وحكمًا غير مباشر في كمبوديا ولاوس**، حيث أبقوا الحكام المحليين، لكنهم لم يكن لديهم أي سلطة حقيقية. ومن الجانب **الثقافي** فرض الفرنسيون **اللغة الفرنسية** في المدارس والإدارة، مما أدى إلى **تهميش اللغة والثقافة المحلية**، وقيدوا **التعليم** ولم يسمحوا إلا لنخبة محدودة بالحصول على تعليم جيد. بالإضافة إلى ما واجهه الفيتناميون والكمبوديون واللاوسيون **تمييزًا عنصريًا** في الوظائف والإدارة.

4 ـ تداعيات الحركة الاستعمارية على شعوب القارتين.

عانت شعوب آسيا وإفريقيا من الاستعمار الأوروبي الطويل، الذي نجم عنه **نتائج متباينة الأبعاد والتأثر**. وشملت هذه النتائج جوانب **اقتصادية وسياسية وفكرية، وحتى اجتماعية**، كما أنه أثرت على التواصل بين الدول الأفريقية من خلال **فصم عرى الترابط بين أطراف القارة الأفريقية وبين شمالها وجنوبها، وشرقها وغربها**، وهو الأمر **الذي أحدثه الاستعمار الأوروبي**.

1- مشكلة التخلف والتبعية الاقتصادية: عانت القارة الإفريقية منذ الكشوف الجغرافية التكالب الاستعماري عليها **واستنزاف مواردها البشرية والطبيعة**، وذلك **بأساليب متعددة كتقديم المساعدات والمنح والقروض المشروطة** التي تمثل **قيدا للدول الإفريقية**، وبعد أن حصلت القارة على استقلالها وتغيرت **موازين القوى العالمية بدأت القوى الكبرى تخطط من أجل السيطرة على مواردها وأسواقها**؛ مما زاد من **معاناتها وتخلفها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي مقارنة** بباقي الدول[161].

ولقد ارتبطت الاقتصاديات الإفريقية باقتصاديات الدول الاستعمارية السابقة؛ فالدول التي تحررت من فرنسا مازالت تعيش في دائرة الفرنك ونقدها مرتبط بالسياسة النقدية الفرنسية ويخضع لتطوراتها. والمصارف أغلبيتها الساحقة مؤسسات أجنبية أو فروع لمؤسسات قائمة في الدول التي كانت تفرض سلطانها على القارة، وبالتالي رسمت الدول الاستعمارية سياستها على أساس توجيه البلاد الإفريقية لخدمة مصالحها فظلت الدول الإفريقية بعد استقلالها تشكو من آثار التبعية الاقتصادية التي رزحت تحتها سنوات؛ فمازالت الكثير من المواد الخام المعدنية (كالماس والذهب والفضة والنحاس والكبريت

(161) رجب نجمي ضياف، المرجع السابق، ص387.

والرصاص والبترول) تصدر إلى أوروبا وأمريكا كمواد خام من موانئ التصدير التي أعدت لذلك[162]. إذاً فالدول الأوروبية خلال مدة **استعمارها للدول الإفريقية بربط اقتصاداتها بأوروبا**، و عملت الدول الغربية على وأد كل **محاولة لتغيير نمط الاقتصاد الأفريقي في مستعمراتها**، أو كل **بادرة نحو التصنيع**، وذلك **لتنميتها وزيادة لصناعاتها**، ودافعا حتى **تظل هذه المستعمرات تابعة لها وممولا ثرواتها**.

وفي **عقد الستينيات** وما تلاه حصلت معظم **الدول الإفريقية على استقلالها**، واتجه بعضها نحو إحداث **نوع من النمو الاقتصادي**، إلا أن سياسة الدول الغربية كانت تجتهد في عدم تشجع مثل هذا الاتجاه حتى تظل **إفريقيا مصدر للمواد الأولية الرخيصة، وتظل سوقا الغربية. في المرحلة التالية** قامت **الدول الغربية سياستهاعلى ضمان السوق الأفريقي والمواد الأولية المعدنية والزراعية والغابية، ومصادر الوقود والطاقة وغيرها؛ من خلال الضغط على الدول الأفريقية من قبل منظمة التجارة العالمية لفتح الأسواق وتحرير التجارة**. وكان من نتائج ذلك التأثير السلبي على الاقتصاد الإفريقي، حيث انهارت الصناعات القليلة التي كانت قائمة، وانخفضت قيمة صادراته الأولية، وزادت بشكل واضح قيمة وارداته، وبمعنى **أشمل أصبح الاقتصاد الأفريقي مهمشاً عن الاقتصاد العالمي**[163].

وكما أن الاستعمار لم يشجع على تكوين رأسمال وطني الذي يمثل العمود الفقري في مد **السكك الحديدية** وغير ذلك من **المشاريع الهامة اللازمة للتنمية** وهذا يسبب طلب المعونات والقروض الأجنبية فتنال الشركات الأجنبية كثيراً من الامتيازات. أما **المواصلات** فلم يدعم **المستعمرون وسائل النقل** إلا بما يتفق وأهدافهم ورغباتهم في استنزاف ثروات القارة فالشلالات لم تستغل في توليد الطاقة الكهربائية إلا في أضيق الحدود، **والسكك الحديد** كان هدفها خدمة **مصالح الاستثمارات الأجنبية** فقط بعض النظر عن التكامل الاقتصادي والحضاري للمستعمرة الواحدة ويلاحظ على العموم أن شبكة المواصلات الحديدية في القارة تنتشر في أقليم الاستيطان الأوروبي أو تسخر لخدمة الاستغلال الاقتصادي[164].

2- **التمييز العنصري ونشر الكراهية**: من الآثار التي تركها الاستعمار الأوروبي في إفريقيا التفرقة العنصري، ووهي من المشكلات العنيفة التي عانى منها الأفارقة في **جمهورية جنوب إفريقيا** بالذات، بعد أن تخلصت **روديسيا الجنوبية (زيمبابوي) من هذه المشكلة بعد قيام الحكومة الوطنية** بها. وتقوم **السياسة** التي اتبعتها **حكومة جنوب إفريقيا** على أساس تقسيم السكان على أقسام حسب لون البشرة فهناك المستوطنون البيض الذين يتمتعون بامتيازات عديدة في مختلف المجالات، وهناك الملونون وهم في

(162) جميل عبد الله محمد المصري، المرجع السابق، ص ص393-394.

(163) رجب نجمي ضياف، المرجع السابق،ص ص389-390.

(164) جميل عبد الله محمد المصري، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى،1986، المدينة المنورة، ص397.

المنزلة الثانية ثم السود، ورغم أنهم يمثلون الأغلبية الوطنية أصحاب البلد الأصليين (68% من السكان تقريبا) فإنهم حُرموا من الحقوق التي تتمتع به العناصر الأخرى وهو ما يُعرف بنظام الأبارتيد[165].

وقد خصصت للسود أحياء سكنية خاصة عُرفت "بالمعازل «حرم عليهم مغادرتها، كما حرم عليهم استخدم وسائل المواصلات غير المخصصة لهم، ووصل الفصل بين لأجناس إلى عدة مرافق كالبنوك، ومكاتب البريد وغيرها، وامتد التمييز إلى التعليم والمستشفيات والمحاكم.

وقد صدرت عدة قوانين لتنظيم هذه الأوضاع الغريبة كقوانين الإقامة وتصاريح المرور التي أُلزم بها الأفارقة وغيرها من القوانين التي تحدد حقوق والتزامات المواطنين حسب اللون والجنس. وظلت حكومة جنوب إفريقيا تمارس هذه التفرقة العنصرية في أبشع مظاهرها لمدة طويلة. ولم يكن هناك سبيل لمقاومة هذه الظاهرة إلا بتكاتف الدول الأفريقية ومسندتها للوطنيين الأفارقة في كفاحهم في سبيل التمتع بكامل حقوقهم في بلادهم. وكما **فرضت الأمم المتحدة** على **حكومة بريتوريا** في عام1964م وغيرها من **الوسائل التي واجهت بها الهيئات الدولية** هذه الظاهرة لم تنجح في وقف حكومة جنوب إفريقيا العنصرية. ونتيجة لمساهمة الأفارقة الوطنيين في محاربة هذه الظاهرة أمثال **نيلسون منديلا** زعيم **حزب المؤتمر الوطني** لمناهضة للتفرقة العنصرية ألزمت الحكومة في النهاية بعد نضال طويل.

وفي عام1990م أجرت **حكومة دي كليرك** لتعديل الكثير من القوانين العنصرية وأجريت انتخابات26-29 أفريل1994م انتخابات ديمقراطية شارك فيها **البيض والسود على قدم المساواة** وفاز بها **الحزب الوطني** بالأغلبية وتولى **نيلسون مانديلا رئاسة الجمهورية** وأصبح **دي كليرك نائباً ثانياً** وشكلت وزارة وطنية لتعالج المشاكل المترسبة من فترة الحكم العنصري التي امتدت على مدى **ثلاثة قرون ونصف** منذ أن وفد **الهولنديون (البوير)** إلى جنوب إفريقيا[166].

ويمكن أن نضيف إلى هذه المشكلة- مشكلة التمييز العنصري- ما حاوله الاستعمار من بث الكراهية وخلق التوتر ضد المسلمين والأفارقة في شرقي القارة بصفة خاصة التي **كتبه لنفنجستون** المبشر المتعصب الذي حمل العرب وزر الرق دون أن يذكر دور الغرب والكنيسة من الفظائع في تجارة الرق[167]. وفي **السودان** لما عُقد **مؤتمر الرجاف اللغوي** في عام1928م حضره ممثلون من حكومة السودان وأوغندة والكونغو والإرساليات التبشيرية في المديريات الجنوبية، مديرية بحر الغزال، ومديرية أعالي النيل، والمديرية الاستوائية، خلاله كُلّف اللغوي السيد **توكر للإشراف على وضع وطبع الكتب** في التاريخ والجغرافيا ... وغيرها من الكتب، التي حوت معلوماتٍ مبالغًا فيها عن التجار عرب شمال السودان والدور الذي لعبوه في تجارة الرقيق مع التغاضي عن ذكر الدور الذي لعبه الأوروبيون بهذه التجارة[168].

---

(165)شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص364.

(166)شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص ص364-365.

(167) جميل عبد الله محمد المصري، المرجع السابق، ص397.

(168) جوهر موسى النهار مهيدات، **السياسة البريطانية و أثرها في تكوين مشكلة السودان 1899-1956**، إشراف، أحمد الجوارنة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك،2006، ص127.

وفي **السودان** أيضا: عملت **الإدارة الاستعمارية البريطانية على سياسة الفصل في الوطن الواحد بين أبناء شمال السودان- الجزء العربي- و أبناء جنوب السودان-الجزء الزنجي- بحسب رأي البريطانيين-** حتى لا يجمع بينهما جامع، وذلك من خلال منع الاتصال بين مختلف القبائل الجنوبية والقبائل الشمالية معتمدة في ذلك على سياسة تهجير القبائل الجنوبية التي هي على تماس بالقبائل العربية، والإبعاد القصري لكل شمالي عن القبائل الجنوبية وأيضا اعتمدت على سياسة الجمع بين مختلف القبائل على أسس القرابة القبلية والهدف من هذه السياسات هو منع الشماليين من الاتصال بسكان الجنوب.

- محاربة الإسلام واللغة العربية ومنع انتشارهما في جنوب السودان في حين شجعت انتشار الدين المسيحي وتعليم اللغة الإنجليزية ونشر اللغات المحلية وأجبرت الموظفين البريطانيين على تعلم لغات الجنوبيين وفهم عادات وتقاليد الأقاليم التي يديرونها وذلك تفاديا للمشاكل.

- التخلص من الموظفين الشماليين والمصريين من إداريين وكتبة وفنيين العاملين بالجنوب وتعويضهم بالموظفين الجنوبيين، وجُعل من يوم الأحد يوم عطلة رسمية، وتشجيعهم على تعلم اللغات المحلية.

- منعت استخدام الأسماء والعادات العربية بما في ذلك الزي الشمالي، وتشجيع اللغات المحلية وحث سكان الجنوب على تعلم اللغة الإنجليزية وتشجيعهم للحفاظ على أسمائهم المحلية وكذلك نشر الأسماء الأوروبية بينهم، ولم تكتف الإدارة البريطانية بهذا فقط بل منعت الجنوبيين من ارتداء الملابس العربية والختان ومنع التزاوج بينهم وبين الشماليين.

- التخلص من الوحدات العسكرية المصرية واستبدالها بالفرقة العسكرية الاستوائية وقوة دفاع السودان وفرضت عليهم استخدام اللغة الإنجليزية كلغة تخاطب وأوامر بينهم[169].

وتبعا **لسياسة الفصل، وضع السكرتير الإداري لحكومة السودان آنذاك ما كمايكل*في سنة 1930م سياسته الرامية إلى فصل جنوب السودان عن شماله** ووضعت هذه السياسة على أساس **قانون المناطق المقفلة** لسنة1922م الهادف إلى التفرقة بين أبناء السودان الواحد من خلال إبعاد الشماليين عن جنوب السودان، وعلى هذا الأساس أرسل السكرتير الإداري توجيهاته إلى مديري المديريات الجنوبية، والتي كان فحواها العمل على بناء عدد من الوحدات العنصرية أو القبلية محافظة على طابعها ونظامها الخاص القائم على الأسس التقليدية والمعتقدات المحلية، ويقتضي لتطبيق هذه السياسة أن يقصى الموظفون الشماليون والمصريون من وظائفهم الإدارية والكتابية والفنية وإحلال موظفين غير متكلمين باللغة العربية مكانهم، بالإضافة إلى طرد كل التجار الشماليين وأن توقف هجرتهم إلى الجنوب وتعويضهم بتجار يونانيين وسوريين والعمل على إعداد طبقة من التجار الجنوبيين وتجدر الإشارة إلى أن عملية الطرد أدت إلى تأخر اقتصاد جنوب السودان[170].

---

(169)عبد الحميد جنيدي، **السياسة الاستعمارية البريطانية في السودان 1821-1956**، إشراف، بن يوسف تلمساني، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله- جامعة الجزائر-02- الجزائر،2015-2016، ص186.

ماكمايكل*: هو السير هارولد ماكماكل عمل في خدمة السودان السياسية لفترة طويلة امتدت بين سنة1905إلى عام1934م وتنقل خلال هذه الفترة الطويلة بين كردفان والنيل الأزرق والبحر الأحمر، ودارفور والخرطوم، وأصبح السكرتير الإداري في1926م إلى تقاعده عن خدمة السودان، وله عدة مؤلفات منها كتاب- السودان- الذي صدر باللغة الإنجليزية عام1954م، وصدرت النسخة المترجمة في أكتوبر2006م،

وفي **الهند وباكستان**، برزت مشكلة **الحرب الطائفية** مثله نشوب **حرب طائفية في بلدة ميتار في شرقي إقليم البنجاب بعد هجوم الهندوس ويساعدهم السيخ** في ذلك على **المسلمين** هناك فطالبت **باكستان الحكومة الهندية لإنهاء العداء ضد المسلمين**، ومن هنا ظلت **مشكلة تدفق اللاجئين** إلى البلدين كلا إلى طائفته، الأمر الذي أدى إلى حدوث مشكلة كبيرة لكلا البلدين بعد أن جرى تقسيم **شبه القارة الهندية** على أساس ديني، إلا إن ذلك لم يمنع أن تبقى ملايين من **الهندوس في باكستان**، وكذلك ملايين من **المسلمين في الهند**[171].

4- تعدد اللغات: لقد كان للاستعمار الأوروبي دور كبير في وجود التعدد العرقي داخل الدولة الواحدة من خلال تخطيط حدودها دون الأخذ في الحسبان الحدود العرضية للقبائل الإفريقية، ووجود امتدادات لتلك الكيانات والجماعات في عدد من الدول المتجاورة[172]، وهذا نتج عنه تعدد اللغات المستعملة في البلد الواحد، مما أدى لانتشار لغة المستعمر، ومن الأمثلة على ذلك أن **أوغندا** وصلت اللغات التي تذيع بها إذاعته عام1969م إلى ثماني عشرة (18)لغة[173]. وفي**السودان** دعت الإدارة الاستعمارية البريطانية إلى عقد مؤتمرات من بينها **مؤتمر الرجاف اللغوي** في عام1928م، وقد شارك فيه أكثر من أربعين(40) شخصية من العاملين في مجال الدراسات اللغوية، وعُقد تحت إشراف المعهد العالي للغات والثقافات الإفريقية بلندن[174]، لمناقشة **مشكلة توحيد الحروف التي كتبت بها لغات الجنوب للتعليم. موضوع تدريس اللغة العربية**[175]، وقد اختار المؤتمرون ست(06) مجموعات لهجات وهي: الدينكا والباري، النوير اللاتوكا، الشلك، والزاندي[176]، ومن القرارات التي خرج بها المؤتمر هو أن يتم التدريس في المدرسة الأولية بأي من اللهجات الست السابقة، وقد رفض **المؤتمر بصورة قاطعة استخدام اللغة العربية في التعليم بحجة أنها ستفتح الباب أمام انتشار الإسلام**[177]، وزيدت لغتان إضافيتان في عام1955م لتصبح ثمان(08) لغات، وأصبح عام1960م عدد لغات التعليم حوالي 12 لغة في مديريات جنوب السودان في كل من بحر الغزال وخط الاستواء وأعالي النيل[178].

أنظر: سير هارولد ما كماكل،" **السودان** "، ترجمة، محمود صالح عثمان صالح، عرض، فدوى عبد الرحمن علي طه، مجلة آداب، العدد24، ديسمبر،2006م، ص105.

(170)عبد الحميد جنيدي، المرجع السابق، ص195.

(171)منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص255.

(172)نجم الدين السنوسي،"**دورالقبيلة في إفريقيا**"، مجلة قراءات، العدد الثامن، أفريل- جويلية2011، ص86.

(173) جميل عبد الله محمد المصري، المرجع السابق، ص ص396-397.

(174) عبد الغفار محمد أحمد، **سودان بين العروبة والإفريقية**، الطبعة الثانية، مركز البحوث العربية، القاهرة،1995م، ص33.

(175) سعد الخليفة، ،"**أثر اختلاف التعليم بين شمال السودان وجنوبه في الوحدة الوطنية(دراسة تحليلية لفترة الحكم الثنائي بالسودان1900-1956"")**، مجلة دراساتتربوية، العدد العشرون20، ص172.

(176) (A thesis submitted for the degree of **Language in Education and policy : A Sudanese case study**,M),-Baraka,(Z doctor of philosophy in the department, University of London ,October.1984..p122.

(177) سعد الخليفة، المرجع السابق، ص172.

(178) عبد الجبار خضر محمد، **العلاقات السودانية الإثيوبية الماضي والحاضروالمستقبل**، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم،2008م، ص55.

5- مشكلة التخلف الثقافي والاجتماعي: لقد لعب الاستعمار دوراً كبيراً في التقليل من قيمة الحضارات والثقافات وخاصة الثقافة الوطنية في إفريقيا خاصة الثقافة العربية الإسلامية بما استخدمه من **برامج وسياسات ترمي إلى نشر الثقافة الغربية واللغة الأجنبية**، وأقام **المؤسسات التبشيرية**، والتي بدورها أنشئت المدارس، وهذه الأخيرة كان همها الأول **تنصير الأجيال الجديدة**؛ فكانت موضع **التحفظ من المسلمين الأفارقة فحجبوا أبناءهم عنها، فانقطعوا عن التعليم وعملوا بالرعي أو الزراعة** فلما استقلت البلاد لم يكن متعلمون(باللغة الفرنسية التي اعتبرت شرطاً التولي المناصب السياسية لتولي الوظائف للحكومية)؛ فتولى الحكم الجيل الذي أعده الاستعمار على صورته، **ومن مظاهر التخلف الاجتماعي والثقافي**[179]، التي ظلت إفريقيا تعاني منها، والتي ازداد الأفارقة تمسكا بها في ظل الاستعمار، منها[180]:

- انتشار العادات والتقاليد والمعتقدات البالية- الخرافات- مثل عبادة أرواح السلف عند **البانتو**، ونظام الطوطمة، وعادة تشويه الأسنان وعمل الشلوخ والندوب في الوجه. والمعتقدات متعددة ومتباينة فبعض القبائل في شرق إفريقيا مثلا تمتنع عن استخدام روث البهائم كسماد في الزراعة وتعتقد أن ذلك يؤثر على ثروتهم الحيوانية، ومن الخرافات مثل أن بعض النساء يشربن من الماء الذي يعلق به الطمي على زعم أنه يزيد في خصوبتهن وله أثر على إنجاب الأطفال.
- أسهم الاستعمار في تفكيك الروابط القبلية والأسرية ونشأ في بعض البلدان الإفريقية نظام الطبقات أو انقسام المجتمع إلى طوائف متنافرة.

وقد ركزت **الجمعيات التبشيرية " الكاثوليك والبروتستانت" نشاطاتها على التعليم التبشيري**؛ فلما أتت قوات الاحتلال الفرنسي وسيطرت على **أملاك الأشانتي** وأراضيهم حوالي عام1815م، كانت **بعثة الميثودست** هي أسبق البعثات التبشيرية إلى هذه البلاد، حيث تم إعداد عدد من القسس الزنوج من أبناء القبيلة لممارسة الدعوة بينهم، كما أسست كنيسة محلية مستقلة خاصة بالمتنصرين الزنوج.

وقد نجح **كروثر في نشر الدعوة النصرانية في نيجيريا** كثيرا لمعرفته بلغة القبائل في المنطقة ولهجاتها، حتى منحته المنظمة عام 1854م منصب مطران نيجيريا، إلى أن مات عام 1891م، وعليه فلما تمكنت البعثات والمراكز التبشيرية وتثبتت قواعدها في المنطقة الساحلية، بدأت تنطلق نحو العمق الإفريقي حيث كانت السيطرة كاملة للوجود الإسلامي الذي لم يكن له وجود ملموس في السواحل الإفريقية[181].

وفي عام1795م بدأت تلفت **جمعية لندن التبشيرية** عملها في **الهند** بمعاونة التجار في لندن ثم امتدت إلى كل مكان من العالم تمتد إليه التجارة البريطانية ومنها إفريقيا لاسيما، **وبعثة الجامعات التبشيرية في وسط إفريقيا** سنة1861م، **وجمعية الكنائس الأسكتلندية** سنة1874م، ونافست فرنسا بريطانيا في

(179) إبراهيم برمة أحمد،" **الصراعات الداخلية بالقارة لإفريقية وتأثيرها على التنمية المستدامة الصراعات الداخلية بالقارة الإفريقية وتأثيرها على التنمية المستدامة، تشاد والكنغو الديمقراطية نموذجا**"، مجلة بحوث كلية الآداب، المجلد33، العدد130.2، ج2(التاريخ والجغرافيا والآثار) ، جويلية2022، جامعة المنوفية، القاهرة، ص ص768-769.

(180) جميل عبد الله محمد المصري، المرجع السابق، ص395.

(181) رجب نجمي ضياف، المرجع السابق،ص ص404-405.

هذا الميدان فأسست **جمعية الكنيسة التبشيرية** في عام1921م. كما أسست **هولندا الكنائس الإصلاحية** يؤيدهم البوير من سكان جنوب إفريقيا. وقام الكاثوليك بتأليف **جماعة الآباء البيض** سنة1886م بإرشاد الكاردينال لافيجيري الذي دعا إلى النشاط الفرنسي في ميدان الاستعمار وقد بدأت كلها في الشمال الإفريقي ثم في روديسيا الشمالية (زامبيا حاليا) ، **وانتهي أمر التنافس الكاثوليكي البروتستانتي إلى اقتسام الحقل الإفريقي بين أكثر من بعثة**[182].

وعلى الرغم من عمق الفجوة التي **أقامها الاستعمار بين الثقافات الأفريقية وأصولها الممتزجة بالثقافة العربية**، إلا أنه ظلت هناك بعض **الحركات الإصلاحية** التي أصرت على مقاومة الاستعمار، **فأنشأت المدارس الإسلامية جنبا إلى جنب مع المدارس التبشيرية**، بالإضافة إلى استمرار حركة البعثات من إفريقيا إلى الجامعات والمعاهد الإسلامية، وخاصة من غرب إفريقيا إلى **مصر وتونس والحجاز**، وفي الغرب الإفريقي قاومت المراكز الحضارية الإسلامية مثل **كانو وسوكوتو وباماكو** الاستعمار الأوروبي أكثر من الشرق الإفريقي، إذ استمر انتشار الإسلام وصلابته بالرغم من الجهود الهائلة التي بذلتها البعثات التبشيرية المسيحية[183].

وفي الهند استخدمت شركة الهندية الشرقية*التنصير والتعليم ضمن وسائلها في احكام سيطرتها على الهند، وأصبح المتخرجون من المدارس الإنجليزية والمنبهرون بثقافتها والممجدون للاستعمار الإنجليزي والمتأثرون بالنشاطات التنصيرية أداة فعالة لخدمة أهداف الشركة وتطبيق قوانينها وبرمجها، وفقد من جراء ذلك الألوف من الموظفين والمدرسين، الذين كانت ثقافتهم إسلامية فارسية، وظائفهم وكان الهندوسيون المثقفون بالتعليم الإنجليزي الموجه يشكلون العمود الفقري تنفيذ مخططات الشركة، والتي في مجلها تصب في الحيلولة دون استعادة المسلمين السيادة في شبه القارة الهندية الموحدة[184].

ثم إن الاستعمار الإنجليزي بالهند كان له الدور الحسم في الحيلولة دون استقرار الأوضاع لصالح حكم المسلمين في شبه القارة الهندية الموحد، وكان العامل المهم في نجاح الاستعمار ذلك هو تخلف المسلمين وتفرقهم، وأن الاستعمار لم يكن عاملا في ذلك بقدر ما كان نتيجة للتخلف والتفرق الذي عانى منه المسلمون ومازالوا يعانون منه، وقد كان المسلمون هم الأقوى والأقدر على مستوى شبه القارة الهندية، وأثبتوا ذلك خلال القرون المتمادية التي استمر حكمهم في الهند[185].

---

(182) جميل عبد الله محمد المصري، المرجع السابق، ص396.

(183) رجب نجمي ضياف، المرجع السابق،ص406.

(184) نصير أحمد نور أحمد، **شركة الهند الشرقية الإنجليزية منذ تأسيسها حتى سقوط دولة المغول الإسلامية في الهند1009-1273هـ/1600-1857م**، رسالة دكتوراه، إشراف: يوسف بن علي بن رابع الثقفي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، الرياض،1991م، ص ص527-528.

شركة الهندية الشرقية*: كانت نواة هذه الشركة الهيئة التي تكونت في لندن عام1599م تحت اسم اتحاد التجار المغامرين بهدف الاتجار مع الشرق، وفي31ديسمبر1600م اعترفت الحكومة البريطانية على تأسيس الشركة. **ينظر للمزيد:** نصير أحمد نور أحمد، المرجع السابق، ص ص34-36.

(185) رجب نجمي ضياف، المرجع السابق، ص535-536.

6- مشكلة الحدود*: ترجع هذه المشكلة في إفريقيا إلى الطريقة التي اتبعها الأوروبيون في تقسيم إفريقيا فيما بينهم أثناء مؤتمر برلين1884-1885م، حيث لم تراع لدول الأوروبية أي اعتبارات خاصة بالإفريقيين مثل التجانس العرقي واللغوي، والتكامل الاقتصادي أو الإرث الحضاري، كما أن الدول الإفريقية لم تعط أي فرصة لإبداء رأيها، وإنما لعبت المنافسة والتسابق للاستحواذ على مناطق النفوذ دوراً هاماً في وضع الحدود. ومن خلال دراسة الخريطة السياسية الإفريقية تتضح هذه الحقائق:

- أن عدد كبير من الوحدات السياسية التي أنشئت لا ترقى لاعتبارها دولة لأنها لا تملك كل مقومات الدولة.
- أن التخطيط العشوائي للحدود بين الدول نجم عن قيام وحدات سياسية مجزأة ومصطنعة لأنها لا تشمل في الواقع أقسام بشرية أو طبيعية أو اقتصادية يمكن أن يبرر وجود كدولة مستقلة.
- ظهر في إفريقيا ستة وأربعين(46)وحدة سياسية بعد الح.ع.2 منها13وحدة سياسية لا توجد لها منافذ في البحر وهذا بالطبع يسبب لها مشاكل متعددة.

وقد ترتبت على هذه **الحدود المصطنعة** عدة مشاكل بين **الدول ونزاعات وحقوق عقبت فترة الاستعمار**، وخاصة تلك الدول التي بها **قبائل رعوية فكثيرا ما يتعدى الرعاة حدود دولتهم إلى الدول المجاورة**، ومثل هذه **القبائل قبائل الزغاوة** فجزء منها في **دارفور بالسودان** وجزء آخر في **تشاد** وكذلك قبائل **الأشولي** جزء منها في **جنوب السودان** وآخر في **أوغندة**، **والمراويربين السودان وجنوب مصر**[186].

وفي **دول جنوب شرق آسيا**، فعند **تقسيم شبه القارة الهندية إلى الهند وباكستان** عام1947م جرى رسم الحدود بين الدولتين الجديدتين، دون أي اعتبار للتركيب القومي أو العرقي لسكان الأقاليم المختلفة، كم تم إهمال الروابط الاقتصادية والثقافية والجغرافية التي تربط المنطقتين. أما المشاكل التي نجمت عن التقسيم فتمثلت بما يأتي:

أ- مشكلة الإمارات الوطنية: منح قانون الاستقلال لعام1947م الإمارات الوطنية حق الاستقلال أو الانضمام إلى أي من الدولتين الجديدتين، وبعد أن اندمجت أغلب الإمارات مع بعضها، بقيت إمارات لم تحل مشكلتها وهي **حيد اباد و جونا كادا**، **وكشمير**، وبعد مدة حلت مشكلة **إمارتي حيدراباد و جونا كادا** بانضمامهما إلى الهند، أما بالنسبة **لكشمير**، التي تحتل موقعاً إستراتيجيا مهماً في جنوب القارة الاسيوية، وكانت غالبية **سكان كشمير من المسلمين**، فقد طلب حكمها الهندوسي **مهراجا** في22كتوبر1947م بالانضمام إلى الهند بعد أن استقدم جماعات من الهندوس إلى الإمارة لزيادة عدد الهندوس على المسلمين، الذين شنوا حملة من الإضرابات تحولت بعدئذ إلى ثورة كبرى، وتمكن الثوار من تشكيل جيش عُرف **باسم الأزد**، واتخذت الثورة في كشمير طابع الصراع بين **الهند وباكستان**، أرسلت الهند جيوشها للقضاء على جيش لازاد.

مشكلة الحدود*: ومن مشاكل الحدود بين الدول الإفريقية، والتي أدت إلى نشوب حروب في الكثير من المرات: مشكلة الحدود بين **مصر والسودان** حول مثلث **منطقة حلايب وشلاتين**.ومشكلة الحدود بين **الصومال وكينيا "الحدود البحرية"**، ومشكلة الحدود بين أثيوبيا والصومال، ومشكلة شريط أرزو بين ليبيا وتشاد، ومشكلة الحدود بين الكاميرون ونيجيريا، والصرع الحدودي بين إرتيريا وأثيوبيا.

(186) فيصل محمد موسى، **موجزتاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة،1997م، ص ص302-303.

وبسبب عدم الوصول إلى حل **لمشكلة كشمير**، رفعت الهند القضية إلى **هيئة الأمم المتحدة** أواخر عام1947م، واتخذ المجلس قراره بإجراء استفتاء في كشمير بعد انسحب قوت الطرفين منه، إلا أنهما رفضا الأمر، فعادت هيئة الأمم المتحدة لمناقشة القضية من جديد، وتوصلت إلى قرار في جويلية 1948م مفاده إرسال لجنة دولية إلى الهند وباكستان، وأقرت اللجنة الهدنة بين الطرفين، ودخلت حيز التنفيذ في بداية عام1949م، وعد الخط الفصل بين الطرفين مؤقت إلى حين حل القضية بشكل نهائي على إثر استفتاء يجري بين الكشميريين، وبعد مدة صار الخط المؤقت خطاً نهائياً. وتم تقسيم كشمير عمليا دون أن يعترف به رسميا، فضمت **باكستان منطقة كشمير الأصلية حيث غالبية سكانها من المسلمين**، بينما ضمت الهند **منطقة جامو** حيث غالبية سكانها من الهندوس، وتسببت **المشكلة بتوتر العلاقات الهندية-الباكستانية وأدت إلى قيام ثلاثة حروب بين الدولتين الجديدتين** خلال الأعوام1948و1965و1971م[187].

وختاما نستطيع القول تبعا للسياسات الاستعمارية التي مارستها الدول الاستعمارية في مستعمراتها في إفريقيا أو في دول جنوب شرق آسيا والرامية إلى إبقاء أبناء المستعمرات متخلفين، مع استخدام برامج وسياسات ترمي إلى نشر الثقافة الغربية واللغات الأجنبية والتقليل من قيمة الحضارات والثقافات الوطنية في إفريقيا وخاصة الثقافة العربية الإسلامية، وتركت المجال للمؤسسات التبشيرية لاختيار مناطق نفوذها، وهذه المؤسسات، والمدعمة من حكوماتها والكنائس العلمية راحت تقدم خدماتها التعليمية والصحية على أساس تنصير الأفارقة.

(187)منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص254-255.

- المصادر والمراجع:

1. ابو جابر فايز صالح، **الاستعمار في جنوب شرقي آسيا**، الطبعة الأولى، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، 1991.
2. الجمل شوقي، عبد الله إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الثقافة، الدوحة، الطبعة الأولى، 1987.
3. الجمل شوقي، **تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها**، مطابع الإسلام، القاهرة، الطبعة الثانية، 1980.
4. الحداد محمد أحمد مشهور، **حقائق تاريخية عن العرب والإسلام في إفريقيا الشرقية**، دار الفتح، الطبعة الأولى، 1973م.
5. الخياط محمد أبو الفتوح، **الوحدة الإفريقية**، دار المعارف، مصر، نوفمبر1965م.
   الطوبجي محمد فتحي، **التيارات السياسية في إفريقيا**، جوان، 1959.
   حسين محمد، **الاستعمار الفرنسي**، الطبعة الرابعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
6. حمدان جمال، **استراتيجية الاستعمار والتحرر**، الطبعة الأولى، دار الشروق، 1983.
   حميدي جعفر عباس، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2002.
7. تاريخ إفريقيا العام، **تقسيم إفريقيا وغزوها على يد الأوروبيين، نظرة عامة**، ج. ن. أوزويغوي، المجلد07 إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية1880-1930م اليونسكو، 1990.
8. وليم توردوف، **الحكم والسياسة في إفريقيا**، ترجمة: كاظم هاشم نعمة، منشورات أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى، 2004.
9. دفى جيمس، **البرتغال في افريقية**، ت: جاد طه، مراجعة شوقي الكيال، الدار القومية للطباعة والنشر، 1959م.
10. دياب أحمد إبراهيم، **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**، دار المريخ للنشر، الرياض السعودية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية 1981م
11. زاهر رياض، **استعمار إفريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965 .
12. زوزوعبد الحميد، **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009،
13. سلمان منتهى طالب، **الوجيز في تاريخ آسيا الحديث والمعاصر**، الطبعة الأولى، دار الوضاح للنشر، ومكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2014.
14. شلبي أحمد، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، الجزء السادس، الطبعة السادسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998.
15. محروس حلمي إسماعيل، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية**، الجزء الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004.
16. عمر عبد العزيز عمر، **محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة. د.ت.
17. وودس جاك، **الاستعمار الجديد في آسيا و إفريقيا وأمريكا اللاتينية**، ترجمة: الفضل شلق، الطبعة الأولى، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، 1981.
18. يحجلال، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
19. هيلين داميدا – توبور، **إفريقيا في القرن العشرين**، ترجمة: صباح ممدوح كعدان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2013.
20. فيج.جي. دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، ترجمة وتقديم وتعليق: السيد يوسف نصر، مراجعة، بهجت رياض صليب، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، 1982.

21. عبد الله عبد الرازق إبراهيم وشوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، [د.ن]، القاهرة، 1998م.
22. إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر 1492-1980م**، جزء قارة آسيا، دار المريخ للنشر، 1995.
23. ونسون تشرشل، **تاريخ الثورة المهدية والاحتلال البريطاني للسودان**، ترجمة، عز الدين محمود، مراجعة يوسف حسن، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 2006.
24. جميل عبد الله محمد المصري، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المدينة المنورة.1986.
25. عبد الغفار محمد أحمد، **سودان بين العروبة والإفريقية**، الطبعة الثانية، مركز البحوث العربية، القاهرة،1995م.
26. عبد الجبار خضر محمد، **العلاقات السودانية الإثيوبية الماضي والحاضر والمستقبل**، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم،2008م.
27. فيصل محمد موسى، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة،1997م.
28. محاضرات الاستاذ الدكتور عبد القادرزبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.
29. محاضرات، حسين أمزيان، وحدة حركات التحرر في العالم،أستاذ دكتور باحث، من جامعة قسنطينة.
30. محاضرات الدكتور صابر خالد الشريف، جامعة الجزائر02- الموسم الجامعي2006-2007..

2- المجلات والدوريات:

1. حمدان جمال ، **"من جغرافيا الاستعمار إلى عدم الانحياز: دراسة في استراتيجية السياسة العالمية "**، مجلة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، العدد 601، أكتوبر،مصر،1965.
2. ضياف رجب نجمي ، **"أثار الاستعمار الأوروبي على إفريقيا"**، مجلة التربوي، كلية التربية بالخمس، جامعة المرقب، ليبيا،العدد7، جويلية2015.
3. عليان عادل محمد حسين،وكاظم خالد سعود،**"الاستعمار البريطاني- الفرنسي لشرق إفريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن القرن20م"**، مجلة تكريت للعلوم، المجلد19، العدد4، مارس2012.
4. غلاب محمد السيد،**"نهاية الاستعمار"**، مجلة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، العدد68، فيفري، القاهرة،1964.
5. فودة عزالدين، **"حوار حول مفهوم الاستعمار"**،مجلة الطليعة، العدد الأول، مؤسسة الأهرام المصرية، القاهرة،1965.
6. قاسم الشريف،**"التغلغل الغربي في إفريقيا و أثره على العلاقات العربية الإفريقية"**، مجلة معلومات دولية، عدد61، صيف 1999، مجلة فصلية تصدر عن مركز التومي في الجمهورية العربية السورية
7. نجم عبد الأمير الأنباري، " **مؤتمر برلين1884-1885م والصراع الأوروبي للسيطرة على القارة الإفريقية"**،مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد95، العراق،2011.
8. إبراهيم برمة أحمد،" **الصراعات الداخلية بالقارة الإفريقية وتأثيرها على التنمية المستدامة الصراعات الداخلية بالقارة الإفريقية وتأثيرها على التنمية المستدامة، تشاد والكنغو الديمقراطية نموذجا**"، مجلة بحوث كلية الآداب، المجلد33، العدد2.130، ج2 (التاريخ والجغرافيا والآثار) ، جويلية2022، جامعة المنوفية، القاهرة.
9. نجم الدين السنوسي،"**دور القبيلة في إفريقيا**"، مجلة قراءات، العدد الثامن، أفريل- جويلية2011.
10. سعد الخليفة،"**أثر اختلاف التعليم بين شمال السودان وجنوبه في الوحدة الوطنية(دراسة تحليلية لفترة الحكم الثنائي بالسودان1900-1956"")**، مجلة دراساتتربوية، العدد العشرون20.

11. سير هارولد ما كماكل،" **السودان** "، ترجمة، محمود صالح عثمان صالح، عرض، فدوى عبد الرحمن علي طه، مجلة آداب، العدد24، ديسمبر،2006م، ص105.

3- الرسائل الجامعية:

1. الإندونيسي عاده بن الحاج أمين،**التنصيرو أثره على المجتمع لمسلم بإندونيسيا (دراسة تاريخية)** ، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في العقيدة، إشراف: جمال الدين محمد علي تبيدي، جامعة أم درمان الإسلامية، قسم العقيدة، الخرطوم،2006.
2. جوهر موسى النهار مهيدات، **السياسة البريطانية و أثرها في تكوين مشكلة السودان 1899-1956**، إشراف، احمد الجوارنة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك،2006.
3. نصير أحمد نور أحمد، **شركة الهند الشرقية الإنجليزية منذ تأسيسها حتى سقوط دولة المغول الإسلامية في الهند1009-1273هـ/1600-1857م**، رسالة دكتوراه، إشراف: يوسف بن علي بن رابع الثقفي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، الرياض،1991م.
4. عبد الحميد جنيدي، **السياسة الاستعمارية البريطانية في السودان 1821-1956**، إشراف، بن يوسف تلمساني، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابوالقاسم سعد الله-جامعة الجزائر-02- الجزائر،2015-2016.

4-المراجع باللغة الأجنبية:

1. Christopher Andrew، Le colonialism Français en Afrique, **l'Afrique noire depuis la conférence de Berlin**, Centre des hautes études sur l'Afrique et l'Asie, Moderne (Cheam), Paris, 1985.
2. Baraka,(Z-M), **Language in Education and policy : A Sudanese case study,** A thesis submitted for the degree of doctor of philosophy in the department, University of London ,October.1984.
3. René Dumont، "**l'Afrique noire est mal partie**", Edition du seuil, **Collection esprit**, Frontière ouverte, , Paris VI, 1962.
4. George Padmore, **Panafricanisme ou Communisme? La prochaine lutte pour l'Afrique**, Edition Présence Africaine, 1960.
5. Jean Claude Allain. La conférence de Berlin sur l'Afrique (1884-1885), l'Afrique noire depuis la conférence de Berlin.
6. Philippe Decraene. P**résentation du colloque, l'Afrique noire depuis la conférence de Berlin**.
7. Robert Anders,"**l'Afrique Africaine"**, Revue, Editions des sept couleurs, 4éme trimestre, Décembre 1963, Paris VI0.
8. T.H.Buettner, Leipzig, **Colonialism Neocolonialism and the-imperialist struggle in Africa, Marxist studies on the Berlin conference 1884/85,** Edited by: The Buttner and Hans-Ulrich Walter, Asia-Africa-Latin America special issue13, Akademie-Verlay, Berlin,1984.

5- الموقع الالكترونية:

1. *تيمور الشرقية* ، يوم13-10-2019م، على الساعة19:30سا. - *https://ar.wikipedia.org › wiki* -
2. خرائط التوسع الفينيقي-الإغريقي-الروماني: تاريخ الإطلاع:05-11-2017م، على *bing.com/images* الساعة:12سا:06د.
3. غينيا الجديدة، يوم14-10-2019- على الساعة11:30.*https://ar.wikipedia.org › wiki ›* -

برنامج السداسي السادس حسب المقرر:

1- تبلور الفكر التحرري في آسيا وإفريقيا.

2- حركات التحرر في آسيا.

3- حركات التحرر في إفريقيا.

4- دور الثورة الجزائرية في تصاعد التحرر الإفريقي.

5- حركة عدم الانحياز ودورها في حركة التحرر.

1.تبلور الفكر التحرري في افريقيا بين الحربين العالمتين.

كانت الفترة التي تفصل بين **الحربين العالميتين الأولى والثانية بمثابة مرحلة التكوين والتشكيل للقومة الافريقية**، وهذا يرجع إلى أن الإفريقيين حين دخلوا في نطاق الثورة الصناعية كانوا مجبرين على إحداث تغيير جذري في حياتهم فتغيرت حياة الإنسان الإفريقي نفسه وبدأ يفتح عينيه ليرى من حوله الاستعمار ومؤامراته الهادفة إلى تقسيم القارة الإفريقية لمناطق نفوذ تمهيدا لتحويلها إلى مستعمرات محتلة ومناطق استغلال. وتجمعت لدى الإفريقيين فرص كثيرة اتصلوا خلالها بمختلف شعوب العالم في ميادين القتال وتعلموا منها الكثير، وحين انتهت الحرب العالمية الثانية أصبحت فكرة القومية الإفريقية حقيقة واقعية يؤمن بها كل الأحرار والوطنيين من أبناء القارة [1].

1- تبلور الفكر التحرري في إفريقيا بين الحربين العالمتين: مع نهاية الحرب العالمية الأولى بدأت مرحلة اليقظة لدى الشعوب المستعمرة بالتدريج، وهذا نتيجة عوامل وتأثيرات خارجية وأخرى داخلية أهمها:

أ- العوامل والتأثيرات الخارجية: وهي كثيرة نجملها فيما يلي:

- سياسة الولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق حق الشعوب في إدارة بلدانها بنفسها وهي المبادئ التي أعلنها الرئيس ويلسون بعد نهاية الحرب العالمية الاولى (28جويلية1914-11نوفمبر1918م) .

- إنشاء عصبة الأمم المتحدة في عام1919م من طرف الدول الموقعة على معاهدة فرساي، والتي كانت تدعو إلى المساواة والحرية.

- إنشاء هيئة الأمم المتحدة والتي حلت محل عصبة الأمم المتحدة في1946م، والتي دعت إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها.

- نجاح الثورة البولشفية في عام1917م وما جاءت به من مبادئ، فالاتحاد السوفياتي ساند باكرا وصراحة حقوق الشعوب في تقرير مصائرها ومناهضته للاستعمار بكل أشكاله.

- اندلاع الثورة الجزائرية الكبرى وصداها العالمي.

- حصول كل من تونس والمغرب على الاستقلال في عام1956م.

- تحرر بعض الشعوب في جنوب شرق آسيا (الهند- أندونيسيا.... وغيرهما) [2]، فالحركات الاستقلالية التي اجتاحت القارة الأسيوية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية1945م (01سبتمبر1939-02سبتمبر1945م)وخاصة في الهند كان لها تأثيرا كبيرا على الحركات القومية الإفريقية [3].

---

(1) محمد أبو الفتوح الخياط، محمد أبو الفتوح الخياط، **الوحدة الإفريقية**، دار المعارف، مصر، نوفمبر1965م، ص ص20-21.

(2) محاضرات الاستاذ الدكتور عبد القادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.

(3) محمد فتحي الطوبجي، **التيارات السياسية في إفريقيا**، جوان،1959، ص32.

- الثورة المصرية في عام1952م وسياسة جمال عبد الناصر في الدعوة لتحرر الشعوب ومساندة الدول المستعمرة، وتأميم قناة السويس في عام1956م وما رافقها من مجابهة سياسية وأصداء إعلامية كبيرة.

- مؤتمر باندونغ1955م ومطالبة دول العالم الثالث بوجوب عمل على وضع حد للاستعمار بكل أشكاله، وقد انبثق عن ذلك ميلاد حركة عدم الانحياز التي أدت دورا كبيرا في المطالبة بتحرير شعوب العالم الثالث المقهور[4]، والذي انعقد في الفترة الممتدة ما بين18-24أفريل1955 افتتح المؤتمر بإندونيسيا بحضور حوالي600مندوب جاؤوا من دول مختلفة من إفريقيا وآسيا، وهي الدول التي خرجت من الاستعمار وكانت تعاني من مشاكله اجتماعية و صحية، وانتشار الأمية، وزيادة هامة للسكان[5]، وجاء هذا المؤتمر لتحقيق مبدأين هما : **المساواة والحقوق- وإعطاء حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة في كل من إفريقيا وآسيا**[6] وكان المؤتمر نقطة تحول في التاريخ الثوري الإفريقي فلأول مرة يسمع صوت إفريقيا المنادي بالحرية والاستقلال، فوجد له صدى في آسيا، وأيدته الشعوب الآسيوية وعلى رأسها الزعيم الهندي **نهرو(جواهر لال نهرو)**، وزعيم الصين الشعبية **شو ابن لاى(تشو ان لاى)** [7].

ب- العوامل والتأثيرات الداخلية: ومنها:

- الظلم والقهر الممارس من طرف الإدارات الاستعمارية من فرض الضرائب وأعمال السخرة، واحتقار كرامة الفرد، وذلك ما جسدته قوانين منها: قانون الأهالي وغيرها من القوانين الخاصة بالأهالي.... الخ.

- نشأة النقابات الأهلية لمحاولة الدفاع عن حقوق العمال أمام كل ضروب الاستغلال من طرف المستعمرين وما رافق ذلك من شعور بالوطنية والكفاح من أجل الوطن.

- نشأة **حركة عموم إفريقيا** التي تشكلت في بداية أمرها من **أبناء العبيد السود ذوي الأصول الإفريقية** في أمريكا وبريطانيا، وكان هدفها تجسيد وإثبات الشخصية لدى عموم السود في العالم ذوي الأصول الإفريقية بشكل خاص.

- ظهور حركة للمثقفين الأفارقة الذين درسوا في المدارس التبشيرية، وفي بعض المدارس الحكومية التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية لتكوين وتخريج مساعدين لها من الأهالي في الوظائف الدنيا، وأغلبهم تزعموا الحركات الوطنية فيما بعد[8]، بعض هؤلاء الزعماء الإفريقيين كرسوا جهودهم من أجل تدعيم القومية

(4) محاضرات الاستاذ الدكتور عبد القادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.

(5) عبد القادر خليفي، **"المؤتمرات الأفروآسيوية والقضية الجزائرية"**، مجلة المصادر، العدد8، مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، ص219.

(6) مالك بن نبي، **فكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1971، ص23.

(7) محمد فتحي الطوبجي، المرجع السابق، ص33.

(8) محاضرات الاستاذ الدكتور عبد القادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.

الإفريقية والمناداة بتحررها من كل قيد، وقد اتجهت أغلب دراساتهم حول القضايا الأفريقية وطرق حلها، وهذا ما فعله **جومو كنياتا*(كينيا)** الذي تتلمذ في **جامعة لندن** على **الدكتور مالينوفسكي** أستاذ" **الأنثروبولوجيا**" فقد قدم رسالة الدكتوراه عن **قبيلة الكيكويو** وأشرف عليه الأستاذ الدكتور مالينوفسكي ونشرت لأول مرة عام1938م، وقد كتب الأستاذ مقدمة هذه الرسالة جاء فيها:(**إنها من الكتب التي يمكن اعتبارها- بحق- إضافات بناءة أصيلة" للأنثروبولوجيا" الإفريقية كتبها باحث من أصل إفريقي نقي)**، وقد أعيد طبع هذا الكتاب عام1953م[9].

- استقلال ساحل الذهب- غانا- بقيادة الزعيم **كوامي نكروما***وتسلمه الجمهورية في مارس عام1957م، وقد كان لذلك صدى واسعا في كامل إفريقيا وقد كان لزعامته في مساعدة الحركات الوطنية في البلدان الإفريقية التي كانت لم تتحرر بعد دورا هاما في تدعيم تلك الحركات.

وكنتيجة للعوامل السابق ذكرها الداخلية منها أو خارجية نشأة الاحزاب، والجمعيات الثقافية والاجتماعية قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، والتي ترأسها منذ البداية رجال مثقفون جاء بعضهم من الحركة النقابية[10] مثل: **أحمد سيكوتوري**(غينيا)** الذي كان ثائرا على الاستعمار ولم يكن عمره تعدى الخامسة عشر (15)عاما ظل سيكوتوري يتدرج في المناصب حتى صار أقوى **زعيم لنقابات عمال غينيا**

جوموكنياتا*: ولد جومو كينياتا في العقد الأخير من القرن19م، بمنطقة نجندا من قبيلة **الكيكويو بالقرب من نيروبي** وكان اسمه **كاماووا مويغي**، وبعد والدته وجد نفسه يتيما، ونشأ وترعرع في الكنيسة الاسكتلندية، وفي ذلك وجد فرصة لنيل درجة من التعلم لم تتح لغيره. وبموهبته وشخصيته الفذ نال منصبا قياديا في قبيلة الكيكويو. وهناك **تعلم مهنة النجارة وقواعد المسيحية**.

وأثناء **الحرب العالمية الأولى انتقل نحو مدينة نيروبي** أين بدأ تكوينه السياسي، وأسس **جريدة المصلح عام 1928م**، ثم اتجه إلى لندن سنة 1929م ليدرس **الأنثروبولوجيا**، وأنخرط كعضو في **مجموعة الإفريقيين** الذين نادوا بحرية الرابطة الإفريقية، ثم انتقل إلى جامعة موسكو، فألف كتابا عن عادات وتقاليد قبيلته. وعند عودته لكينيا زعامة **حزب اتحاد كينيا الإفريقي**، الذي أصبح اسمه فيما بعد **اتحاد كينيا الوطني الإفريقي**، أخذ **النضال ضد البريطانيين والمستوطنين البيض يتعاظم ليشمل كل الأفارقة الكينين**، ونتيجة لذلك أعلنت بريطانيا حالة الطوارئ، وتم إلقاء القبض عليه في21كتوبر1952م بتهمة تزعمه حركة المومو.

وقد أطلق سرحه يوم14أفريل1959م، وبقي تحت الإقامة الجبرية إلى غاية21أوت1961م، وفاز برئاسة حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني (الكانو) ، وأصبح رئيسا لكينيا في12ديسمبر1963م وبالتالي تحريرها من الحكم البريطاني، توفي في2أوت1978م. **ينظر للمزيد:** عبد الكريم قرين، "**اليقظة الإفريقية في منتصف القرن العشرين**"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد20، العدد02، بسكرة، الجزائر، 2020، ص ص809-810.

(9) محمد أبو الفتوح الخياط، المرجع السابق، ص21.

كوامي نكروما*: ولد نكروما في21سبتمبر1909م بقرية نكروفول (بالقرب من ساحل الذهب "غانا")، ألحقه والده بمدرسة الإرسالية الكاثوليكية في مدينة هاف أسينى حيث كان يعمل فيها. وبعدها انتقل إلى مدرسة كاثوليكية أخرى في سيكوندى حيث أتم تعليمه الفني وحصل على منحة دراسية للتدريب على التدريس في كلية أشيموتا.

سافر إلى امريكا عام1935م أين حصل على **بكالوريوس في الآداب** تحول إلى دراسة العلوم الاجتماعية وتخرج بدرجة **ماجستير في الآداب وفي الفلسفة، وماجستير في العلوم السياسية من جامعة بنسلفانيا**. ثم عمل **محاضرا في جامعة لنكولن في العلوم السياسية** عام1943م، وفي عام1945م وصل لندن والتحق **بمعهد الدراسات الاقتصادية** ليحصل على **درجة الدكتوراه**.

وقد تزوج من أسرة عربية في مصر. وكان يلقب في بلاده بـ" **اللاوسا جيفو" أي المنقذ**. وهو صاحب العديد من **المؤلفات عن إفريقيا** والتي أهمها وأشهرها " **إفريقيا الجديدة**". **ينظر:** محمد أبو الفتوح الخياط، المرجع السابق، ص ص108-109. ونفسه، ص24.

(10) محاضرات الاستاذ الدكتور عبد القادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.

عام 1945م ثم رئيسا لدولة غينيا[11] في عام1961م بعد أن أخذت بلاده الاستقلال في اكتوبر1958م، ومن أهم كلماته المأثورة:**(إن تطور بلادنا في جو من السلام والانسجام يتطلب درجة عالية من التعاون، إننا نرى دائما أنه يجب اعتبار إفريقيا كجسم آدمي إذا بتر منه إصبع تألم جميع الجسم)**[12].

و زعيم ساحل العاج فليكس هوفويت بو انييه(1905-1993)م*، فإنه علاوة على كونه مفكرا كبيرا (ونقيبا للأطباء) يتميز بالأصالة والقوة، فقد أثبت قدرته كمفكر إفريقي أصيل، أسس **في عام1946م النقابة الفلاحية الإفريقية** والتي تحولت فيما بعد إلى**(التجمع الديمقراطي الإفريقي)**، ومن كلماته المشهورة أمام اللجنة الرابعة للأمم المتحدة عام1957م:**(إننا نحن زعماء إفريقيا مهما اختلفت أفكارنا السياسية فإننا نرغب في أن نتعاون مع جميع الدول تعاونا أخويا مبنيا على أساس المساواة المطلقة في**

أحمد سيكوتوري**: ولد أحمد سيكوتوري في جانفي1922م وهو حفيذ الزعيم الإصلاحي الإسلامي ساموري توري الذي حارب فرنسا حتى نهاية القرن19م، وينتسب أحمد سيكوتوري إلى قبيلة مالينيك. وقد نشبت فيه روح الثورة على الاستعمار، ولم يكن عمره قد تعدى15عاما، وبعد أن أتم تعليمه الابتدائي التحق بكلية التدريب الفني، وأكمل دراسته بالمراسلة، ثم عمل موظفا بالسكة الحديد، ثم عين عضوا في المؤتمر التأسيسي لحزب التجمع الديمقراطي، ثم سكرتيرا للحزب الديمقراطي في عام1952م. تدرج في مناصب نقابية كثيرة حتى صار أقوى زعيم لنقابات العمال في غينيا. ينظر: محمد أبو الفتوح الخياط، المرجع السابق، ص ص106-107.

(11) محمد أبو الفتوح الخياط، المرجع السابق، ص24.

(12) نفسه، ص107.

فليكس هوفويت بو انييه*: لد هوفويت بوانييه في سنة 1905م في **يامو سوكرو (كوت ديفوار)** وهو ينحدر من أسرة رئاسة تقليدية في منطقته، وقد خلف على الزعامة المحلية هناك أحد أعمامه، **العمدة أكوي(Chef Akoué)** الذي كان قد اغتيل بسبب شدة ولائه لفرنسا.

ولكونه ابن قائد قرية **سلالة الباولا**(Baoula) ، أرسل الطفل **هوفويت** من قبل **الفرنسيين** إلى **مدرسة القرية قرب يامو سوكرو (Yamoussoukro)**، ثم إلى **المدرسة الابتدائية العليا لبان جرفيل(Bingerville)** ، وهي عاصمة المستعمرة (كوت ديفوار)في سنة1915م، و تم تحويله من طرف **الآباء البيض** الذين نصروه (تم تعميده). وقد تخلى عن الديانة التقليدية وتحول إلى مسيحي مطبق، واعتبر المسيحية دليل على العصرنة وحاجزا للإسلام.

وفي سن الثامن عشر (18)من عمره دخل إلى **المدرسة العادية "ويليام بوتي**Ponty-William في **غوري Gorée بالسنغال** وتحصل على شهادة طبيب مساعد، وعمل في مستشفى أبيجان.

هوفويت بوانييه، **طبيب ومزارع**، انتخب في أكتوبر 1945م **كنائب في المجلس التأسيسي الفرنسي**، وارتبط اسمه **بقانون 4أفريل1946م** الذي ألغى العمل الشاق على كل أقاليم مستعمرات فرنسا في إفريقيا السوداء؛ حيث ترأس **النقابة الفلاحية الإفريقية**، كما أسس **الحزب الديمقراطي الإفريقي في كوت ديفوار**، وخلال ترأسه لهذا الحزب تعاون اقترب من **الشيوعيين لمجابهة ومعارضة المعمرين الفرنسيين**، لكنه سرعان ما **اختلف مع الشيوعيين وربط علاقات مع فرانسوا ميتيران**، وزير **فرنسا فيما وراء البحار**.

وكان **فيليكس هوفويت بو انييه عضوا في جميع حكومات الجمهورية الفرنسية الرابعة** من عام1956 إلى عام1960م (استقلال كوت ديفوار)، فكانت له مساهمات في إعداد النصوص المتتابعة **للقانون الإطار في جوان1956م، حتى تأسيس الدستور الفرنسي الجديد في 4 أكتوبر1958م الذي أسس للجمهورية الفرنسية الخامسة.**

وفي سنة 1959م أصبح **وزيرا أول لكوت ديفوار**، ثم تولى رئيسا لها بعد **استقلالها المعلن يوم 7 أوت1960م**.

وقد كان وفيا لفرنسا حيث أعلن "لقي موليه" مقولته المشهورة: " **في تعاوني معكم، أحاول أن أجنبكم في إفريقيا السوداء، الأخطاء وعدم التفاهم الذي أدى بفرنسا إلى الأوضاع المأساوية التي عرفتها في الهند الصينية وفي إفريقيا الشمالية**". **ينظر للمزيد:** لامية أورتيلان، **المنظور الفيدرالي والكونفيدرالي في إفريقيا الغربية الفرنسية من خلال دراسة نموذج: فيدرالية مالي20وت1960م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صابر الشريف خالد، جامعة الجزائر02، 2010-2011، ص ص49-50.

الحقوق والواجبات)، وفي عام1956م شكل بونيه الوزارة ثم أصبح رئيسا لجمهورية ساحل العاج عام1960م[13].

ومن التنظيمات القبلية مثل: **جوموكنياتا (كينيا)** ، وبين القبيلة والقساوسة مثل: **جونسون نيريري (سيراليون)** ، ومنهم أيضا **لوبولد سيدار سنغور(السنغال)** ، إلا أن الاعتماد على القبيلة والجهوية معا ظلتا هي الأسلوب الأكثر ظهورا في الزعامات كلها وذلك مما ظل يشكل أحد الأسباب الرئيسة لمشاكل ما بعد الاستقلال في كل البلاد الافريقية حتى الآن [14].

وبروز أيضا **مجموعة من المفكرين** دعموا الفكر التحرري في قارتي إفريقيا وأمريكا على غرار غارفي **دي بوا، وكوامي نكروما**؛ فهؤلاء وغيرهم عقدوا **مؤتمرات الجامعة الإفريقية** * بين الحربين العالميتين1و2 مناهضة للاستعمار وداعمة لمبدأ حق تقرير المصير [15]، وكان أبرزها وأهمها:

---

(13) محمد أبو الفتوح الخياط، المرجع السابق، ص26.

(14) محاضرات الاستاذ الدكتور عبد القادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.

مؤتمرات الجامعة الأفريقية *: وهي مؤتمرات عُقدت على **مستوى المثقفين السود في أنحاء العالم**، تحت **اسم الجامعة الأفريقية، ومنها:** -

- أول مؤتمر عقد في لندن عام 1900م، وقد اشترك فيه ثلاثون30 مندوباً من السود، الذين يعيشون في **إنجلترا وجزر الكاريبي**. وقد دعا لهذا المؤتمر **المحامي هنري سيليفستروليامز**. وقد نادى المؤتمر **بالمساواة العنصرية**، وطالب **بريطانيا بتحسين سياستها في المستعمرات**، وإلى تجمع كل المُحَرَرين من أصل أفريقي ضماناً لحقوقهم، وقد دعا المؤتمر أيضا إلى **وحدة الشعوب السوداء**، والى **تحررها من الاستعمار**. وكانت تلك المرة الأولى، التي تظهر فيها كلمة "**الوحدة الأفريقية**"؛ ترتب على هذه الفكرة، التي نادت بالدعوة إلى **إيجاد منظمة أفريقية**، أن أسس **"ديبوا" (جمعية تقدم الشعوب الملونة)**، كما أصدر **مجلة الأزمة**، التي نشرت أفكاره وآرائه. وقد فشل **المؤتمر في إقامة سكرتارية دائمة له**.

- **والمؤتمر الثاني**، والذي عقد **بباريس** في مارس سنة1919م، وقد شارك في المؤتمر 57 عضواً من أفريقيا وأوروبا وأمريكا، برئاسة ديبوا، وهو أحد **زعماء حركة لزنوج لإفريقيين** وقد رفع شعار "**إفريقيا للإفريقيين**"، واتخذ عدة قرارات منها المطالبة بوضع **التوجو والكاميرون تحت رقابة دولية حتى ينم منحها الاستقلال**، ومنح الإفريقيين حق العمل والزراعة وإلغاء سياسة الاستغلال.

ومؤتمرات أخرى:

- **مؤتمر الجامعة الأفريقية الثالث1921**: عقد في كل من **لندن وبروكسل وباريس**، على التوالي.. اشترك في هذا المؤتمر أثناء انعقاده في لندن، 113 مندوباً، منهم 41 من أفريقيا، و35 من أمريكا، و24 من السود المقيمين في أوروبا، و13 من مناطق أخرى.

أصدر المؤتمر نداء إلى العالم، أكّد فيه أن المساواة بين الأجناس، طبيعياً وسياسياً واجتماعياً، هي إحدى دعائم التقدم الإنساني. ويجب ألاّ تؤدى الاختلافات، إلى تقسيم الشعوب إلى سادة وعبيد.

- **مؤتمر الجامعة الأفريقية الر ابع1923م**: عقد في كل من **لندن ولشبونة**، وحضر اجتماع لندن بعض العلماء والكتاب.

1- في **مؤتمر لندن** تركز النقاش **على مطلب أساسي**، هو: أن يكون **للأفريقيين صوت في حكوماتهم**؛ كما طالب المؤتمر **بضرورة الدفاع عن الزنوج، ومناهضة التفرقة.**

2-وفي اجتماع **لشبونة**، نوقشت **قضية السُخرة**، التي تتبعها **الحكومة البرتغالية، وضرورة إدخال إصلاحات في المستعمرات البرتغالية، في أقرب فرصة ممكنة.**

- **مؤتمر الجامعة الأفريقية الخامس1927م:** عقد في نيويورك برئاسة دكتور "**بورغارت وليام ديبوا**". تبين في هذا المؤتمر موقف **الشيوعيين من حركة الجامعة الأفريقية، إذ كان الاتحاد السوفيتي الدولة الأوروبية الوحيدة، التي تؤيد حركة الجامعة الأفريقية**. - وحدث بعض التطور في أفكار بعض الزعماء، بإعلانهم **إمكانية الخروج من إطار الزنجية، والتحالف مع الشعوب الملونة، وطلب التعاون بين الزنوج والهنود والمصريين والصينيين، في حركة عامة، تحررهم جميعاً من الاستعمار والتفرقة العنصرية.**

وقد حاول ديبوا عقد **مؤتمر الجامعة الأفريقية في تونس، عام 1929م، لتأكيد دور شمال القارة في حركة التحرير، ولكن فرنسا رفضت** ذلك بشدة. **ينظر للمزيد:** عبدالكريم قرين، المرجع السابق، ص ص801-814. **و أيضا:**

1- المؤتمر الخامس **للجامعة الإفريقية مؤتمر مانشستر** بريطانيا سنة1927م الذي نادى **بإلغاء التفرقة العنصرية**، وإقامة **فدرالية** تنتهي بقيام **اتحاد فدرالي لدول غرب إفريقيا**، وقد ظهرت في هذا المؤتمر بعض القيادات السياسية التي قدر لها أن تلعب دورا هاما في غرب إفريقيا فيما بعد أمثال **هربرت ماكولى من نيجيريا، و إيزاك والى من سيراليون، وكاسلي هيوفاد من غانا**، وقد دعا هذا المؤتمر أيضا إلى عقد مؤتمر عام لإفريقيا [16].

2- مؤتمر الجامعة الأفريقية السادس عقد هذا المؤتمر في مانشستر، في أكتوبر عام 1945م، ويعدّ هذا المؤتمر، **نقطة تحول تاريخية للجامعة الإفريقية**، للأسباب الآتية:

1- عقد بعد فترة انقطاع طويلة، حوالي عقدين من الزمان، وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية.

2- تغيرت قيادة المؤتمر، إذ زاد عدد الزعماء الأفارقة، وقلّ عدد المشتركين من خارج القارة، كزنوج أمريكا. وسبب ذلك أن فكرة الوحدة الأفريقية، تبلورت بعد الحرب العالمية الثانية.

3- حضر المؤتمر عددا كبيرا من العاملين في الحقل السياسي، وكذلك ممثلون للعمال والشباب؛ وسيطر على المؤتمر المثقفون، القادمون من المستعمرات مباشرة.

ومن **أهم القرارات**، التي اتخذت في هذا المؤتمر هي:

- رفض التقسيمات والحدود المصطنعة، التي أقامتها الدول الاستعمارية، لتحول دون إقامة وحدات سياسية، بين شعوب غرب إفريقيا.

- الاستقلال التام والكامل لشعوب غرب إفريقيا، هو الحل الوحيد لقضاياهم.

- تأييد مطالب شعوب شمال إفريقيا، المطلة على البحر المتوسط (تونس، الجزائر، المغرب، ليبيا).

- إلغاء الحكم البريطاني في السودان، وتأييد حق السودانيين في الاستقلال.

وقد تحولت في هذا الاجتماع، حركة الجامعة الإفريقية من حركة احتجاج خطابي، يُعبر عن مشكلة الزنوج في العالم، إلى **سلاح وأداة عمل للحركات الوطنية الإفريقية**، للكفاح ضد الاستعمار. وكان ذلك المؤتمر، أول مؤتمر يحضره زعماء ثوريون أفارقة، مع الفصل بين حركة الزنوج في أمريكا، وحركة التحرير في أفريقيا [17].

: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Wehda- afri/sec02.doc_cvt.htm **يوم27-02-2024م، على الساعة:11:02س.**

(15) نورالدين بن قويدر، "**المد التحرري وتراجع الاستعمار في قارة افريقيا**"، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد05، الجزء03، نوفمبر،2016م، ص57.

(16) فيصل محمد موسي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، مراجعة: ميلاد أ. المقرحي، منشورات الجامعة لمفتوحة،1997م، ص292.

(17)http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Wehda-afri/sec02.doc_cvt.htm يوم27-02-2024م، على الساعة :11 :02سا.

وقد كان من ضمن الحاضرين لهذا المؤتمر بعض القيادات السياسية التي لعبت دورا هاما في تحرير بلادهم مثل **كوامي نكروما** من (غانا حاليا) ، **ولاك جونسون من سيراليون**، **وماجنس وليامز وإزيكون** من نيجيريا، **وروفائيل** من التوجو، **وبيترز إبراهام** من جنوب إفريقيا [18]. **وجورج بادمون**(جزر الأنتيل)**وجومو كنياتا** من كينيا [19]، **ويوليوس نيريري***(تنجانيقا) . وقد تم الاتحاد بين بلاده وبين زنزبار- زنجبار- في25-4-1964م لتشكلا دولة تنزانيا) **الذي** أصبح رئيسا **لحزب الاتحاد الوطني الإفريقي** لتنجانيقا والذي كان يسمى" **نانو**"، دخل حزبه أول انتخابات الجمعية التشريعية في بلاده في عام1958م، وفاز الحزب بسعبين70مقعدا، وبمقتضى ذلك أصبح نيريري رئيسا للوزراء. وفي عام1962 اكتسح انتخابات رئاسة الجمهورية وحصل على55014مقابل1673صوتا، وأطلق على حكمه «**حكم تعايش الأجناس**" ذلك أن آراءه بالنسبة للأوربيين تتسم بالاعتدال، ومن جملة ما كان يؤمن به هو الوحدة الإفريقية وفعاليتها، ومن كلماته **إذ يقول**:(**إني أعتقد بعزم أنه مثلما كانت الوحدة ضرورية لتحقيق الاستقلال في تنجانيقا أو أية أمة أخرى؛ فإنها ضرورية بالمثل للتدعيم والمحافظة على الاستقلال الذي نحققه في الوقت الحاضرفي أجزاء مختلفة من إفريقيا**)[20]، واختير **نكروما وسيكوتوري** سكرتيرين للمؤتمر، وظهر نداء(**يا شعوب المستعمرات اتحدوا**)[21]، وبهذا شكّل المؤتمر تهديداً للاستعمار والإمبريالية حيث اتفق الأفارقة على تأسيس الأحزاب للشروع بواسطتها في **الكفاح التحرري فظهر في تنزانيا، الجمعية الإفريقية(تيا TAA)**إستطاع الزعيم **نيريري** تحقيق وحدة 200 قبيلة بفضل سياسته وما يدعوا إليه من وحدة وتحرر.

أما استفادة بعض الأفارقة بمنح البعثات التبشيرية على شاكلة **نيريري في تنزانيا ونكروما في غانا وجومو كينياتا في كينيا** ...وغيرهم فقد أسهم ذلك في تنويرهم ووعيّهم وتزعمهم للحركات التحررية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، أضف له تأثير الحكم الراشد وتشجيع البحث العلمي والأثر الطيب للاحتكاك بأوروبا والتعرف على الفكر الاصلاحي والتحرري[22].

---

(18) فيصل محمد موسي،المرجع السابق، ص293.

(19) نورالدين بن قويدر، المرجع السابق، ص57.

يوليوس نيريري*: من مواليد عام1921م كان أبوه زعيما لقبيلة **تنجانيقا**، أتم تعليمه في كلية **ماكيربري** بأوغندة، وهي الجامعة المركزية لدول شرق إفريقيا، بدأ نيريري حياته مدرسا، وسافر بعد ذلك إلى إنجلترا عام1949م وحصل على **ليسانس في التاريخ والاقتصاد من جامعة أدنبرة**. ومن مؤلفاته " **أسوار الديمقراطية**".

وفي عام1964م حدثت اضطرابات في بلاده من جانب الجيش ونزلت القوات البريطانية بلاده بعث نيريري ببرقيات إلى رؤساء الدول الإفريقية لعقد جلسة طارئة **لمنظمة الوحدة الإفريقية** لمسح الإذلال الوطني وهو احتلال بريطانيا لبلاده. ينظر: محمد أبو الفتوح الخياط، المرجع السابق، ص ص110-111.

(20) محمد أبو الفتوح الخياط، المرجع السابق، ص110.

(21) شوقي عطا الله الجمل ن عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2 ، دار الزهرة، الرياض، 2002 ص ص433-434.

(22) نورالدين بن قويدر، المرجع السابق، ص ص57-58.

وفي الختام نستطيع القول: يُعَدُّ الفكر التحرري في إفريقيا وآسيا مرحلة مفصلية في تاريخ العالم الحديث، حيث أدى إلى تحرر شعوب عديدة وتغير موازين القوى الدولية. ومع ذلك، فإن تحديات ما بعد الاستقلال، مثل بناء الدولة ومواجهة التدخلات الخارجية، ظلت قائمة حتى اليوم. وجاء هذا الفكر التحرري في إفريقيا وآسيا خلال القرن20م كنتيجة مباشرة للاستعمار الأوروبي الذي فرض سيطرته على معظم دول القارتين. وقد أسهمت عدة عوامل ومؤثرات داخلية وخارجية في ظهور هذا الفكر وتطويره، كانت أهمها:

- السياسات الاستعمارية مثل فرض الضرائب المجحفة، والاستيلاء على الأراضي، ونهب الموارد إلى تزايد الشعور الوطني والرغبة في الاستقلال.
- الحربان العالميتان إلى إضعاف القوى الاستعمارية وإعطاء المستعمرات فرصة للمطالبة بحقوقها. كما أسهمت مشاركة الجنود الأفارقة والآسيويين في الحروب في توعيتهم بحقوقهم.
- لعبت الحركات القومية دورًا كبيرًا في تأجيج الوعي الوطني، حيث برز زعماء مثل جمال عبد الناصر في مصر، وهو تشي منه في فيتنام، وجواهر لال نهرو في الهند، الذين قادوا حركات التحرر.
- بعد الحرب العالمية الثانية، لعبت كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، كقوتين عظيمتين دورا في دعم حركات التحرر، حيث أيّد الاتحاد السوفيتي الثورات ضد الاستعمار، بينما دعمت الولايات المتحدة بعض الحركات لأسباب استراتيجية خلال الحرب الباردة.
- تأثير منظمة الأمم المتحد لما أصدرت المنظمة قرارات تدعو إلى منح **الشعوب حق تقرير المصير**، مما عزز شرعية النضال التحرري.

وكان من مظاهر الفكر التحرري؛ المقاومة المسلحة حيث لجأت بعض الدول إلى الكفاح المسلح ضد الاستعمار، مثل الثورة الجزائرية (1954-1962) م، والكفاح الفيتنامي ضد الاستعمار الفرنسي ثم الأمريكي. وهذا بالإضافة إلى النضال السياسي والسلمي استخدمت دول أخرى وسائل سياسية مثل المفاوضات والمظاهرات السلمية. وأيضا من خلال تأسيس الأحزاب والحركات الوطنية، وهي بمثابة أحزاب تحررية في معظم الدول التي كانت خاضعة للاستعمار الأوربي، وكذا بروز زعامات وطنية :أصبح قادة التحرر شخصيات بارزة في السياسة العالمية، ومن نتائج هذا الفكر التحرري، استقلال العديد من الدول الإفريقية والآسيوية :خلال الفترة بين 1945 إلى عام1975.

2- حركات التحررفي دول جنوب شرق آسيا.

2-1- حركات التحررفي الفلبين:

تمهيد: في الحقيقة إن الفلبين منيت جزر الفلبين **بثلاثة أنواع من الاستعمار** حاول كل استعمار منها أن يبيد المسلمين بالحديد والنار وهي **الاستعمار الإسباني (1570-1898)، ثم الاستعمار الأمريكي (1898-1946)م، ثم الاستعمار الياباني**، وكان المسلمون بإمكانياتهم المحدودة وبأسلحتهم البسيطة.

1- ثورات الفلبين ضد الاستعمار الإسباني: اندلعت ثورات وانتفاضات محلية ضد الاستعمار الإسباني، ومنها في **جزيرة بهول عام1742م**، وأخرى في **مانيلا بين عامي1745-1746م**، وثالثة في **مانيلا** أيضا في **عام1762م**، وقد تمكن المستعمر من القضاء عليها وإخمادها ويرجع **سبب فشل هذه الثورات إلى افتقارها إلى التنظيم والوعي السياسي، بالإضافة إلى افتقارها إلى شخصيات قيادية ذات كفاءة، وفضلا عن التفوق العسكري للقوات الإسبانية قياسا بإمكانيات الثورية الفلبينية**[23].

2- الحركة الوطنية و"ثورة إميليو" ونهاية الحكم الإسباني عام1896م: تزعم ثورة 30أوت1869م قائد وطني اسمه **إميليو"أجونالدو" زعيم الحزب الوطني السري "كاتي بُونان"**، وهو- أيضا- **رئيس بلدية مدينة كاوت** التي تقع **جنوب العاصمة مانيلا**، الذي طالب باستقلال البلاد من الاستعمار الإسباني، والتخلص من الاستبداد الديني الذي فرضه الكهنة الإسبان الكاثوليك على البلاد.

وقد تمكن **إميليو** وجماعته الثورية المسلحة من تحقيق انتصارات على القوات الإسبانية، وكان أهمها **معركة كينا كايان**، غير أن الثوار انقسموا على أنفسهم مما أضعف الثورة وأجبر زعيمها قبول هدنة مع السلطات الإسبانية وقبول نفيه إلى مدينة **هونغ كونغ** البريطانية بعد أن **وعدت إسبانيا بتنفيذ بعض الإصلاحات في البلاد** غير أنها لم تمم تلك الإصلاحات، بل وعلى العكس من ذلك، اتخذت إجراءات تعسفية و وحشية في الجزر بما فيها إعدام عدد كبير من زعماء الفكر والوطنيين الفلبينيين منهم الشاعر الدكتور **هوزي رزال**Rizal ، وتواصلت الثورة في الفلبين بدون زعامة **إميليو**[24]، وهذا الأخير واصل حربه على الإسبان في المنفى متحالفا مع الأمريكيين لتحرير بلاده من الإسبان في المقابل وعدته السلطات الأمريكية بالاستقلال التام في حال انهزام إسبانيا. وفي21أفريل1898م شنت **الولايات المتحدة حربا ضد الإسبان** بمساعدة زعامة **إميليو**، وهذا بعد أن أغُرقت **سفينة أمريكية في ميناء هافانا في كوبا (المستعمرة الإسبانية)** وفي ظروف غامضة ومشبوهة، وبهذا دُمر **الأسطول الإسباني في مانيلا** وبهذه الهزيمة دخلت **الفلبين** في استعمار آخر ألا وهو **الاستعمار الامريكي**[25].

---

(23) محمد عبد القادر أحمد، **المسلمون في الفلبين**، مطابع الناشر العربي، القاهرة،1980، ص18.

(24) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص206-207.

(25) إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص362.

3- الاستعمار الامريكي للفلبين والحركة الوطنية الفلبينية (1898-1946) : بعد تدمير الأسطول الإسباني في مانيلا، دخلت الولايات المتحدة الأمريكية في مفاوضات مع **الإسبان** تمخضت عنها معاهدة باريس **في10ديسمبر1898م** بموجبها **اشترت الولايات المتحدة جزر الفلبين من إسبانيا بمبلغ عشرين20مليون دولار**[26].

وبعد أن تم طرد الإسبان شكل الوطنيون جمهورية في **مدينة مالولوس**، **وسنوا دستورا للبلاد** ونصب **إميليو زعيما لها** إلا أن هذه الحكومة أصبحت تحت رحمة **الهيمنة العسكرية الأمريكية**، ولكن ما إن انكشفت لجماهير الشعب الفلبيني حقيقة الاحتلال، حتى بادرت لحمل السلاح وقامت ثورة استمرت بين1899م حتى عام1902م **بزعامة إميليو** إلا أن القوات **الأمريكية تمكنت من إخمادها ونفي زعيمها وعلى الرغم من فشل الثورة في تحقيق استقلال الفلبين إلا أنها غيرت من سياسة الو.م. إ تجاه البلاد.**

أ- سياسة الولايات المتحدة الامريكية (1899-1939)م: باشر أول حاكم مدني أمريكي في مانيلا في 4جويلية1901م وهو **وليم هاورد تافت**، ولتهدئة الأوضاع في الفلبين أصدرت الو.م. أ جملة من القرارات، والتي حددت مصير الفلبين [27]:

- **قرار الفلبين1902م:** من خلاله أعلنت أمريكا أنها لن تبقى طويلا في استعمار جزر الفلبين، وجاء في ذات القرار، وأن أهالي الفلبين هم "**مواطني الفلبين وليسوا أمريكيين**"، مع إقرار برلمان للبلاد مكونا من مجلس نواب ومجلس شيوخ [28].

- **قرار جونز عام1916م:** كان لوصول "**ودوروولسن**" الحزب الديمقراطي إلى رئاسة الو. م .أ عام1913م، الأثر في منح الفلبين فرصة الاستقلال، لمطالبته بمنح **المستعمرات حق الشعوب في تقرير المصير***، فضلا عن مطالبة أعضاء حزبه في الكونغرس الأمريكي بذلك، مما أدى إلى أصدار **قرار جونز عام1916م** وبموجبه **منح البرلمان الفلبيني صلاحيات أوسع من صلاحياته السابقة.**

- **قرار هاوز- كنغ عام1933م:** جاء هذا القرار على إثر حدوث **الأزمة الاقتصادية العالمية** التي استمرت بين1929-1933م، تم **إدخال كميات كبيرة من السكروجوز الهند الفلبيني بدون ضرائب إلى الساحل الغربي** للو.م.أ الأمر الذي أثر احتجاجا لدى تجار الساحل الغربي الأمريكي الذين طالبوا **بفرض الضرائب الجمركية على الواردات الفلبينية لحماية المنتجات الوطنية المنافسة وتقليل حجم البطالة**، لذلك أصدر الكونغرس الأمريكي قرار عُرف بقرار **هاوز-كنغ علم1933م** نص عل استقلال الفلبين بعد **إثني عشر12 عاما من الحكم الذاتي** التجريبي، مع **تحديد كميات السكروجوز الهند المستوردة من الفلبين كما حدد نسبة الهجرة الفلبينية إلى الو.م.أ.**

(26) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص209-210.

(27) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق،ص ص181-182.

(28) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص209-210.

- **قرار"تايدنغ- مكافي1935م:** صدر هذا القرار نتيجة **رفض البرلمان الفلبيني** القرار الذي طالب بأن تصبح **الفلبين مستعمرة مستقلة لكن مرتبطة إقتصاديا بالو. م.أ بدل الاستقلال**، و ردا على ذلك أقر الكونغرس الأمريكي قرار **تايدنغ – مكافي عام1934م** والذي **نص** على **منح استقلال الفلبين بعد عشر10سنوات** من الحكم الذاتي، إلا إنها أجلت **القضايا الاقتصادية والمتعلقة بالهجرة** إلى إشعار آخر، إذ وافق **البرلمان الفلبيني على القرارفي مارس1935م** [29].

وسارت البلاد صوب استقلالها، وفي عام1935م جرت انتخابات رئاسية في الفلبين ربحها الحزب الوطني بزعامة **مانويل كويزون**، الذي تزعم الحزب في عام1922م [30]، وخلال تلك المدة ظل هناك **حاكم عسكري أمريكي بصفة مر اقب**، ترافقه **بعثة عسكرية لتدريب الجيش الفلبيني** ترأسها الجنرال **دوجلاس ماك أرثر** [31].

4- الفلبين خلال الحرب العالمية الثانية: شهدت جزر الفلبين خلال الحرب العالمية الثانية هجومات يابانية على قواعد أمريكا العسكرية المتواجدة في الفلبين في7ديسمبر1941م في جزر **هاواي وجزرلوزان**، والأخيرة نزلت بها القوات اليابانية أين لاقت تلك القوات مقاومة عنيفة من قبل الأهالي مع العلم أن **الجنرال الأمريكي دوجلاس ماك أرثر** انسحب من هناك هو وقواته ورحل إلى أستراليا، وخلال دخول اليابانيين هرب **رئيس الفلبين مانويل كويزون** مع نائبه **سرجيو أسمينو** إلى الو.م.أ وعاشا في المنفى طوال فترة الاستعمار الياباني للفلبين الذي دام قرابة أربع(04)سنوات، وفي أوت1944م صار **سرجيو**رئيسا للفلبين في المنفى وهذا بعد موت كويزون في واشنطن.

وبعد غياب رئيس الحكومة في الجزر الفلبينية تشكل جيش مقاومة غير نظامي سُمي" **جمعية مقاومة اليابانيين**" في عام1942م والذي اختصرت تسميته فيما بعد بـ«هك" والذي تزعمه **لُويس تاروك** [32]، وخلال المؤتمر الأول **لجيش هك صدرت وثيقتان أساسيتان**؛ الأولى تعلقت بـ**(التنظيم الحديدي)** ، **وتناولت واجبات المقاتل وحقوقه من أفراد الجيش**. والثانية تعلقت بـ**(الروح الأساسية)** ، **وتناولت كيفية بناء العمودي الفقري للجيش على أساس المساواة والوحدة**. وتألف غالبية الجيش من الفقراء لاسيما الفلاحين المعدمين من ملكية أراضيهم، لذلك طالب **جيش هك بإجراء الإصلاحات اللازمة في ملكية الأراضي وتوزيعها على فقراء المزارعين**.

وخلال عام1942م شن جيش **هك** هجمات واسعة ضد القوات اليابانية وانتشرت الثورة في قواعد عدة وأمام هذا الانتشار والتعاظم في قوى الكفاح الوطني الفلبيني تراجعت القوات اليابانية وتمكنت من طردهم من أغلب المناطق عام1944م [33].

(29) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص183.
(30) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص211-214
(31) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص183.
(32) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص214.
(33) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص184.

وفي أوت من عام1945م انسحبت القوات اليابانية من الفلبين وعاد الجنرال الأمريكي **ماك أرثر إلى مانيلا** وبهذا دخلت الفلبين مرة أخرى تحت السيطرة الأمريكية، ونتيجة لتصاعد الحركة الوطنية الفلبينية التي قادت تظاهرات في سبتمبر1945م طالبت من خلالها منح الفلبين الاستقلال، وعندها باشرت **الترتيبات لاستقلال الجزر الفلبينية** عن الو.م. أ، وأجريت انتخابات رئاسية فاز بها زعيم الحزب الوطني **مانويل ركساس** وصار رئيسا لدولة الفلبين المستقلة في4جويلية1946م، والذي **أبقى على المصالح الأمريكية** في الفلبين؛ فأصبحت **الأجهزة التشريعية والتنفيذية للفلبين تسيروفق الخطط الأمريكية**، وظلت **ثورة هك** أكبر مشكلة واجهتها الدولة الفلبينية بعد الاستقلال إذ احتفظ الثوار بأسلحتهم، والواقع ظل ثوار هك أصحاب السلطة الحقيقة في الكثير من القرى والريف الفلبيني خاصة في جزيرة لوزان، وباشر الثوار يحاربون حكومتهم المستقلة بعد خروج الأمريكيين[34].

وعلى الرغم من استقلال الفلبين رسميا في عام1946م، إلا أنه ظل اسميا بسبب القيود العسكرية والإقتصادية التي ارتبطت بها الفلبين مع الو. م. أ من خلال التوقيع على مجموعة من الاتفاقيات: وهي:

1- الاتفاقية التجارية عام1946م: بموجبها سمحت للأمريكيين بالهجرة إلى الفلبين والإقامة فيها، ومنحتهم امتيازات كبيرة توازي امتيازات الفلبين على أرضهم في استثمار الموارد الطبيعية للبلاد وتنميتها.

2- الاتفاقية العسكرية عام1947م: بموجبها منحت الو.م. أ امتياز الاحتفاظ بالقواعد العسكرية البحرية والجوية في الفلبين عن طريق التأجير لمدة (29)عاما، وتضمنت أيضا إعفاء البضائع الأمريكية من الضرائب الجمركية.

3- اتفاقية التعاون المتبادل (ميثاق الدفع المشترك) 1947م: وقع الطرفان على هذه الاتفاقية في21مارس1947م، والتي وضعت القوات الفلبينية تحت أشرف وسيطرة المستشارين الأمريكيين، وبهذا ضمنت الو.م.أ سيطرتها على السياسة الخارجية للفلبين التي أصبحت من المحميات الأمريكية في المحيط الهادئ[35].

وفي الأخير نقول: مرت الفلبين بعدة مراحل من النضال ضد الاستعمار، حيث خاضت حروبًا طويلة ضد **الإسبان، ثم الأمريكيين، وأخيرًا اليابانيين**، لأكثر من ثلاثة قرون ونصف (بداية من عام 1570- إلى غاية 1946)م، وقد تميزت حركة التحرر في الفلبين بكونها متعددة المراحل، حيث واجه الفلبينيون استعمارًا من ثلاث قوى استعمارية مختلفة. وتميزت حركتها التحررية أيضا؛ بتنوع أساليب المقاومة، من الكفاح المسلح إلى الدبلوماسية. وفي الأخير كان من نتائج النضال التحرري الفلبيني الطويل على مختلف القوى الاستعمارية، تحقيق الاستقلال عن الولايات المتحدة في 1946م، وهي أول دولة في جنوب شرق آسيا تحصل على استقلالها بعد الحرب

(34) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص214-216.

(35) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص186.

العالمية الثانية، وتأسيس جمهورية الفلبين، مع وضع دستور جديد عام 1946. وكان لاستقلال الفلبين تأثيرا على الحركات التحررية الآسيوية، حيث ألهمت تجربتها نضالات بلدان مثل إندونيسيا وفيتنام.

- حركات التحررفي دول جنوب شرق آسيا.

2- 2- حركات التحررفي الهند وباكستان:

كانت الفترة التي أعقبت فشل ثورة الهند ضد الإنجليز عام1857م*، فترة يأس وخوف وانطواء بشكل عام وتمثلت في هذه الفترة قبضة بريطانية قوية على عنق البلاد ولاسيما على المسلمين لكن هذه القبضة لم تدم طويلاً فسرعان ما شهدت الهند ظهور الحركات الاجتماعية؛ والتي هدفت إلى تحسين أحوال الهنود من النواحي السياسية والإقتصادية؛ فتأسست **الجمعيات الإصلاحية في بومباي وكلكتا ومدراس** وطافت المظاهرات الشعبية الصاخبة بالاحتجاج على حرية الصحافة الناشئة[36]، على يد نخبة تعتز بانتمائها لحضارة قديمة راقية ومتأثرة في ذات الوقت بالتربية الغربية الحديثة، تطلعت هذه النخبة إلى الظفر **للبلاد بالحكم الذاتي**، وأخذت سياستها تتبلور تدريجيا وتتحد منذ تطبيق بعض **الإصلاحات المعروفة بإصلاحات مورلية- مينتو-Moeley Minto*** في عام1909م والمتمثلة في **إقامة مجالس تشريعية واستشارية** سمحت للهنود بتدبير شؤون بلادهم.

- الحركة الوطنية في الهند: ومن الأحزاب الوطنية الهندية التي تأسست بالهند نجد ما نقول:

1-أ- حزب المؤتمر الوطني الهندي*: أسسه بعض من البريطانيين أمثال **الدكتورهيوم والسيروليام** في عام1885م بغرض التوفيق بين المصالح الهندية والسياسة البريطانية، وبهدف الولاء الهندي الدائم للتاج البريطاني، وبقصد التمييز بين العناصر الموالية وغيرها، وبقي الحزب يضم إلى غاية الحرب العالمية الأولى عناصر موالية للإنجليز من الهنود أنفسهم [37]؛ **إذاً هذا الحزب لم ينشأ نتيجة قوة وطنية هندية**، وظل الحزب في سنواته الأولى مساندا وموالیا للحكومة البريطانية، وأصبح اللسان الناطق للحركة التحررية الهندية. وقد حرص مؤسسو الحزب على أن يأخذ الصبغة العامة للبلاد وسكانها-من المسلمين والهندوس-ولكن غلبت عليه النزعة القومية الهندوسية التي تمثل الهندوس وحدهم، واتضح أن أهداف حزب المؤتمر أنها لن تخدم مصالح المسلمين المشروعة وتواجدهم في الهند؛ وتمثلت أهداف الحزب فيما يلي:

---

(36) عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص246.

مورلية- مينتو Moeley-Minto*: مورليةMoeley هو الحاكم العام بالهند (1880-1884)م. أما مينتوMinto فقد كان وزيرا للهند بالوزارة البريطانية1906-1910م. **ينظر:** عبد الحميد زوزو، **تاريخ الاستعماروالتحررفي إفريقيا وآسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009، ص32.

حزب المؤتمر الوطني الهندي*: في ديسمبر عام1884م اجتمع ما يقرب من17رجلا يملون زعماء المجتمع ثقافياً واجتماعياً، وأصدروا برئاسة هيوم منشورا جاء فيه أن " **مؤتمر الاتحاد الهندي**" سوف يعقد فيبونا عا1885م ويحضره وفود تمثل كل التنظيمات السياسية، وسوف يكون هذا المؤتمر **بمثابة الخطوة الأولى في سبيل تكوين برلمان وطني.**

وعقد المؤتمر في بونا وترأسه بونارجي بناء على ترشيح هيوم له، وأعلن بونارجي أن بريطانيا **قد فعلت الكثيرلخير الهند ولصالحها، وأطرى ما قامت به من جهود في سبيل إقرارالنظام، وتحسين المواصلات، وإدخالها التعليم الغربي في البلاد**، وسعد الإنجليز بمثل هذه التصريحات. **ينظرللمزيد:** عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص284.

(37) عبد الحميد زوزو، **تاريخ الاستعماروالتحررفي إفريقيا وآسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009، ص34.

- تنمية علاقات الصداقة بين زعماء الهند.

- تقوية روح الوحدة الوطنية والقضاء على كل التحيزات الدينية والجنسية والإقليمية.

- تسجيل الآراء الناضجة للطبقات المتعلقة في الهند عن مشكلات البلاد [38].

- إجراء الإصلاحات الإدارية.

- توسيع اشتراك الهنود في الإدارة مع تخفيض العنصر الأجنبي فيها.

- تخفيض الضرائب، ورفع المستوى المعيشي، وتحسين الأوضاع الاقتصادية.

- الفصل بين السلطات، وحماية المصالح الهندية في الخارج.

كما حرص الحزب على أن يكون حزباً ممثلاً لكل القوميات والديانات، وأكد على أنه ليس حزباً هندوسياً في أهدفه وفي سياسته ولكن يلاحظ أن مؤسسيه كانوا جميعهم من الهندوس لأن المسلمين تحاشوا أن يعملوا معه في بداياته الأولى [39].

1-ب- حزب الرابطة الإسلامية*1906م: بعد تأسيس حزب المؤتمر الوطني الهندي وسيطرت الهندوس عليه، رأى فريق من المسلمين مسلمو الهند أن يؤلفوا جماعة تنطق باسم المسلمين وترعى حقوقهم، وكان هذا ميلاد **حزب الرابطة الإسلامية في30ديسمبر1906م، ومن بين أهدافه:**

- حماية حقوق المسلمين والتقدم بمطالبهم إلى الحكومة.

- تقريب وجهة النظر بينهم وبين المستعمروإزالة الفجوة التي كانت قائمة من قبل حتى يستطيع المسلمون الحصول على حقوقهم.

- يجب أن يظل الجميع - الهندوس والمسلمين وغيرهم - على تفاهم.

ولقد ظلت **الرابطة الإسلامية هيئة سياسية** محدودة النشاط قادرة على مواجهة تفوق **حزب المؤتمر** حتى مال **محمد علي جناح** عضو المؤتمر الهندي إلى الربطة ابتداء من عام 1913م، ومن هنا **ظلت الحركة الوطنية الهندية تتراوح بين حزب المؤتمروحزب الرابطة الإسلامية تلتقيان في جهودهما ضد الاستعمار البريطاني، ويختلفان أحياناً في آراءهما الداخلية حتى تطور الخلاف إلى صراع عنيف انتهى آخر الأمر إلى تقسيم الهند وقيام دولة باكستان.**

2- الحركة الوطنية الهندية خلال الحرب العالمية الأولى: خلال الح.ع.1 قويت الدعوات إلى استقلال الشعوب سواء قبل صدور **مبادئ ولسن الأربعة عشر** أو بعدها. ولكن هذه المبادئ ألهمت حماس الشعوب المستعمرة، واتجهت الحركة الوطنية بزعامة غاندي إلى الضغط بقوة على بريطانيا من أجل استقلال الهند، وفي الجانب الإسلامي الهندي كان المسلمون الهنود يسعون كذلك إلى تحرير الهند من الإنجليز.

---

(38) عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص247-248.

(39) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص240-241.

ولقد اتخذت الحركة الوطنية الهندية عدة مسارات أو أساليب متقاربة كأسلوب العنف و اللاتعاون والمقاومة السلمية والعصيان المدني والمقاطعة بمعناها الواسع لكل شيء ومقاطعة البضائع الأجنبية بصفة عامة والبريطانية بصفة خاصة [40]. وخلال اندلاع الح.ع.1، اغتنم الهنود المسلمون والهندوس ظروفها وعقدوا **معاهدة لوك نووLuk Now لوضع حد للفرقة الطائفية فيما بينهم وتوحيد مطالبهم في الحكم الذاتي وترقية** الهند سياسيا من ملحق بالإمبراطورية إلى بلد يتمتع **بنظام الدومنيون****.

3- الحركة الوطنية الهندية بين الحربين العالميتين (1919-1939)م: بعد انتهاء الح.ع.1 عام1918 تزعم **المهاتما غاندي**

* حزب المؤتمر الوطني الهندي عام1919م، وقد دعا في **مؤتمر الحزب** المنعقد بكالكيتا في شهر سبتمبر1920م **بعدم التعاون مع بريطانيا والامتناع عن منع دفع الضرائب ومقاطعة البضائع البريطانية**، وأن **الحصول على الحكم الذاتي(أسو اراج Sw Araj) بالوسائل السلمية والشرعية يشكل الهدف والمطلب الأساسي للحزب** [41]؛ وقد أخذ غاندي يدافع عن الفلاحين ضد كبار الملاكين، ودافع عن العمال عند مواجهة التعسف من أرباب العمل، ونظراً لما لمسه الفلاحون والعمال من شدة إخلاصه لهم فضلاً عن كونه **عضواً بارزاً في حزب المؤتمر الوطني الهندي** أصبحت له شعبية كبيرة بين جماهير الشعب الهندي، وتمثلت فلسفة الحركة الغاندية في نضاله:

1- اتباع سياسة اللاعنف**.

حزب الرابطة الإسلامية*: وجدت الحركة الوطنية الهندية الإسلامية رائداً لها هو **سيد أحمد خان**، الذي حاول أن يمزج بين تعاليم الإسلام والقوانين الحديثة، وأنشأ جمعيات عدة منها: «**جمعية الهنود الوطنية**" و"**جماعة الثقافة المحمدية** «و"**جمعية الدفاع الاسلامية لعموم الهند** «و"**جمعية الدفاع المحمدية الإنجليزية الشرقية لعموم الهند**"، وفي عام1883م أسهمت جهوده بتشكيل" **جمعية الخدمات المدنية**" لمساعدة الطلبة المسلمين على الذهاب إلى بريطانيا ليشتركوا في الامتحانات التي تجرى هناك، والتي تؤهلهم لتبوء مراكز مهمة في الحياة المدنية، وعلى الرغم من فشل الجمعية في تحقيق أهدافها أسهمت افكار **سيد أحمد خان** في بلورة فكرة التنظيم السياسي الهندي الخاص بالمسلمين عام1906م الذي عرف باسم" **حزب الرابطة الإسلامية**" الذي أصبحت الحزب السياسي الرئيس الذي مثل المسلمين في الهند. **ينظر للمزيد:** منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص241.

بنظام الدومنيون**Dominion : مستعمرة بريطانية قديمة تحصلت على مؤسسات وهياكل الدولة، ولكنها ظلت تابعة للوطن الأم في كل ما يتعلق بأمور **الدفاع والسياسة الخارجية**. وفي هذا النوع من المستعمرات تكون سيادة بريطانيا عليها رمزية، حيث تُبقي على حاكم بدون سلطات في ذلك.

(40) عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص254-256.

المهاتما غاندي*: هو موهنداس غاندي الملقب بالمهاتما (الروح الأعظم) المولود في02أكتوبر1869م ببار بندر شمالي غربي بومباي، وكان شديد التمسك بمعتقداته الهندوسية، وكانت أسرته تعمل في التجارة ثم اتجهت إلى السياسة، درس القانون بجامعة لندن، وأستقر به الأمر في جنوب إفريقيا حيث مارس المحاماة عشرين(20)سنة، وقاوم سياسة التفرقة العنصرية وقوانينها التي مارسها البيض ضد السكان الافارقة، عاد إلى الهند في عام1914م مواصلا كفاحه السياسي ضمن حزب المؤتمر الوطني الهندي إلى غاية وفاته في30جانفي1948م. **ينظر:** عبدالحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص34-35. **و أيضا للمزيد:** منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص245.

(41) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص33-34.

سياسة اللاعنف:** **وهنا تجدر الإشارة** إلى أن هناك اختلاف واضح بين **حزبي المؤتمروالرابطة حول العنف وعدم العنف** في كل التصريحات والقرارات التي تدين الاستعمار البريطاني في الهند؛ وهنا حاول **غاندي** أن يتبع المسلمون أسلوب عدم العنف والنضال في سبيل الحق بالطرق السلمية، وهذا لا يتفق مع العقيدة الإسلامية التي تحض على الجهاد الإيجابي بالمال والنفس في سبيل الله والدين والوطن. **وفي نفس الوقت انتقد محمد علي جناح غاندي عندما ابتدع سياسة المقاطعة والعصيان المدني**، وكانت وجهة نظر محمد علي جناح وعدد آخر من زعماء المسلمين أن **المقاطعة السلبية تضربالشعب الفقيرأكثرمما تضربالإنجليز. ينظرللمزيد:** عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص-257-258.

2- ممارسة المقاطعة المدنية الاقتصادية والسياسية.

3- ممارسة العصيان المدني [42].

وبالمقابل اكتفت بريطانيا بمنح الهند **القانون الدستوري لسنة1919م** الذي وسع بعض الشيء **سلطات المجالس التشريعية والتنفيذية في المقاطعات البالغ عددها20مقاطعة حيث أعطى لهذه الأخيرة بعض الحرية الإدارية في القضايا المتعلقة بالصحة والفلاحة والتربية.**

وأقام لدى **الحكومة المركزية مجلسين منتخبين ولكن بدون نفوذ يُذكر** وذلك لاحتفاظ نائب الملك بحق الفيتو وبصلاحيات اتخاذ الإجراءات الضرورية والمناسبة، **فالمجلس الأول هو مجلس الحكومة والمؤلف من60عضوا،27منهم يتم تعيينهم لمدة خمس(5)سنوات، والمجلس التشريعي وهو متكون من146عضوا منهم 40يتم تعيينهم من طرف الحكومة ولمدة ثلاث(3)سنوات**، و إلى جانبهما **مجلس الأمراء التقليدي الممثل لـ563أميرا**، وقد عمدت الحكومة البريطانية إلى تطبيق هذه الإصلاحات البعيدة في الواقع عن **نظام الحكم الذاتي** طبقا لتقرير المعروف بـ **تقرير مونتاج- شالم فورد في سنة1917م** والذي جاء فيه:

- على ضرورة إشراك الهنود بالتدرج نحو الحكم الذاتي في إطار الامبراطورية البريطانية.

- إجراء تحقيق بعد عشر(10)سنوات للنظر في مصير هذه الاصلاحات.

وكانت هذه الاصلاحات مخيبة لأمال غالبية الهنود الذين خرجوا في مظاهرات صاخبة ردت عليها السلطات الاستعمارية البريطانية بشدة وعنف وذلك **بإطلاق النار على المتظاهرين** أين **قتلت379شخصا بإقليم البنجاب** وكان هذا في13أفريل1919م، وتُعد هذه المذبحة منعرجا مصيريا في تاريخ العلاقات الهندية-البريطانية، وأضعفت ثقة الهنود بالبريطانيين، وزادت من تصميم الحركة الوطنية على **المطالبة بالحكم الذاتي**.

وبحلول عام1928م موعد إجراء تحقيق بمقتضى ما نص عليه دستور سنة1919م طلب **جواهرلال نهرو*** من حزب **المؤتمر** في اجتماعه بتاريخ ديسمبر1928م **مقاطعة لجنة التحقيق السياسية المعروفة بلجنة سيمون Simon** لاقتصار أعضائها على الإنجليز، كما طالب بريطانيا بمنح الهند استقلالها فورا، في حين دعا غاندي في هذا المؤتمر إلى تبني توصية تطالب بتطبيق نظام الدومينون في غضون سنة واحدة وإلا فإن المقاومة ستستمر في سبيل الاستقلال، وأمام هذا الضغط للحركة الوطنية من جهة، وضغط الرأي العام البريطاني ذي النزعة الاستعمارية والرافض لأي تنازل أساسي من جهة أخرى خوفا من ضياع الهند أكبر سوق عالمية للمنتوجات البريطانية ولمنتوجات **مصانع لانكاشير Lancashire** لهذا اضطرت الحكومة البريطانية إلى اللجوء للأسلوب التقليدي والمتمثل في إصدار الوعود والتهديد باستعمال وسائل القمع، هذا الأسلوب أفضى إلى صدام خلال عام1929م بين **سياسة العصيان المدني النشيط** الذي أوصى به حزب **مؤتمر** خلال اجتماعه في لاهور بتاريخ21ديسمبر1929م والهادفة إلى الاستقلال وسياسة العنف والاضطهاد المتمثلة في الزج بملايين الهنود في

(42) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص246.

السجون وإقصاء اللجنة التنفيذية لحزب المؤتمر الهندي واعتقال كل من نهرو وغاندي، وبعد تأزم الوضع في الهند دعت الحكومة البريطانية إلى عقد عدد من المؤتمرات منها[43]:

- **مؤتمر المائدة المستديرة:** عُقد المؤتمر في لندن في شهر نوفمبر1930م، حضره ممثلون عن الأمراء الهنود والهندوس والمسلمين وممثلون عن بريطانيا وانتهى المؤتمر التوصل إلى اتفاق مهم.

- **مؤتمر أوت1931م:** بانتهاء مؤتمر المائدة المستديرة وعدم الخروج باتفاق مهم دعت الحكومة البريطانية لعقد مؤتمر أوت1931م حضره هذه المرة المهاتما غاندي ممثلا لحزب المؤتمر الوطني وكانت نتيجته كمؤتمر المائدة المستديرة وهذا بسبب مطالبة غاندي بحق تصرف الهنود في **ميادين المال والجيش والخارجية والاقتصاد** وهي نفس الميادين التي كانت الحكومة البريطانية تعتزم الاحتفاظ بها لنفسها.

وكان قانون الدستور لسنة1935م يهدف إلى إقامة أسس لنظام **حكم فيدرالي** يتناقض مع مطامح غالبية الهنود، ومع ذلك شاركت في الانتخابات الدستورية عناصر كثيرة تنتمي إلى حزب المؤتمر كما أسهمت في التشكيلات الوزارية على مستوى الولايات، بحيث ما أن حلت سنة1937م حتى كان لحزب المؤتمر وزارات في سبع (07)ولايات بعد فوزه بنسبة80% من الأصوات في الانتخابات، **وإلى عشية الحرب العالمية الثانية لم تكن الحركة الوطنية الهندية قد حققت هدفها الأسمى ألا وهو الاستقلال** [44].

4- الحركة الوطنية الهندية خلال الحرب العالمية الثانية(1939-1945)م: بقيام الح.ع.2 عام1939م، وبما أن بريطانيا كانت من دول الحلفاء وكانت الهند تابعة لها، فكان لزاما عليها اتخاذ موقف من الحرب فظهرت **ثلاثة تيارات داخل حزب المؤتمر الوطني** الهندي؛ **فالتيار الأول** الذي كانت الأكثرية تؤيده رأى أن ليس من مصلحة الهند الانحياز في الحرب إلى جانب بريطانيا الاستعمارية في وقت تكون فيه الهند غير حرة، و رأى **التيار الثاني** أن على الهند أن تسهم في الحرب لضمان حريتها وتطوير الحكم الذاتي، بينما **التيار الثالث** رأى التعاون مع أعداء بريطانيا.

ولما كان رأي **التيار الأول هو السائد وجهت حينها الحكومة البريطانية تعليماتها لحكومة الهند** ببذل المساعي لإعادة **التعاون بينها وبين حزب المؤتمر**، فدارت المناقشات بين الطرفين عام1942م حول **تعاون الهند مع بريطانيا** مقابل **منح الهند الاستقلال بعد الحرب، ومنح باكستان الاستقلال عن الهند إذا رغبت**، إذ كان محمد علي جناح زعيم حزب الرابطة من المطالبين باستقلال باكستان عن الهند.

إلا إن **الحركة الوطنية الهندية رفضت ذلك**، وانطلقت في **انتفاضة جماهيرية1942م فردت** عليها بريطانيا بلقاء القبض على قادة الانتفاضة كافة وزجوا في السجن وكان من بينهم غاندي، وعلى الرغم من ذلك عاودت

(43) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص33-37.

(44) نفسه، ص ص38-39.

الجماهيرالهنديـة الانتفاضـة عـام1943م، وواصـلت الحركـة الوطنيـة نضـالاتها بمقاطعـة الحكـم البريطـاني وممارسة العصيان المدني الذي استمر منذ عام1942م حتى1945م، وهو تاريخ انتهاء الحرب العالمية الثانية[45].

وبعد **انتهاء الح.ع.2 عـام1945م** بقي الوضع السياسي في الهند منذراً بالخطر، ووجد البريطانيون بأنه لم يعد بإمكانهم الاحتفاظ بالهند لأطول من هذا كمستعمرة، وبوصول حزب العمال البريطاني أي" **الحكومة العمالية**" إلى الحكم البريطاني عام1945م عندها ناقش مجلس العموم البريطاني شؤون الهند وتوصل إلى قرار أكد ضرورة **الانسحاب من الهند**، لاسيما وأن الحرب قد أنهكت قوى الحكومة البريطانية واستنزفت قواها.

وفي سبتمبر1945م أعلن الملك البريطاني في الهند أن انتخابات المجالس التشريعية المركزية ستجرى خلال عام1946م، التي خاضها **حزب المؤتمرعلى أساس استقلال الهند ووحدتها**، وخاضها **حزب الرابطة الإسلامية على أساس إنشاء دولة باكستان**. ونتيجة لتلكؤ لحكومة البريطانية في منح الهند الاستقلال زاد تذمر الشعب الهندي، وعمت الإضرابات الطائفية في **كلكتا**، وعلى إثر ذلك **شكل حزب المؤتمرفي سبتمبر1946م حكومة مؤقتة برئاسة جواهرلال نهرو(أحد أعضاء الحزب البارزين)** وكانت **هذه أول حكومة وطنية في الهند**، وعلى الرغم من موافقة حزب الرابطة على اشتراكه في الحكومة المؤقتة إلا أنه لم يشترك في الجمعية التأسيسية، ومنذ عام1947م ابتدأ **حزب الرابطة بحملة عصيان مدني في إقليم البنجاب**، وعمت الإضرابات في أغلب المدن الهندية واشتركت فيها الطوائف الدينية المختلفة.

ولذلك قررت الحكومة البريطانية إجراء استفتاء في إقليم **البنغال والبنجاب والسند** لممثلي المجموعات القبلية حول **مسألة تقسيم الهند***، ولما وفقت **الأطراف المعنية على تقسيم البلاد إلى قسمين** تم عقد **مؤتمر المائدة المستديرة في نيودلهي بتاريخ3 جوان1947م**، ونتج عنه:

1- إعلان قيام دولتين الهند وباكستان بحدودهما القائمة.

2- دمج معظم الإمارات بالدولة الهندية.

3- إجلاء القوات البريطانية عن البلاد في حد أقصاه15أوت1947م.

4- إنهاء تبعية الهند للإمبراطورية البريطانية، وإلغاء منصب نائب الملك، مع الموافقة على **منح لقب" الحاكم العام" على الهند فقط**، أما بالنسبة **لباكستان فقد أُعلن تعيين " محمد علي جناح"** منذ9جويلية1947م حاكماً عاماً على **باكستان**.

ثم كتب نائب الملك في الهند صيغة التقسيم، وأعلن في15أوت1947م استقلال الهند عن باكستان؛ فتشكلت دولتان **هندوسية هي الهند** وإسلامية **وهي باكستان**[46]. وجرى رسم الحدود بين الدولتين الجديدتين دون أي

(45) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص249-250.

(46) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص251-252.

اعتبار للتركيب القومي أو العرقي لسكان الأقاليم المختلفة كما تم إهمال للروابط الاقتصادية والثقافية والجغرافية التي تربط المنطقتين؛ ولما كان المسلمون يشكلون أغلبية إلا في شمال شرقي وشمال غربي الهند؛ فقد تشكلت باكستان بتوحيد هاتين المنطقتين الواقعتين في أقصى طرفي شبه القارة الهندية، اللتين تفصل بينهما مساحة أراضي الهند تمتد لمسافة تقدر بنحو100ميل وسمي الجزءان بعد ذلك باكستان الغربية وباكستان الشرقية، التي انفصلت عن باكستان الغربية مكونة دولة بنغلادش.

وأما المشاكل التي نجمت عن التقسيم فتمثلت في مشكلة الامارات الوطنية، إذ منح قانون الاستقلال لعام1947م الامارات الوطنية حق الاستقلال أو الانضمام إلى أي من الدولتين الجديدتين، وبعد أن اندمجت أغلب الإمارات مع بعضها، بقيت ثلاث03 إمارات لم تحل مشكلتها وهي "حيدرابا د" و "جونا كادا" و"كشمير"، وبعد مدة حُلت مشكلة إمارتي حيدرآباد وجونا كادا بانضمامهما إلى الهند، أما بالنسبة لكشمير، التي تحتل موقعا إستراتيجيا مهما في جنوب القارة الآسيوية، وكانت غالبية سكانها من المسلمين، وحاكمها الهندوسي" مهراجا" والذي طالب في 22اكتوبر1947م بالانضمام إلى الهند بعد أن استقدم جماعات من الهندوس إلى الإمارة لزيادة عدد الهندوس على المسلمين الذين شنوا حملة من الاضرابات تحولت عندئذ إلى ثورة كبرى، وتمكن الثوار من تشكيل جيش عرف باسم "الازاد"، وأرسلت الهند جيوشها للقضاء على جيش الازاد، واتخذت الثورة في كشمير طابع الصرع بين الهند وباكستان، وبسبب عدم الوصول إلى حل مشكلة كشمير رُفعت الهند القضية إلى هيئة الأمم المتحدة آواخر عام1947م، واتخذ المجلس قرره بإجراء استفتاء في كشمير بعد انسحاب قوات الطرفين منها، إلا أنهما رفضا الانسحاب، فعادت هيئة الأمم المتحدة لمناقشة القصية من جديد وتوصلت إلى قرار في جويلية1948مم مفاده إرسال لجنة دولية إلى الهند وباكستان، وأقرت اللجنة الهدنة بن الطرفين، ودخلت حيز التنفيذ أول عام1949م، وعد الخط الفاصل بين الطرفين موقتاً على حين حل القضية بشكل نهائي على إثر استفتاء يجرى بين الكشميريين، وبعد مدة صار الخط المؤقت خطاً نهائياً، وتم تقسيم كشمير عملياً دون أن يُعترف به رسمياً، فضمت باكستان منطقة كشمير الأصلية حيث غالبية سكانه من المسلمين بينما ضمت الهند منطقة "جامو" حيث أغلبية سكانها من الهندوس، وتسببت المشكلة الكشميرية

مسألة تقسيم الهند*: كانت فترة الحرب العالمية الثانية وأعقابها أحرج فترات الصراع بين الفكرتين فكرة الهند الموحد، وفكرة الهند المقسمة وهذا ما تمسك به المسلمين بأنشاء دولة خاصة بهم أطلقوا عليها باكستان وهذا ما قررته الرابطة الإسلامية في عام1940م.

وفي عام1947 بذلت أخر محاولة لفرض كلمة المؤتمر الهندي على الرابطة الإسلامية وحاولت الجموع الهندوسية أن تفرض بالقوة على المسلمين الوحدة، وفي نفس العام قرر حزب الرابطة الإسلامية في مؤتمره العام إنشاء دولة باكستان ومطالبة بريطانيا بالموافقة على ذلك وتدعم موقف حزب الرابطة بعد نجاح أعضائها في انتخابات عام1947م وفوزهم بالمقاعد جميعا المخصصة للمسلمين، وعددها427مقعدا، واستمر المسلمون في مطالبه إلى أن وافقت بريطانيا وحزب المؤتمر الهندي أخيرا على قيام دولة باكستان، وأصدر البرلمان البريطاني استقلال الهند في عام1947م، وظهرت دولة باكستان. ينظر للمزيد: عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص270-271.

بتوتر العلاقات الهندية- الباكستانية و أدت إلى قيام **ثلاث حروب بين الدولتين الجديدتين خلال الأعوام1948 و1965و1971م**[47].

وفي الأخير؛ شهدت الهند وباكستان واحدة من أبرز حركات التحرر في القرن20م، حيث أدى النضال ضد الاستعمار البريطاني إلى تقسيم شبه القارة الهندية عام 1947، مما أسفر عن قيام دولتين مستقلتين :الهند وباكستان انتصارًا لحركة التحرر الوطني، لكنه جاء بثمن باهظ بسبب العنف والتقسيم. واليوم، تظل العلاقة بين البلدين متوترة، لكنهما أصبحا قوتين إقليميتين رئيسيتين في جنوب آسيا.

(47) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص254-255.

2- حركات التحررفي دول جنوب شرق آسيا.

2- 3- حركات التحررفي بورما

- **الحركة الوطنية في بورما:** ألهمت من مسار الوطنية في جارتها الهند، ففي عام1930 تأسس في **بورما أول حزب سياسي** محض طالب **بالاستقلال وبزعامة الدكتورباماو**، وسمي أعضاؤه **بحزب الرجل الفقير** [48].

وبحسب **الدستورالخاص لبورما** الذي أصدرته **بريطانيا في عام1935م وبموجبه انفصلت إدارة بورما عن إدارة الهند**، صار **الدكتورباماوحسب ذلك الدستورأول رئيس وزراء وطني لبورما**، وبعد عامين أقيل من منصبه **من طرف الحاكم الإنجليزي المتمركزفي رانجون، ولإلحاحه على حرية التصرف، وكانت إقالته قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية**.

وبعدها تمكن **باماو من تأسيس حزبا جديدا سماه كتلة الحرية** ونادى **علانية بالثورة على الاستعمار**، وأدى ذلك إلى الزج به في السجن هو والعديد من أعضاء حزبه الجديد، وبقي سجينا مع رفاقه إلى غاية **مارس عام1942م** حين دخل **اليابانيون** بورما وحرروها. و على أثر هذا **تعاون الدكتورباماو مع اليابانيين** وصار في أيام سيطرتهم هناك **رئيس دولة بورما** [49].

- **حزب نحن البورميون عام1937م:** وسمي هذا الحزب أيضا باسم "**حزب ثاكن**"، تأسس الحزب في رانجون وصار أعضاؤه يخاطبون بعضهم بلقب **ثاكن وتعني في اللغة البرومية "سيد"**، وهذا للدلالة على أن **البورميين هم أسياد بلادهم**، وكان من أعضاء ذلك **الحزب السيد اونو** الذي صار أول رئيس لجمهورية بورما بعد استقلالها التام عام1948م، والذي انتخب عام1961م رئيسا لهيئة الأمم المتحدة ظل في منصبه هذا إلى غاية شهر جانفي 1972م.

- **الحزب الشيوعي البورمي:** في عام1939 تأسس الحزب الشيوعي البورمي والذي ضم الكثير من طلاب جامعة رانجون، ولما أكمل **اليابانيون احتلال بورما في ماي1942م مال الكثيرمن اليمينيين من زعماء بورما إلى التعاون مع اليابان ظنا منهم أن هذه ستحررهم من الاستعمارالبريطاني ومن ثم تنسحب**، غير أن الشيوعيين خاصة والكثير من الاشتراكيين البورميين لم يقتنعوا بذلك المنطق وشكلوا الجيش غير النظامي الذي حارب الاستعمار الياباني وبكل صلابة، ولما برهن الاستعمار الأخير أنه أقصى بكثير من الاستعمار البريطاني الذي سبقه ازداد عدد المحاربين في الجيش غير النظامي، وتوحدت صفوف الثوار في عام1944م تحت اسم "**عصبة الأحرارومقاومو الفاشية**"، وترأس قيادة محاربيهم **جنرال اسمه أونج سان** وصارت هناك **اتصالات بين هؤلاء وبين القوات البريطانية والأمريكية المتمركزة في شمال الهند**[50].

---

(48) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص59.

(49) نفسه، ص ص60-61.

(50) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص60-61.

وبعد إجراء الانتخابات في بريطانيا في جويلية من عام1945م، وقبل انتهاء الحرب العالمية الثانية ربح **حزب العمال البريطاني بزعامة كلمنت أتلي** بأغلبية المقاعد في البرلمان، وكان هذا الحزب حينها أكثر تقبلا للمطالبة بالاستقلال في المستعمرات البريطانية من حزب المحافظين، ولذلك **باشر أتلي**، وبعد أن **هزمت ألمانيا واليابان في الحرب العالمية الثانية بالتفاوض مع زعماء مستعمر اته**، ومنهم زعماء" **عصبة الأحرار البورميين**" مثل **أونو والجنرال أونج سان** لمنحهم استقلال بلدهم، وأثمرت تلك المفاوضات باستقلال بورما في أواخر عام1947م والذي أعلن رسميا في 4جانفي1948م، وبعدها صار أونو أول رئيس جمهورية بورما. وظل في منصبه حتى مارس من عام1962م بعد **الانقلاب العسكري الذي تزعمه الجنرال ني ون**.

وقد عانت بورما الكثير من الاضطرابات والثورات والنزاعات الداخلية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى قبل استقلالها بسبب:

- طرد الجنرال **أونج سان** الشيوعيين من صفوف الجيش غير النظامي لأن هؤلاء عارضوا نهج التداول والمفاوضات مع بريطانيا من أجل الاستقلال وصمموا على **مبدأ " الحرب حتى النصر**".

- ظل **الشيوعيون يعارضون حكومة بورما بعد منحها الاستقلال** وهذا لم **يشرك الشيوعي أونو** في الحكومة، وقد اندلعت على إثرها ثورة شيوعية كادت أن تقلب نظام الحكم البورمي والتي استمرت لأكثر من03سنوات.

- قيام العديد من الثورات بعد الاستقلال منها: **ثورة قبائل كارن** في جنوبي البلاد، لأن قبائل الكارن كانوا مدللين أيام الاستعمار البريطاني ولكون الكثير منهم اعتنقوا المسيحية وتعاونوا مع المستعمر البريطاني.

وختاما، حركات التحرر في بورما كانت متعددة الأوجه، بدءًا من النضال ضد الاستعمار إلى المقاومة ضد الحكم البريطاني العسكري. وفي أوائل القرن20م اتخذت المقاومة البورمية طابعًا سياسيًا وتنظيميًا تمثلت في بروز حركات وطنية نشأت وتكونت من خلالها أحزاب من طرف مجموعة من القوميين الشباب الذين عارضوا الحكم البريطاني وسعوا للاستقلال، ولعل أهمها **حزب ثاكن**. ومع اندلاع **الحرب العالمية الثانية** صارت بورما ساحة صراع بين **بريطانيا واليابان**؛ وهذا ما أتاح فرصة جديدة للحركات الوطنية البورمية حيث تحالف القوميين على رأسهم **أونج سان** مع اليابانيين في عام 1941م لطرد البريطانيين، على إثرها استولت اليابان على بورما عام 1942م وفرضت عليها حكمًا استبداديًا. وبداية من عام1945م أدرك أونغ سان أن اليابان لن تمنح بورما استقلالًا حقيقيًا، انقلب ضدها وتحالف مع الحلفاء لطردها. وبانتهاء الحرب العالمية الثانية وانهزام ألمانيا واليابان، بدأت المفاوضات مع بريطانيا حول الاستقلال، وفي جانفي1947م، وقع أونج سان اتفاقية مع بريطانيا تقضي بمنح بورما استقلالها في 4جانفي1948م.

2- حركات التحررفي دول جنوب شرق آسيا.

2- 4- حركات التحررفي إندونيسيا

1- المقاومة الإندونيسية للاستعمارالهولندي: انصب اهتمام **شركة الهند الشرقية- الهولندية**، ومن بعدها **حكومة هولندا في استغلال واستنزاف خيرات ومقدرات إندونيسيا**، مما أدى إلى سخط شعبي وقيام **ثورات عديدة بوجه الاحتلال الهولندي** إلا أن مقاومتهم كانت ضعيفة وغير منظمة، وكما لم يكن هناك تكافؤ بين إمكانيات الثوار والإمكانيات العسكرية لهولندا، وخلال **القرن19م تبلورت الحركة الوطنية** بشكل أشد وأقوى وحصلت ثورت عدة هي [51]:

1-أ- ثورة ديبو نجارا (1825-1830)م: هذه الثورة يعتبرها الإندونيسيون **أول ثورة وطنية حديثة** تزعمها الأمير **ديبونجارا في سلطنة جُوجاكارتا** في أواسط **جزيرة جاوة**، وكان سبب اندلاعها **المباشر** رفض الحاكم الهولندي بتافيا الاعتراف بوراثة الأمير عرش أبيه الراحل لما عُرف عنه من تمرد واستقلالية في الرأي، وقد أعطى الحاكم العام الهولندي السلطة لأخ له أصغر منه وأكثر منه موافقة، أما **أسباب الثورة الكامنة** فهي النفور العام عند الشعب من الاستعمار الهولندي بعد الذي **استغله واستبعده وأنهكه بالضرائب وبطريقة الاستئجار**- السابق ذكرها، والتي أيضا، **جردت الأهالي من ملكية أراضيهم وسخرتهم بالعمل الإجباري وبدون أجر في مزارع الهولنديين والصينيين، وأخيرا بيع أراضيهم للأقلية الصينية التي أثرت على حسابهم وتعاونت مع هولندا ضدهم.**

وكان من نتائج ثورة نجارا قتل حوالي200ألف إندونيسي، و15ألف جندي هولندي، وانتهت **ثورة الزعيم ونجارا بالغدروالخدع لما** طُلب من الأمير القدوم إلى العاصمة بتافيا للتفاوض **حينها قُبض عليه ونفى وسجن في جزيرة سليبس إلى وفاته في عام1854م**. وقد تزامنت هذه الثورة مع ثورة البلجيك وهي الأخرى مستعمرة هولندية. **وتلا ثورة نجارا العديد من الثورات منها، ثورة جماعة بدري (1825-1840)م** ومن أشهر أبطالها الشيخ مصطفى سحاب. **وثورات مملكة آتشيه** والتي استمرت إحدى وثلاثين (31)سنة(1872-1903)م[52].

ب- ثورات مملكة آتشيه(1872-1903)م: تعد ثورت مملكة آتشيه من أشهر الثورات التي قامت في البلد تحت قيادة رجل الدين أمثال السلطان **محمد داوود** ضد الهولنديين، فضلا عن حركة المقاومة التي شهدته إندونيسيا بزعامة **تونكو عمر** عام1896م، الذي انضم إليه عدد من الزعماء والعلماء، وتمكن من محاربتهم حتى عام1898م عندما سقط شهيدا في ميدان القتل، وبذلك سقطت آخر مملكة مستقلة في إندونيسيا تحت الاحتلال الهولندي[53].

---

(51) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص208-209.

(52) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص180. وأيضا: إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص ص293-294.

(53) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص212.

2- الحركة الوطنية واستقلال إندونيسيا: بانتهاء الحرب العالمية الأولى في عام1918م تطلع الإندونيسيون إلى الاستقلال كما وعدت هولندا، لكن الأخيرة لم تهتم لشأن مطالب الإندونيسيين، ولهذا راح الشعب الإندونيسي يتطلع إلى **الحرية والاستقلال عن طريق الكفاح والجهاد؛ فظهرت الأحزاب**، منها: **حزب شركت إسلام أو (سركات إسلام) ، وحزب بودي أوتومو، وحزب جاوة الفتاة، وحزب الأمراء.** وكما تأسست **الجمعيات** والتي بلغ عددها57جمعية منها: **الجمعية المحمدية، وجمعية باسو اندان، وجمعية العائشية الخاصة بالسيدات***، **وجمعية نهضة العلماء، وجمعية اتحاد علماء المسلمين، والجمعية الوصلية**...وغيرها [54].

2-أ- حزب شركات إسلام أو (شركت إسلام) أو شركة إسلام[55]: هو أول **حزب سياسي كان توجهه إسلاميا** تأسس في عام1911م، وقد طالب **بالاستقلال من الاستعمار الهولندي المسيحي ومعه الاستعمار الصيني البوذي** وجاء الأخير بسيطرة الأقلية الصينية مثلها مثل الهولنديين على الاقتصاد الأندونيسي، هذه الأقلية جاءت في ذيول الاستعمار الهولندي والتي تعاونت معه، وكان الحزب ذا توجه إسلامي، **وسرعان ما انشق الحزب إلى حزبين** أحدهما **اشتراكي** طالب بمهاجمة الاستعمار الهولندي وطالب باستعمال العنف والثورة في سبيل تحقيق استقلال البلاد، أما **الحزب** الأخر فأكثر تحفظا وأراد السعي للاستقلال عن سبيل التحرك المعتدل والتضامن الإسلامي[56].

وفي عام1920م أسس **الأعضاء الاشتراكيون في الحزب حزبا شيوعيا** لكنهم بقوا تحت جناح حزب شركات إسلام حتى عام1923م حين طردوا منه، وقد نظم الحزب الشيوعي عددا من المظاهرات في جاوا وفي سمطرا ضد الاستعمار الهولندي بين عامي1936-1937م مما دفع بالسلطات الهولندية بسجن ونفي عددا من زعمائه منهم: **أيديت ولقمان**، ومنها أخذ **الحزب يعمل في سرية تامة طوال** ما تبقى من أيام الاستعمار الهولندي.

2-ب- الحزب الوطني الإندونيسي: أسس الطلاب الإندونيسيون طوال العشرينات من القرن20م عددا من **النوادي السياسية خاصة في المدن الكبرى** من جزيرة جاوا، وقد سموا هذه **النوادي "" حلقات دراسية سياسية"**، كان الهدف منها توعية الشباب الإندونيسي وما يجب أن يطمحوا له سياسيا ووطنيا. وكان من بينه **نادي الطلبة العام** في باندونغ عام1926م، الذي تحول عام1927م إلى **الحزب الوطني الإندونيسي** بزعامة شخصية سياسية وطنية هو **أحمد سوكارنو**، الذي قدر له أن يؤدي دورا مهما ورئيسا في تاريخ الحركة الوطنية الإندونيسية، وقام الحزب **باحتواء تنظيمات سياسية ذات التوجهات اليسارية أو الإسلامية**، وطالب الحزب

ومن السيدات الاندونيسيات الاتي تزعمنا الحركة الوطنية*: رادن أجنيج كارتيني (1879-1903)م وهي إحدى الشخصيات النسائية التي أخذت على عاتقها قيادة الحركة الوطنية لتخليص البلاد من الاستعمار. **ينظر**: إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص ص294-295.

(54) إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص ص294-295.

(55) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص185. وأيضا: عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص59.

(56) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص185.

السلطات الهولندية بتحويل بعض **السلطات الحكومية بيد الشعب الإندونيسي** وزعمائه، كما اتبع سياسة" **عدم التعاون**" و" **المقاومة السلمية**" **المقاطعة**" مع السلطات الهولندية.

وفي عام1927م كتب **أحمد سوكارنو باسم الحزب مذكرة** إلى الحكومة الهولندية **مؤكدا فيها وجود ثورة تختمر لدى الشعب الإندونيسي وإنها حركة وطنية خالصة تعبرعن مختلف الأفكارالوطنية الثورية والاشتراكية والإسلامية وعلى الحكومة الهولندية أن تراعي مصلحة الشعب قبل أن يحصل الانفجار**، وعلى آثرها طاردت السلطات الهولندية **أحمد سوكارنو وفي 29ديسمبر1929م ألقت القبض عليه في أثناء اجتماع له مع قادة حزبه** وتم نفيه إلى **جزيرة فلورس شرقي جاوة**. وبعدها منعت السلطات الهولندية أية اجتماعات لها طابع سياسي وألغت الاجتماعات الحزبية، وفرضت الرقابة على الصحف، واعتقلت الزعماء الوطنيين وزجتهم في السجون واستمر هذا الوضع حتى قدوم اليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية إلى إندونيسيا من عام1942حتى عام1945م [57].

3- إندونيسيا في ظل الاحتلال الياباني1942-1945م: المحتل الياباني الجديد لإندونيسيا عمل على استغلال ما أمكن من موارد في الأرضي الإندونيسية لما تتطلبه ظروف الحرب ضد أعدائها فكان تسخير أهلها أكثر تسخيرا من المستعمر الأوربي، وأكثر من ذلك ظهرت اليابان بمظهر المدافع والصديق للدين الاسلامي ضد المستعمر المسيحي والمتعاون معه الصيني البوذي، ولهذا شجعت اليابان تأسيس ما سمى "**مجلس المسلمين الإندونيسيين**"، والذي عُرف أكثر باسم **حزب مسجومي عام1943م** المفترض أن يجمع كل الجماعات والنوادي والمنظمات الإسلامية في البلاد.

وهذا بالإضافة وعلى الصعيد السياسي تم تأسيس ما سمى **بوتيرا أو حزب محورسلطة الشعب** وبتشجيع من اليابانيين ولذلك أفرجت اليابان عن الزعماء الإندونيسيين " باستثناء الشيوعيين" الذين كانوا قد زجوا بالسجون الهولندية أو في المنفى مثل **أحمد سوكارنو وكاسومو**، وسمحوا لهم بتزعم **حزب محورسلطة الشعب وحزب مسجومي** أملين في ذلك تدعيم تلك المؤسسات وقيادتها. إلا أن الإندونيسيين وبتطلعهم للحرية والوطنية أكثر **وصاروا يضغطون على اليابان مطالبين بالحرية**، وزاد ضغطهم أكثر لما صارت الحرب لغير صالح اليابان في أواخر عام1944م، ورغم هذا الوضع ظلت اليابان تحكم إندونيسيا وبكل شدة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وفي الأخير وفي**08أوت1945م منحت اليابان الاستقلال لإندونيسيا** وبعد شهرا من هذا استسلمت دولة اليابان للولايات المتحدة دون قيد أو شرط [58].

وإن أهم الأحداث التي جرت في إندونيسيا بعد استقلالها هو عقد **مؤتمرباندنغ أو ما سمى مؤتمردول عدم الانحيازفي عام1955م** وجاء ردا على سياسة الأحلاف التي جاءت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية والتي جاءت بها الولايات المحتدة الأمريكية وكان الهدف منها ضم العالم كله تقريبا في المعسكر الأمريكي ضد الاتحاد السوفياتي،

(57) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص213-214. و أيضا: فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص186-187.

(58) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص188-189.

وبعد07أيام من الاجتماعات اتفق المؤتمرون والممثلون لـ24دولة على خمسة مبادئ (بانشا شلا) وكان أهمها **الاحترام المتبادل لسلامة أرضي الدول الأخرى وسيادتها. وعدم الاعتداء على الغير، عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، تحقيق المساواة والمنفعة العامة، والتعايش السلمي** [59].

وفي الأخير، نخلص في حديثنا شهدت إندونيسيا واحدة من أطول وأشد حركات التحرر ضد الاستعمار، بدءًا من الاستعمار الهولندي الذي دام أكثر من 300 عام، ثم الاحتلال الياباني خلال الحرب العالمية الثانية، وانتهاءً بإعلان الاستقلال عام 1945م بعد معارك ضارية ضد هولندا، كان أبرزها: معركة سورابايا 1945م، وهي أول مواجهة كبرى بين القوات الإندونيسية والهولنديين. ومعارك أخرى في كل جاكارتا وسومطرة وبالي، وقبلها شهدت اندونيسيا ثورات ومقاومات محلية أخرى منها: ثورة ديبو نجارا (1825-1830)م، وثورات مملكة آتشيه(1872-1903)م.

ومع بداية القرن20م، ظهرت حركات قومية تدعو للاستقلال، منها: حزب سركات إسلام الداعي إلى التحرر الوطني وتعزيز الهوية الإسلامية، والحزب الوطني الإندونيسي بزعامة **أحمد سوكارنو**، الذي طالب السلطات الهولندية بتحويل بعض **السلطات الحكومية بيد الشعب الإندونيسي** وزعمائه، وقد اتبع الحزب سياسة المقاومة السلمية، **المقاومة السلمية" المقاطعة"** مع السلطات الهولندية، ودعي إلى" **عدم التعاون**" مع الإدارة الاستعمارية. وخلال **الحرب العالمية الثانية**، احتلت اليابان إندونيسيا وطردت الهولنديين، استغل القادة القوميون، مثل **سوكارنو** الفرصة للمطالبة بالاستقلال، الذي أعلنه سوكارنو بتاريخ17 أوت 1945م، إلا أن هولندا رفضت الاعتراف بالاستقلال، و على اثرها اندلعت حرب الاستقلال الإندونيسية1945-1949م خلالها وقعت العديد من المعارك الشرسة مع الهولنديين، وأمام الضغط الدولي وخاصة من الأمم المتحدة والولايات المتحدة، نالت إندونيسيا استقلالها 1945م.

2- حركات التحررفي دول جنوب شرق آسيا.

2- 5- حركات التحررفي الهند الصينية

1- الحركة الوطنية في الهند الصينية: ويمكن تقسيم المراحل التي مرت به الحركة الوطنية في الفتنام إلى مرحلتين:

1-1- المرحلة الأولى1885-1918م: وتميزت بقيام حركات فلاحية ضد السلطة المقاومة استلاب الأرض، واستغلال الفلاح واحتكار بعض المنتوجات الزراعية، وتمكنت السلطات من قمعها والقضاء عليها [60]. وقد **تباينت واختلفت حركة المقاومة والتحرر من منطقة لأخرى نبرزها فيما يلي:**

(59) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص217-218.

(60) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص158.

أ- فيتنام: اقتصر الضغط الوطني ضد الاستعمار الفرنسي في الهند- الصينية على الوطنية الفيتنامية تقريبا، حيث أن فيتنام هي أكثر تلك البلدان عددا وتقدما، لذلك كان أهلها أطول من قاوموا الاستعمار في بادئ الأمر وأقلهم قابلية للترويض وأولهم ثورة على فرنسا.

وقد تركزت المقاومة الوطنية في فيتنام في شمالها، وطالت بعد أن أعلنت فرنسا ما سمته وحدة الهند- الصينية عام1884م، وقابلت فرنسا تلك المقاومة بأشرس أنواع القمع. وما إن جاء آخر القرن19م حتى كان معظم زعماء البلاد الوطنيين ومفكريها إما أعدموا أو سجنوا أو في المنفى، أو قد هربوا خارج البلاد خاصة إلى الصين ولجأ بعضهم لمدينة **كانتون** ودخلوا حتى في عضوية **حزب كُوُو مِن تِانج.**

ب- لاوس: لم يلاق الاستعمار الفرنسي مقاومة له في بلاد **لاوس**، وظل أهلها خارج تيار الوطنية القوي الذي جرى ضد فرنسا في فيتنام، وقد حدثت فيما بين عام1900وعام1907م اضطرابات ضد فرنسا في جبال لاوس ليست لأسباب وطنية، ويُرجعها البعض استنكار تجار العبيد إعلان فرنسا حينها تحريم العبودية ومنعها، وهؤلاء التجار كانوا يختطفون الفيتناميين ويبيعونهم كعبيد في الجبال.

ج- كامبوديا: أما في **كامبوديا** فكما ذكرنا سابقا، فبعد التوقيع على معاهدة حماية مع فرنسا من طرف ملك كمبوديا **نورودوم**، ظل الأخير يحكم حكما صوريا في البلاد خلال الفترة1860-1904م. وفي عام1884م أرغم الملك على إمضاء معاهدة حماية أخرى أفقدته ما تبقى من سلطانه وعلى أثرها قامت مظاهرات في العاصمة **فنوم بنه** قمعها الجيش الفرنسي بكل قوة، وظلت كامبوديا كمثلها مثل لاوس تكاد تكون مهملة من فرنسا، ووجهت اهتمامها إلى فيتنام والاستثمار فيها ومنها [61].

1-2- المرحلة الثانية1918-1945م: وتبدأ بعد الحرب العالمية الثانية، وتميزت بظهور تنظيمات سياسة لها الإمكانية على مواصلة **الكفاح السياسي والمسلح**، كما برز خلال هذه المرحلة عدد من القادة المناضلين، كان من أبرزهم **(هوشي منه*) الذي قدرله أن يقود الحركة الوطنية الفيتنامية حتى الاستقلال** عام1945م[62]ويُعد **هوشي منه** من أبرز الشخصيات السياسية الفيتنامية، عمل على إحدى السفن الفرنسية عام1911م، ومن عام1913 وحتى1917م اشتغل كعامل في لندن وهناك تعرف على بعض الاشتراكيين الماركسيين واعتنق فلسفتهم. ثم سافر إلى باريس وصار عضواً في الحزب الاشتراكي الفرنسي عام1920م، وأسس نادياً شيوعياً أعضاؤه طلاب من بلاده فيتنام كانوا يدرسون في فرنسا [63].

---

(61) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص95-96.

هوشي منه*: ولد حاولي عام1893(هناك من يقول1890، وآخر1894)م، وأسمه الأصلي نجوين آي كواك، اشتغل في إحدى السفن الفرنسية عام1911م، ثم سفر إلى لندن اشتغل هناك خلال الفترة1913-1917م وخلالها تعرف بعض الاشتراكيين الماركسيين واعتنق فلسفتهم. ثم سافر إلى باريس وصار عضواً في الحزب الاشتراكي الفرنسي عام1920م، وأسس نادياً شيوعياً أعضاؤه طلاب من بلاده. ينظر للمزيد: فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص(99-101).

(62) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص158.

(63) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص(99-101).

ثم أسس **الإتحاد الأممي** في فرنسا عام1921م الذي ضم مناضلين من آسيا وإفريقيا، وفي عام1922م أسس صحيفة **(المشرد)** التي عملت ضد الاستعمار، وفي عام1923م سافر إلى الاتحاد السوفياتي ليتلقن عن كثب الفنون الثورية من لينين، وفي **سبتمبر** شارك في مؤتمر باكو المسمى رسمياً بـ**(مؤتمر الشعوب الشرقية)** . ثم توجه إلى **كانتون في الصين عام1924م**، وبدأ **الاتصال بالثوريين الفيتناميين للقيام بالنشاط التحضيري على الصعيد السياسي والتنظيمي** بهدف **تأسيس حزب للطبقة العاملة الفيتنامية**، وكتمهيد لتشكيل الحزب.

وقد ألف في عام1925م **عصبة الشباب الثوري** التي كانت **بمثابة الأكاديمية التي تلقى فيها الكثير من الشباب الفيتنامي التدريب السياسي والعسكري**، وفي عام1927م قام في **كانتون بالدعاية للأفكار الثورية في الوطن**، وبعد عام قام **بنشاط سياسي في تايلند، والقيام بأعمال تثقيفية وتنظيمية في أوساط الفيتناميين المقيمين هناك**، ثم توجه **أعضاء العصبة إلى المعامل والمناجم والمزارع للقيام بدعاية ونشاط للحركة الوطنية الفيتنامية كتمهيد لتأسيس الحزب الثوري***[64].

1-2-أ- الحزب الثوري الفيتنامي: أسس هوشي منه الحزب الثوري الفيتنامي في عام1930م، وكان برنامج يشتمل على:

1- تحقيق الاستقلال، وتشكيل حكومة تضم العمال والفلاحين، وإسقاط حكم الإمبريالية الفرنسية والبرجوازية الرجعية.

2- توزيع الأراضي على الفلاحين وتطبيق شعار" **الأرض لمن يزرعها**"، وتطبيق يوم الثماني ساعات عمل[65].

1-2- ب- **الحزب الشيوعي الفيتنامي1931م:** تأسس هذا الحزب خارج الفتنام في مدينة **هونج كونج الصينية (الإنجليزية)** ، ويرجع تأسيسه خارج البلاد إلى الخوف من المطاردة، وكان من مؤسسيه **هوشي منه**، وظل الحزب يعمل في سرية تامة وبإرشاد وتوجيه من هوشي منه المقيم في هونج كونج حتى عام1933م، وترأس الحزب **فُو جياب**. وقد أسهم الحزب في **ثورة ين بي1930م** التي أخمدها الاستعمار الفرنسي مستخدما كل أنواع العنف والقمع، ومطاردة كل من له شبهة الانتماء للشيوعية [66]. وقد اعتقلت السلطات البريطانية هوشي منه وزوجته،

(64) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص159-160.

وتجدر الإشارة: خلال الفترة الممتدة ما بين عامي1928م و1930م تأسست العديد من الاحزاب الوطنية الفيتنامية في الفيتنام وخارجها، وكان أول هذه الأحزاب:

- **حزب تُونج كِنج:** في عام1928م شكلت جماعة من المتعلمين في مدينة هانوي، وقدم مؤسسو الحزب مطالب للحاكم العام الفرنسي بيير باسكوير ورفضها الأخير، وعلى إثرها حُل الحزب عام1929م.

- **حزب شباب أنام الثورة:** تأسس الحزب في عام1929م وطالب ببعض الإصلاحات السياسية، ولاقى هذا نفس الرفض ولاقى أفراد الحزب المراقبة والمطاردة أكثر مما لاقاه أفراد الحزب السابق. ينظر للمزيد: فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص(91-93).

(65) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص160..

(66) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص(91-93).

وبعد عامين هرب هوشي منه ودخل الفيتنام سرا وهناك أسس في الغابات نواة جيش غير نظامي لمحاربة الاستعمار الفرنسي بمساعدة الجنرال فوجياب الذي كان خبيرا في حرب العصابات [67].

وخلال الح.ع.2، عانت فيتنام من الاحتلالين الفرنسي من جهة، والياباني من جهة أخرى، إذ احتلت اليابان الفيتنام، مما دفع الثوريين الفيتناميين إلى الهروب نحو الحدود الفيتنامية- الصينية، وشكلوا عام1941م جبهة وطنية ضمت العناصر المعارضة للحكم الأجنبي جميعها سمي بـ(**جبهة تحرير فيتنام**) التي تزعمها هوشي منه، أعقبها إصداره أوامر بتشكيل(**وحدات الدفع الذاتي المسلحة**)، وفي أوائل عام1942م قادت الجبهة حرب عصابات لمدة ثمانية(08) أشهر في إحدى المناطق الشمالية في فيتنام، وخلال عامي1942-1943م أقيم معسكر للثوريين، وخلال عام1944م توصلت الحركة الوطنية إلى قناعة بأن الصدام سيقع بين اليابانيين والفرنسيين، وبالفعل تمكن اليابانيون من طرد الفرنسيين من الهند الصينية [68].

وقد قامت **حركة مقاومة فيتنامية وطنية ضد الاستعمار الياباني** سمت نفسها بـ«حركة **فِيت مِنه**"، والتي فما أن حلت سنة1944م حتى صارت معظم أراضي البلاد الداخلية في أيدي قوات **فيت منه**. وفي شهر أوت من عام1945م حتى انهارت اليابان عسكريا، أعلنت في 9مارس1945م **استقلال فيتنام وكامبوديا ولاوس**، لكنه **استقلال وهمي** إذ نصبت ملوكا وأمراء في تلك البلدان، وظلت حركة فيت منه تقاوم اليابانيين حتى أخروجهم فعلا من البلاد في أوائل شهر **أوت1945م، بعدها أعلن هوشي منه فيتنام جمهورية ديمقراطية**، وأعلن نفسه رئيسا لها [69].

2- الحركة الوطنية الفيتنامية بعد عام1945م:

2-1- المرحلة الأولى1945-1954م: بعد انتهاء الح.ع.2، شرعت دول الحلفاء(**الو.م.ا- بريطانيا- الاتحاد السوفياتي والصين**)، بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه خلال **مؤتمر موسكو عام1945م**، على أن تحتل القوات البريطانية شواطئ **فيتنام الجنوبية من مدينة(هانوي)حتى مدينة (سايجون)**، وأن تحتل **الجيوش الصينية بزعامة جن كي جك الشواطئ الفيتنامية من مدينة هانوي حتى حدود فيتنام مع الصين، (جن كي جك** زعيم الصين الوطنية الذي اتجه إلى تأسيس نظام في فيتنام يكون مستقلا عن فرنسا ويكون مواليا له وللصين الوطنية كمحاولة لعودة النظام الاستعماري في فيتنام)، وهذا ما حدث بعد **انهيار الجيوش اليابانية**[70].

وبتاريخ06جنفي1946م أجريت انتخابات عامة لأول مرة في تاريخ البلاد، وأُنتخب **هوشي منه** رئيساً للحكومة الأمر الذي **أثار مخاوف القوى الاستعمارية التي بدأت تتغلغل في شمال وجنوب البلاد**، إذ رفضت **فرنسا الاعتراف بهذا الاستقلال، بل وعملت على إعادة السيطرة الاستعمارية على عموم فيتنام**، إذ احتلت مدينة

(67) نفسه، ص101.

(68) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص161.

(69) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص161-162.

(70) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص162.

سايجون وتمكنت من محاصرة كل المدن الكبيرة، ونتيجة لتدهور أوضاع البلاد وجد **هوشي منه أن من مصلحة بلاده مهادنة الحكومة الفرنسية ريثما تتحسن الظروف، لذلك عقد اتفاقية مع فرنسا في** 6مارس1946م نصت على:

- اعتراف فرنسا بجمهورية فيتنام الديمقراطية كدولة حرة مقابل إدخال فيتنام ضمن اتحاد الهند الصينية واتحاد فرنسا، على أن يتم الانسحاب الفرنسي منها خلال مدة أقصاها خمس05سنوات.
- إحلال القوات الفرنسية محل قوات الصين الوطنية التي احتلت الأجزاء الشمالية.

كما ألحق بالاتفاقية **بروتوكول عسكري** بين الطرفين، نص على:

- أن تقدم فرنسا التدريب اللازم للجيش الفيتنامي وتجهيزه.
- بقاء القوات الفرنسية في القواعد الفيتنامية لمدة خمس5 سنوات قادمة.
- اتحاد منطقة **كوجين** منطقة منزوعة السلاح تفصل بين منطقتي فيتنام الشمالية والجنوبية على أن يُقرر مصيرها وفق استفتاء شعبي يجري فيها [71].

وفي حقيقة الأمر، فإن **فرنسا في مفاوضاتها مع الفيتناميين** أرادت كسب الوقت لحين وصول جيوش فرنسا أكثر عدداً لتحاربهم، وكما **كشف الفيتناميون أن الفرنسيين يخططون لإقامة دولة لها في جنوب فيتنام تكون سايجون عاصمة له**، وعند إعلانهم بقيام **دولة كوشن في01جوان1946م بدأت المناوشات بين القوات الفرنسية والفيتنامية** حتى عام1953م حينها اتبع الطرفان استراتيجية جديدة تلخصت في:

- هاجمت القوات الفيتنامية **(فِيت مِنه)** لاوس لسحب جزء من القوات الفرنسية خلفهم ليتمكنوا من إعادة السيطرة على القوى الشمالية.
- أما الفرنسيون فأرادوا الاستيلاء على موقع **ديان بيان فو**، لاتخاذه قاعدة لضرب الفيتناميين المتجهين إلى **لاوس** ولجمعهم حول الحصن بقصد توجيه ضربة قاضية لهم.

وفي شهر مارس1954م وقعت **معركة ديان بيان فو** الفاصلة بين **فرنسا والفيتناميين(قوات فِيت مِنه) حول الحصن الو اقع شمال غرب مدينة هانوي**، وقد تمكنت القوات الفيتنامية**(فِيت مِنه)** بقيادة **الجنرال غياب (جوجياب)** من محاصرته لمدة53يوماً، وعلى أثرها استسلمت القوات الفرنسية، وتمكنت القوات الفيتنامية من تحرير أغلب **أراضي الهند- الصينية(لاوس وكمبوديا)** المجاورتين، ومن خلال هذه المعركة حقق الفيتناميون أعظم الانتصارات الثورية في آسيا على القوات الأوروبية بصفة عامة وفرنسا بصفة خاصة، وبالتالي القضاء على الاستعمار الفرنسي في الهند- الصينية[72].

(71) فايز صالح ابو جابر، المرجع السابق، ص ص(101-106).

(72) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص164-165.

وبعد عام1954م، أصبحت **جمهورية فيتنام الديمقراطية** في الشمال يتزعمها **هوشي منه وحركته الشيوعية**، وأخذ **الاتحاد السوفياتي بمساعدتها مادياً وعسكرياً**، أما **القسم الجنوبي** من فيتنام فتم تنصيب **نكودونا ديم** رئيساً **لجمهورية فيتنام الجنوبية** عام1955م، وبدعم من الو.م.أ، (الدعم الأمريكي لفيتنام الجنوبية جزءاً من الحرب الباردة التي بدأت عقب انتهاء الح.ع.2).

2-2- المرحلة الثانية1954-1975م: أحدث الانتصار الفيتنامي على القوات الفرنسية صدى واسعاً في العالم وأعطى دعماً قوياً لحركة التحرر في جنوب شرق آسيا، الأمر الذي دفع القوى الغربية وعلى رأسها الو.م .أ الدعوة إلى عقد **مؤتمر جنيف عام1954م لبحث قضية الهند- الصينية**، ووضع حد للحرب الدائرة في فيتنام، وفي هذا المؤتمر دعيت تسع09 دول بالاشتراك فيه هي: **فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية ولاوس وكمبوديا والصين، والاتحاد السوفياتي، و الو.م. أ، وبريطانيا، وفرنسا**، وتضمن الاتفاق:

01- تحديد خط17درجة ليكون الحد الفاصل بين فيتنام الشمالية بزعامة هوشي منه، وفيتنام الجنوبية، وإنّ هذا التقسيم غير نهائي إنما مؤقت إلى أن يتم توحيد البلاد بعد إجراء انتخابات عامة.

02- لا يحق لأي طرف من الأطراف المتحاربة إدخال أسلحة جديدة إلى أي من الشطرين الشمالي والجنوبي أو السماح لدخول جيوش من الخارج.

ومما يجب الإشارة إليه هنا أن الو.م.أ، والدول الغربية ذات المصالح في المنطقة **سعت إلى عرقلة بنود اتفاق جنيف، لاسيما فيما يتعلق بإجراء الانتخابات لتوحيد شطري فيتنام**؛ فالو.م.أ تدرك أن مسألة توحيد البلاد سيؤدي إلى تحولها **لدولة شيوعية وستنظم إلى المعسكر الاشتراكي**، كذلك حالت دون تحقيق ذلك.

وقد سعت **جمهورية فيتنام الديمقراطية** في الشمال بزعامة **هوشي منه إلى تشكيل الجبهة الوطنية لتحرير فيتنام التي عُرفت بـ(الفيت كونغ) عام1961م** إذ أصبح هدفها **توحيد فيتنام** على أمل إسقاط **حكومة نكودونا ديم، وبدأت تخطط للنضال المسلح ضد نظام فيتنام الجنوبية؛ فانتقل بعض عناصر الحزب الشيوعي الفيتنامي في الشمال إلى فيتنام الجنوبية، وأخذت جمهورية فيتنام الديمقراطية بالاستعداد لمجابهة مسلحة مع قوات فيتنام الجنوبية**، والتي كانت تساندها **القوات الامريكية**، فهذه الأخيرة تكفلت بمهمة تدريب الجيش الفيتنامي الجنوبي.

وفي عام1964م **وقعت حادثة خليج (تونكين)** على أثرها أطلقت القوات الفيتنامية الشمالية النار على إحدى الدوريات الأمريكية حينما اقتربت من السواحل الفيتنامية الشمالية، وبهذا أعطى **الرئيس الأمريكي لينون جونسن** أوامره للبحرية الأمريكية بضرب قوات فيتنام الشمالية. وفي عام 1965م هاجمت قوات **الفيت كونغ**

القواعد الأمريكية في مدينة **بلايكا** وعلى أثرها أعطى الرئيس الأمريكي أوامره بضرب قوات فيتنام الشمالية مرة أخرى [73].

وقد استطاعت **قوات الجبهة الوطنية لتحرير فتنام في بداية المرحلة الأولى** من الحرب فرض سيطرتها على أغلب الريف الفيتنامي، وبعد عام1965م غيرت القوات **الأمريكية الإجراءات التكتيكية العسكرية**، إذ قامت بعزل القرى العسكرية والصغيرة عن ميادين القتال، مما أجبر قوات **الفيت كونغ** على القتال في ميادين مكشوفة، فأوقعوا خسائر كبيرة بالثوار، وعلى الرغم من ذلك تمكن الثوار من مواصلة النضال.

وفي عام1958م شنت القوات الفيتنامية الشمالية وقوات الفيت كونغ هجوما على63 مقاطعة وأوقعت الخسائر بالقوات الأمريكية، ومما أجبر هذه الأخيرة على إيقاف جزئي للقصف الجوي على الفيتنام الشمالية، وفي عام1968م بدأت **المفاوضات التمهيدية بين الطرفين** واتفقا على:

1- احترام الحقوق القومية الأساسية للشعب الفيتنامي في الاستقلال والسيادة والوحدة.

2- انسحاب الو. م. أ من فيتنام الجنوبية دون قيد أو شرط.

3- اختيار شعب فيتنام الجنوبية حل قضاياه بدون أي تدخل خارجي.

وعلى الرغم من **استمرار المفاوضات بين الطرفين**، استمر القصف الأمريكي لفيتنام الشمالية، إذ أصبح القصف الجوي **هدفاً جديداً للتأثير في سير المفاوضات**.

وبعد وصول **ريتشارد نكسون** لرئاسة الو.م. أ في نوفمبر1969م أعلن **سياسته الجديدة** والتي عُرفت بـ(**مبدأ نيكسون**) الذي نص على **سحب القوات الأمريكية تدريجياً في الخارج ودعم الدول الحليفة بالمعدات العسكرية والمعونات الاقتصادية**) ، وهذا معناه مد الجيش الفيتنامي الجنوبي أكثر بالأسلحة ليتمكن من الوقوف أمام **قوات الفيت كونغ الثورية**، وفي عام1970م وكوسيلة للضغط على سير المفاوضات لمح الرئيس الأمريكي إلى احتمال استخدام الأسلحة النووية في فيتنام.

وخلال العامين1971-1972م استمر القصف الجوي الأمريكي، وعلى الرغم من ذلك واصلت قوات الثوار نشاطها الدفاعي، وشنت هجوما عنيفا مارس1972م حققوا فيه نجاحات كبيرة، ومع بداية العام1973م أعلن **هنري كيسنجر(مساعد الرئيس نيكسون لشؤون الأمن القومي)** خبر التوصل إلى اتفاقية لوقف إطلاق النار في الفيتنام، وقد نصت على **إيقاف العمليات الحربية بين الطرفين، و انسحاب القوات الأمريكية من جنوب الفيتنام، وتحديد خط17درجة خطاً عسكرياً فاصلاً ومؤقتاً بين فيتنام الشمالية والجنوبية، مع انتشار لجنة دولية لمرقبة تطبيق الاتفاق**.

وحين **انسحاب القوات الأمريكية تلكأت المفاوضات**؛ فبدأت **مرحلة جديدة من الحرب الأمريكية- الفيتنامية انتهت عام1975م** حين سيطرت جبهة التحرير المدعوة بقوات فيتنام الشمالية على أنحاء البلاد كافة، وتمكن من

(73) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص166-168.

الدخول إلى مدينة سايجون التي أُطلق عليها اسم مدينة هوشي منه، فوحدت البلاد فيتنام الشمالية مع الجنوبية في ظل دولة واحدة هي جمهورية فيتنام الديمقراطية [74].

وختاما، حركات التحرر في الهند الصينية كانت جزءًا من موجة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي والأمريكي في منطقة جنوب شرق آسيا، وخاصة في فيتنام، لاوس، وكمبوديا. وهي من أكثر حركات الاستقلال تعقيدًا بسبب التدخلات الأجنبية والصراعات الأيديولوجية التي حولت المنطقة إلى ميدان حروب دامية على مدى عقود ضد الاحتلال الأجنبي. مما أدى في النهاية إلى استقلال في سنة1954م بعد نضالًا طويلًا.

(74) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص ص169-170.

3- حركات التحررفي إفريقيا.

3-1- حركات التحررفي إفريقيا المستعمرات الفرنسية

(إفريقيا الغربية والاستوائية الفرنسية- الصومال- جيبوتي)

شهدت القارة الإفريقية موجة التحرر بداية من عام1960م، ولقد سبقت هذا التاريخ بعض حالات معزولة في أواخر الخمسينات تضم تحرر غانا في سنة1957م، وغينيا في سنة1958م [75]. ولقد اختلفت الحركة الاستقلالية التي شهدتها المستعمرات **الفرنسية** في غرب إفريقيا ووسطها عن مثيلاتها في المستعمرات **البريطانية والبرتغالية والبلجيكية**، ذلك أن رجال الحركات التحريرية في **المستعمرات البريطانية مثلا:** المطالبة بالتطوير الإداري في المجالس المحلية والأهلية بغية الوصول من خلالها إلى الاستقلال، وذلك عن طريق الانتخابات. أما في **المستعمرات الفرنسية** فكان زعماء الحركة الوطنية في بلدانهم لم يسلكوا هذا السبيل، حيث كانوا يريدون الاحتفاظ بشخصية بلدانهم وحقوقه الشرعية في نطاق الارتباط بالثقافة الفرنسية، وبأسلوب دائم التواجد ضمن السياسة الفرنسية [76].

01- حركة الاستقلال في المستعمرات الفرنسية: قبل الحديث عن حركة الاستقلال في المستعمرات الفرنسية في إفريقيا يجب التطرق إلى نظام الحكم أو نظام الإدارة الاستعمارية الفرنسية في إفريقيا؛ حيث قسمت فرنسا مستعمراتها الإفريقية إلى **إفريقيا الغربية الفرنسية، و إفريقيا الاستوائية الفرنسية**، إذ حكمت بعضها على أساس **أقاليم مجتمعة "موحدة "**، وأخرى **أقاليم منفردة**، وبعضها الآخر **أقاليم مشتركة**.

وتشمل **الأقاليم مجتمعة " موحدة "** مجموعتين هي:

أ- **إفريقيا الغربية الفرنسية (L'A.O. F) L'Afrique Occidentale Françaises**: وتحتوي على **ثماني مناطق** أو مقاطعات وهي **السنغال، والسودان الفرنسي (مالي)، وغينيا الفرنسية (غينيا)، وداهومي، وساحل العاج وموريتانيا والنيجر ووفولتا العليا (بوركينافاسو)**، وقد أدارت فرنسا هذه المناطق خلال الفترة من1895 إلى1958م، وكانت **داكار** هي العاصمة لهذا الاتحاد وأهم موانيها بماكو (بمالي) وأبيدجان (بساحل العاج) ، واستبدل بالجماعة الفرنسية في العام1958م.

ب- **إفريقيا الاستوائية الفرنسية**: وكانت تسمى **بالكونغو الفرنسي** ثم صدر مرسوم في15جانفي1910م أعطاها الاسم الحالي، وتتكون من أربعة04 أقاليم هي **الغابون** وعاصمته ليبرفيل، **وتشاد** وعاصمته فور لامي، **والكونغو الأوسط** وعاصمته بونت نوار، **وأوبانجي تشاري** وعاصمته بانجي.

- **وأقاليم منفردة** منها: جزيرة مدغشقر، وساحل الصومال الفرنسي، وأرخبيل كومور (في المحيط الهندي على مدخل مضيق الموزمبيق) .

---

(75) جمال حمدان، المرجع السابق، ص228.

(76) محاضرات الاستاذ الدكتور عبدالقادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.

- **وأقاليم مشتركة** وهي أقليما توغو، والكاميرون، فالتوغو كونت فيها ألمانيا مستعمرة لها في سنة1884م ثم جزئت بعد الحرب العالمية الأولى بين فرنسا وبريطانيا، وكان نصيب فرنسا3/2 ثلثي مساحتها باسم **الانتداب** الذي اعتمدته عصبة الأمم في20جوان1922م، وقد تحول توغو إلى إقليم تحت الوصاية في14ديسمبر1946م بموجب قرار من الأمم المتحدة، **وفي28أكتوبر1956م عقد استفتاء لتحديد وضع الأقاليم وكانت الأغلبية في جانب إقامة جمهورية مستقلة استقلالا ذاتيا في داخل الاتحاد الفرنسي وإنهاء نظام الوصاية**، وهذا الوضع يعطي توغو استقلالا داخليا بينما تحتفظ حكومة الجمهورية الفرنسية بشؤون **الدفاع والعلاقات الخارجية وسك العملة**.

وأما **الكاميرون** فكان أيضا **مستعمرة ألمانية** وقد احتلته القوات **الفرنسية والبريطانية سنة1916م**، ووضع الجزء الأكبر حوالي 5/4 من مساحته (الجهة الشرقية منه) تحت الإدارة الفرنسية في عام1919م وعاصمته **ياوندي**، ثم صدر مرسوم في مارس سنة1921م جعلها إقليما مستقلا استقلالا ذاتيا، ثم جعل تحت وصاية فرنسا في ديسمبر1946م، وفي أفريل سنة1957م صارت دولة مستقلة استقلالا ذاتيا مع بقائها تحت الوصاية [77].

- **الحركة الوطنية الإفريقية في المستعمرات الفرنسية:** كان زعماء الحركة الوطنية في المستعمرات الفرنسية ينادون **بالاحتفاظ بشخصية بلدانهم وحقوقها الشرعية في نطاق الارتباط بالثقافة الفرنسية**، وهذا باستثناء الفترة الممتدة من عام1946-1958م التي قام فيها **حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي** [78] **Parti du Rassemblement Démocratique Africain (R.D.A)** الذي تأسس في عام1946م، بعد أن كانت نقابة فلاحية إفريقية أسست في نفس العام.

- **حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي***[79]: الذي تأسس في أكتوبر1946م في باماكو، وكان من بين المؤسسين للحزب **لوبولد سيدار سنغور****، **ولمين قاي عن السنغال**، **وياسين ديالو yacine dialo عن غينيا**، وغيرهم. رفع

---

(77) محمد حسين، **الاستعمار الفرنسي**، الطبعة الرابعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص ص(113-117). وأيضا: محمد فتحي الطوبجي، المصدر السابق، ص6-7 .

(78) محاضرات الاستاذ الدكتور عبدالقادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.

حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي*: ومن الأحزاب التي تشكلت في **إفريقيا الغربية، والمدارية**، والتي انفصلت عن هذا الحزب ما يلي:

- **التجمع الديمقراطي الإفريقي السنغالي:** أسسه سنغور العائد من فرنسا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وكان رافضا **لفكرة الفيدرالية العامة** التي نادى بها **فليكس هوفويت بوانييه**، بعد توافق الأخير مع الإدارة الفرنسية، لهذا تغيب سنغور عن الاجتماع التأسيسي لحزب التجمع الوطني الإفريقي عام1946م، **وكان تغيبه لسببين اثنين**، سبب معلن وهو سيطرة الشيوعيين على ذلك الاجتماع، **وسبب آخر خفي**، اعترف به سنغور بعد سنوات وهو النصيحة أو التوجيه أو الإشارة التي أعطاها الوالي العام في دكار بعدم الحضور، وتجدر الإشارة إلى أن فكرة **الفيدرالية والكونفدرالية** كانتا لا تخرجان عن نطاق **الاتحاد الفرنسي** التي أطلقتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية في عام1946م على مستعمراتها في إفريقيا الغربية والمدارية. **محاضرات الاستاذ الدكتورعبد القادرزبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.**

لوبولد سيدار سنغور**: من مواليد شهر أكتوبر من عام1906م، تلقى دراسته في **المدارس الكاثوليكية في السنغال** أكمل تعليمه في **السوربون بباريس**. وكان سنغور أول إفريقي يحص على إجازة للتدريس. خدم سيغور مع **المشاة الفرنسية واعتقله الألمان وسجنوه مدة04سنوات**، وبعد انتهاء **الحرب أصبح عضوا نشيطا في ميدان السياسة الفرنسية الإفريقية، وانتخب 04مرات كممثل للسنغال في الجمعية الوطنية الفرنسية**. و انخرط في حزب" **أحرارما وراء البحار**" وأنتخب مستشارا عاما للسنغال وعضوا في المجلس الأعلى لإفريقيا الغربية.

الحزب شعار العمل للقضاء على الامبريالية في بلدان إفريقيا الغربية والمدارية وتحرير شعوبها من الاستغلال الاستعماري.

وأسندت رئاسة حزب التجمع إلى الطبيب والسياسي **فليكس هوفويت بو انييه**، وقام الحزب بعدة نشاطات أزعجت الإدارة الاستعمارية الفرنسية فجابهته بالقسوة الشديدة، وألقت القبض على العديد من مناضليه أدى ذلك إلى شبه غليان في عديد من الجهات، حيث تتواجد فروع الحزب ومناضلوه الذين كانوا يرفعون شعارات التنديد بالاستعمار، وما زاد من غضب الإدارة الاستعمارية لما أرسل الحزب برقية إلى الزعيم **الشيوعي ستالين** يهنئه فيها بعيد ميلاده، فاعتبرت الإدارة ذلك خروجا عن المألوف المقبول.

وكانت الأهداف المعلنة للحزب التخلص من الإمبريالية الاستعمارية، وقد عقد الحزب ثلاث03مؤتمرات بين عامي1946-1958م، أسس **التجمع الديمقراطي الإفريقي فروع له في العديد من المدن والقرى**، وبدا للجماهير بمثابة تجسيد لمطالبهم وأمانيهم ولذلك أصبح هدفا للإدارة الفرنسية فضايقت عليه الخناق، وانقسم الحزب على نفسه بتخلي الزعماء المؤسسين له عن مبادئه وتكوينهم لأحزاب جهوية ذات أسماء مختلفة وأهداف غير جماعية، هذا الانقسام الحاصل جاء بشكل خاص حينما أقنع **فرانسوا ميتوران** الوزير الفرنسي (وزير فيما وراء البحار) في عام1950م زعيم الحزب **فليكس هوفويت بو انييه** زعيم ساحل العاج آنذاك بالتصالح مع الإدارة الفرنسية، والابتعاد عن الشيوعيين الذين يثيرون القلاقل خاصة و أن ساحل العاج بلد غني في حين أن البلدان الأخرى فقيرة، وبهذا تخلى **هوفويت بو انييه** عن زعامة ومبادئ حزب التجمع الوطني الديمقراطي تم تعينه في مناصب وزارية بفرنسا تتعلق بتسيير المستعمرات فشارك بفعالية مع وزير الداخلية الفرنسي آنذاك(قاستو دوفال)، وذلك في وضع اللمسات الأولى **للقانون الإطار* عام1956م**، وهو قانون يقضي بأن تكون لفرنسا في مستعمراتها الإفريقية مهمات **الدفاع والمالية والخارجية**، أما **بقية المهام** فتكون من **اختصاص الإدارات والمجالس المحلية** في كل مستعرة وعددها 12مستعمرة، وبذلك لم يبق هناك تواجد لنظام الفيدرالية السابق، والمتمثل في **الاتحاد الفرنسي السابق**[80]، ولقد تم التنصيص في ذلك القانون على أنه بمثابة تطوير الأوضاع في تلك المستعمرات التي

وفي عام1951م قام بتنظيم الكتلة الديمقراطية السنغالية التي حصلت على أغلبية المقاعد في الانتخابات الداخلية لمجلس النواب في السنغال. وفي سنة1958م انشم حزبه إلى الاشتراكيين السنغاليين بزعامة لأمين جومييه لتكوين الاتحاد السنغالي التقدمي. وعلاوة على نشاطه السياسي ومركزه الأدبي الممتاز فهو شاعر وأديب فقد نشر أربعة04مجلدات عن الشعر وديوانا للشعراء الأفريقيين. كما أنه من المنادين بإحياء الثقافة المقترنة بمفهوم الزنجية. **ينظر:** محمد أبو الفتوح الخياط، المرجع السابق، ص ص123-124.

القانون الإطار*: قد تجلت خطورة هذا القانون في كونه أحدث شروخا عميقة في المجموعات السياسية المحلية، فعلى مستوى الفدراليات القديمة التي كانت تشكل الهيئات الاجتماعية والسياسية الفعلية، تم الحفاظ على المجالس الكبرى في داكار وبرازافيل دون إنشاء سلطة تنفيذية فيدرالية. وكان يتولى هذا الفراغ محافظة سامية موالية الإدارة المركزية.

ومن عيوب هذا القانون كذلك أنه أوجد هيئات مصغرة البعض منها يتولى أمور مجموعات لا تتجاوز أربعمائة ألف 400 ألف نسمة، وكانت **ميزانياتها** تئن تحت **أعباء نفقات التسيروأعداد المصالح والمستخدمين فيها تتزايد باطراد**، بعضها تزايدت بثمان08 مرات، كما نتج عن هذا القانون تضخم **الأعباء لظهور طبقة اجتماعية جديدة**، فئة **الوزراء والموظفين السامين** الذين يتقاضون أجورا عالية، **تعقد اجتماعات متتالية كثيفة للحفاظ على الأمن العام وتهدئة الأوضاع**.

أسهمت بجهد معتبر من الناحيتين الاقتصادية والبشرية في الحرب، **ويجب الإشارة على أن الثورة الجزائرية** كان لها دورا كبيرا في إصدار القانون الإطار وذلك لتفادي اندلاع ثورات مماثلة لها في المستعمرات هذا من جهة، ومن جهة أخرى اعتبر هذا القانون صورة واضحة لبقاء الهيمنة الفرنسية مع إعطاء بعض المجالس المحلية ذات الاختصاص الإداري.

وفي عام1958م عاد **ديغول** إلى الحكم لإنقاذ فرنسا من حربها المدمرة في الجزائر فأنشأ للمستعمرات الفرنسية **في إفريقيا الغربية والمدارية** ما سماه هو **بنظام المجموعة الفرنسية**، وهو يعطي الخيار في انتخابات عامة لكل المستعمرات بين **الحكم الذاتي داخل المجموعة الفرنسية أو الانفصال عنها** مع ما يتبع ذلك من مقاطعة تامة وعدم الحصول على أية مساعدات تقنية أو مالية في جميع الميادين.

وجرت الانتخابات في شهر ماي1958م على هذا الأساس فاختارت كل المستعمرات الانخراط أو البقاء في المجموعة الفرنسية، واختارت **غينيا بزعامة سيكوتوري الاستقلال والانفصال التام**، وفي الحال عاقب الفرنسيون غينيا بسحب لموظفيها من تقنيين وإداريين، وقطعوا حتى أسلاك الكهرباء في عديد من المناطق الغينية، فأعطتها غانا مساعدة بـ 10ملايين جنيه وساعدتها بعد ذلك مباشرة بلدان الاتحاد السوفياتي والصين وأروبا الشرقية بأشكال مختلفة. إلا أن النفوذ السياسي الفرنسي في نطاق المجموعة الفرنسية ظل قويا والثقافة الفرنسية هناك [81]، والظاهر أنه وجدت في عام1960م في دول غرب إفريقيا الداخلة في المجموعة الفرنسية ثلاثة مذاهب من الفكر السياسي:

- **الأول** تزعمه **هوفويت بو انييه** رئيس وزراء ساحل العاج الذي وصفه ديغول بأنه رجل فرنسي عظيم وكان ينادي بأن تظل دول هذه المنطقة منفصلة عن بعضها وأن ترتبط كل منها بفرنسا مباشرة في **اتحاد فيدرالي.**

- **والثاني** تزعمه مثله **موديبو كيتا 1915-1977م*** وكان يرى أن تتحد هذه الدول على نمط **الكومنولث.**

- **والثالث والأخير** تزعمه **سنغوروسيكوتوري** اللذان نادوا **بالاستقلال عن فرنسا** [82].

وقد عارض كل من **سنغوروسيكوتوري** فكرة **القانون الإطار**، **فسنغور** بحجة أنه يؤدي ببلدان المنطقة كلها إلى التفتت في شكل وحدات صغيرة وضعيفة لا منفعة لها، محملا **هوفويت بو انييه** بالمسؤولية في تحطيم الوحدة الإفريقية عن طريق تقسيمها إلى دويلات، حيث كان يرى أن القانون انتكاسة لطموحات الأهالي في الوحدة .وأعتبره **أحمد سيكوتوري** نظام يهدف فقط إلى استمرار الهيمنة الاستعمارية. **محاضرات الاستاذ الدكتورعبد القادرزبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007. و أيضا:** لامية أوتيلان، المرجع السابق، ص ص66-67.

(80) محاضرات الاستاذ الدكتور عبد القادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.

(81) محاضرات الاستاذ الدكتور عبد القادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.

موديبو كيتا1915-1977م *: ينتمي إلى قبائل المونديغ(Mandingue) ، رجل عمل، شجاع، ذي مبادئ لأن "**الموت أهون من العار**" كما كان يقول.

وكيتا رجل **سياسي وطني محض وخشن ولا يعبأ إلا بمصالح شعبه وحريته، بمعنى الاستقلال الكلي لشعبه والوحدة لكونه**، ذو ميول شعبوية اشتراكية، **يمقت الغرب الذي يعتبره متسلطا مستبدا ويرى في الشرق حليفا منطقيا.**

وقد انتخب نائبا **للسودان الغربي** سنة1957م، ويُعتبر مؤسس مالي الحالي جعل من باماكو صرحا للوطنية الإفريقية حيث احتضنت في ديسمبر1957م لقاءا إفريقيا هاما أين اقترب من **السنغالي سنغور** المهتم **بفيدرالية مقاطعات إفريقية الغربية الفرنسية**، في ديسمبر 1958م اعترف بوجود **جمهوريات إفريقيا المستقلة، السودان، السنغال، الداهومي، فولتا العليا**، وأصبح رئيسا وقائدا للحكومة من سنة 1960م إلى غاية سنة 1968م.

أ- **إتحاد** ** **مالي:** بعد انتخابات عام1958م، حصلت تغيرات أخرى في المنطقة فاتحدت السينغال والسودان الفرنسي (مالي) كونا معا إتحادا فرعيا داخل **الجماعة الفرنسية أو المجموعة الفرنسية** يطلق عليه اسم **إتحاد مالي** في فيدرالية* بينهما تحت اسم **فيدرالية مالي** في 20 أوت1960م [83]، وبالتالي فقد منحتا الاستقلال الذاتي الداخلي، وبتاريخ31مارس1960م عقد ميثاق استقلال مالي في باريس بموجبه تم منح جمهوريتا اتحاد مالي الاستقلال التام مع بقائهما في الجماعة الفرنسية على أساس تعديل نظام الجماعة وقد نقل هذا الاتفاق أي السودان الفرنسي -مالي- والسنغال الاشراف التام على **شؤونهما الدبلوماسية والدفاعية والاقتصادية**، ولكنه نص على تعاونهما الوثيق مع فرنسا في هذه الميادين.

وأعلن الرئيس سينغور رئيس **اتحاد مالي** الاستقلال في الجمعية الوطنية بداكار في20جوان1960م، وسرعان ما حدث خلاف بين السودان الفرنسي والسينغال في 19أوت1960م فلجأ **رئيس حكومة السودان الفرنسي موديبو كيتا** إلى إعلان حالة الطوارئ وأصدر قرارا بإلغاء سلطات رئيس حكومة السنغال المتعلقة بشؤون الدفاع والأمن الخارجي، وكان رد **محمد ضياء رئيس حكومة السنغال** على ذلك أن أعلن في اليوم التالي مباشرة انسحاب دولته من الاتحاد وقبضت القوات السنغالية على ناصية الأمور في داكار العاصمة الاتحادية، وفي23أوت أبعد الرئيس كيتا من جمهورية السينغال إلى باماكو عاصمة السودان الفرنسي. وقد توجه محمد ضياء إلى باريس لمباحثة ديغول بخصوص الوضع الجديد غير أن كيتا حذر فرنسا من الاعتراف بانفصال السينغال عن اتحاد مالي، وبعد يومين صرح **كيتا** بأنه طلب من الأمين العام للأمم المتحدة داج همرشولد إصدار قرار بدعوة مجلس الأمن للنظر في المشاكل الناجمة عن انحلال اتحاد مالي.

وكان موديبو كيتا من المقاومين **للقانون الإطار**، وكان يصفه بـ«**المولود الميت** "ذو طابع اجتماعي ومهتما بحقوق العمال، بل وناضل من أجلها. ينظر: لامية أورتيلان، المرجع السابق، ص ص48-49.

(82) محمد حسين، المرجع السابق، ص ص451-452.

اتحاد: يُعين على رأس كل **اتحاد "حاكم عام"** (يقيم على التوالي في دكار وبرازافيل)، يشكل وسيطاً بين وزارة المستعمرات ومختلف مكونات الاتحاد، ويصدر **الحاكم العام مراسيم وقوانين اتخذت في عاصمة الدولة الاستعمارية**.

ويساعد الحاكم العام **مجلس حكومي** يتمتع **بصلاحية استشارية**، ويتكون من **مسؤولين عن مصالح و أقسام إدارية في الاتحاد**، وحكام من كل مستعمرة، **وممثلين عن الشركات التجارية وبعض الأعيان المحليين المعينين** بموجب قرار عام (ثم منتخبين باقتراع محدود بدءاً من العام 1925).

وتقسم كل **مستعمرة إدارياً إلى دوائر أو "قطاعات"** cercles يرأس كل منها إداري يدعى "**حاكم قطاع**"، ويجوز أن يكون تحت **إمرته مساعدون مسؤولون عن الفروع عندما تكون القطاعات واسعة بشكل خاص**. **وجميعهم موظفون فرنسيون وتمارس على الجميع رقابة دورية، كل خمس سنوات تقريباً**. وبقي هذا التنظيم، مع تعديلات تفصيلية، حتى العام1956م. **للمزيد ينظر:** هيلين داميدا – توبور، المرجع السابق، ص ص38-39.

الفيدرالية*: وهو انضمام دولتين أو أكثر تحت رياسة رئيس واحد حكومته موحدة في الشؤون الخارجية، وكذلك في الداخلية المشتركة، ومتعددة في باقي الشؤون الداخلية مع احتفاظ كل دولة بشخصيتها القانونية. **مثلا: السينغال والسودان الفرنسي (مالي) كونا** معا اتحادا فرعيا داخل الجماعة الفرنسية يطلق عليه **اسم اتحاد مالي. والكونفدرالية:** وهو انضمام دولتين أو أكثر لكل دولة رئيسها وحكومتها في كل الشؤون الخارجية والداخلية انما **تجمعها هيئة أو أكثر تدير السياسة المشتركة للاتحاد وتتخذ قراراتها بالأجماع** وتحتفظ كل دولة بشخصيتها القانونية في المجال الداخلي والخارجي. ينظر للمزيد: محمد حسين، المرجع السابق، ص405. نفسه، ص445.

(83) محاضرات الاستاذ الدكتور عبد القادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.

وقد أعلنت جمهورية السودان الفرنسي انسحابها من الجماعة الفرنسية على أثر ذلك في23سبتمبر1960م وأطلقت على نفسها **اسم جمهورية مالي** التي نالت اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية والصين [84]، ونالت مالي استقلالها في31مارس1960م بعد مفاوضات مع الإدارة الاستعمارية الفرنسية كانت قد بدأت في18جانفي1960م [85]، ومن جهة أخرى تم انتخاب سيغور بالإجماع كأول رئيس لجمهورية السينغال في5سبتمبر1960م التي اعترفت بها كل من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

ب- اتحاد جمهوريات وسط إفريقيا: تكونت في وسط إفريقيا اتحاد جمهوريات وسط إفريقيا، والذي تكون من **تشاد والكونغو الفرنسي وجمهورية إفريقيا** في فيفري سنة1960م باسم اتحاد وسط إفريقيا الاستوائي إلى جانب عضويتها في الجامعة الفرنسية، وفي12جويلية1960م وقعت مع فرنسا اتفاقيات حصلت بموجبها هذه الجمهوريات الثلاث على استقلالها التام وسيادتها الداخلية والخارجية، إلا أنها وقعت في الوقت ذاته معاهدات تنص على التعاون الاقتصادي الوثيق مع فرنسا. وفي11أوت1960م أعلنت تشاد جمهورية مستقلة وانتخب **فرانسوا تومبالباي*** رئيسا **للجمهورية التشادية** بإجماع الأصوات في الجمعية التشريعية. وفي15أوت أعلن **الرئيس فولبرت رئيس جمهورية الكونغو** استقلال بلاده عن فرنسا.

ج- مجلس الوفاق: وقد شكلت كل من **الداهومي (البنين)** ، **وفولتا العليا (بوركينافاسو)** ، **والنيجر**، **وساحل العاج** ما سمي **بمجلس الوفاق** وطلبت كل منها استقلالها مع بقاءها ضمن المجموعة الفرنسية. وترأس دول مجلس الوفاق **هماني ديوري****Hammani Diori، وهو في ذات الوقت رئيس **النيجر**، وقد أبدت في3جوان1960م رغبتها في أن تنال الاستقلال التام مع استمرار انتمائها للجماعة الفرنسية إلا أن رئيس **ساحل العاج فليكس هوفويت بوانييه** عاد فأصر على أن تنال دول الوفاق استقلالها بلا قيد ولا شرط، و وقعت اتفاقيات في باريس في11جويلية1960م بين **دبريه ميشيل رئيس وزراء فرنسا** وكل من رؤساء **جمهوريات مجلس الوفاق**، ونالت **فولتا العليا** استقلالها عن فرنسا في5 أوت1960م، وحصلت كل من **الداهومي والنيجر** على استقلالهما عن فرنسا في الأسبوع ذاته، وفي7 أوت1960م أعلنت **ساحل العاج** عن استقلالها عن فرنسا[86].

---

(84) محمد حسين، المرجع السابق، ص ص475-476.

(85) نفسه، ص ص(447-453).

فرانسوا تومبالباي*: هو من مواليد عام1918م ببلدة ببسادا من مقاطعة كومرا شرق جمهورية النيجر، اشتغل بالتدريس. وانتخب مستشارا لمقاطعة كومرا في عام1946م. وأعيد انتخابه فيما بعد.

وفي عام1952م انتخب كعضو في المجلس الأعلى ببرازفيل، ثم شغل رئاسة الوزارة من عام1959 إلى عام1960. فاز بالانتخابات في مارس عام1962م والتي كان فيها المرشح الوحيد، وقد حضر فرانسوا مؤتمر القمة الافريقي الثاني بالقاهرة17-21جويلية1964م.

هماني ديوري**Hammani Diori:** من مواليد جوان1916م ببلدة بسودوري في مديرية نيامي بالنيجر. أتم تعليمه الابتدائي في المدرسة الإقليمية بنيامي وانتقل بعد ذلك إلى مدرسة وليان يوني بالسنغال. بدأ حياته العملية بالتدريس وتول بعده ذلك الكتابة العامة للحزب التقدمي النيجيري، وفي الفترة (1959-1985)م شارك ديوري في إدارة الاتحاد للجامعة الفرنسية الإفريقية، وفي عام1959م اشتغل منصب رئيس **حزب التقدم النيجيري**، وفي نوفمبر من عام1960م انتخب رئيسا للجمهورية النيجيرية. ينظر: محمد أبو الفتوح الخياط، المرجع السابق، ص122.

(86) محمد حسين، المرجع السابق، ص ص475-476.

- **وفي الجابون**: وقعت في باريس في15جويلية1960م اتفاقيات **الاستقلال والتعاون الاقتصادي** بين رئيس الوزراء الفرنسي دبرية والرئيس ليون أمبا رئيس جمهورية جابون، وقد ارتبطت جابون اقتصاديا مع اتحاد جمهوريات وسط إفريقيا إلا أنها فضلت أن تجري على حدة مفاوضاتها مع فرنسا بخصوص الاستقلال، فضلا عن توقيعها لاتفاقيات التعاون المشترك مع فرنسا [87].

- **وفي الصومال:** بعد الاستفتاء على دستور الجمهورية الخامسة الفرنسية عام1958م خيّر سكان الصومال بين تبعيتهم لفرنسا وبين الاستقلال إلا أنّ الخلاف بين الصوماليين أدى إلى تصويت 75% منهم في صالح استمرار التبعية لفرنسا، يبدو أن الأمر يعود إلى تخوف الصوماليين من أطماع **أثيوبيا** في بلادهم والتي أكدها تصريحات **الإمبراطورهيلاسلاسي** التي مفادها أنّ الساحل الصومالي جزء من الأراضي الأثيوبية، وقد واصل المواطنون في الصومال نضالهم باتهام فرنسا بتزوير الاستفتاء والمماطلة في الخروج من المنطقة وأدعت أن انقسام الصوماليين لا يشجع على قيام حكومة واحدة ومستقلة، ويبدو أن ظروف الفقر والانصراف في البحث عن لقمة العيش وإنتشار الجهل هو ما ألهب المقاومة في البلاد .

- **وفي جيبوتي: ترتب** على استفتاء 1958م استمرار التبعية لفرنسا، وبداية التذمر لدى الشعب والذي برز في شكل مظاهرات نادت باستقلال البلاد، ووّجهت كرسالة لديغول أثناء زيارته لها عام 1966م [88].

وخلال الفترة الممتدة (1960-1965)م، استكملت في **غرب إفريقيا** كل من **سيراليون وغامبيا** استقلالهما، ثم انتقل مركز ثقل التحرير أساسا إلى **شرق إفريقيا** فهناك نالت8 دول استقلالها ابتداء من **أوغندا وكينيا حتى نياسالاندا (ملاوي) ، وروديسيا الشمالية (زمبيا) ، مرورا بتنجانيقا وزنزبا، ورو اندا وبورندي** وبذلك تم تحرير كل حوض النيل من ناحية. وعدا هذا فمنذ سنة1965 حتى نهاية سنة1967م تم استقلال **بتشو انلند(بوتسو انا)، وباسوتولند(ليسوتو)** ، كما استقلت **جزيرة موريش** في عام1968م، وعلى هذا كانت المحصلة العامة حتى عام1968م هي استقلال حوالي39 وحدة بمجموع10.3ملايين ميل مربع، أو نحو88.10%من مساحة القارة بمجموع سكاني لا يقل عن234مليون نسمة أو حوالي93.5%من أبناء القارة[89].

وفي النهاية نقول، كانت حركات التحررفي المستعمرات الفرنسية نموذجًا للنضال الإفريقي، حيث استخدمت المقاومة المسلحة في الجزائر، والمقاومة السياسية في دول أخرى، و رغم تحقيق الاستقلال ظلت فرنسا مؤثرة في إفريقيا عبر الاقتصاد والسياسة، وهو ما يُعرف بـ"الاستعمار الجديد" .

3- حركات التحررفي إفريقيا.

(87) نفسه، ص477.

(88) نورالدين بن قويدر، المرجع السابق، ص ص74-76.

(89) جمال حمدان، المرجع السابق، ص229.

3-1- حركة الاستقلال في المستعمرات البريطانية (غانا- السودان- جنوب إفريقيا)

1- استقلال غانا (ساحل الذهب) : شهدت غانا قبل دخول الاستعمار البرتغالي نوع من الاستقرار من خلال حكم **مملكة الأشانتي***، والتي كانت تتكون من دويلات صغيرة مستقلة حيث كانت هذه الأخيرة تتمتع بنظامها الاقتصادي والحربي الخاص.

وكان البرتغاليون هم أوائل الأوربيين الذين وصلوا إلى غانا أو ساحل الذهب باعتبار أن الذهب كان من أهم مواردها التي تتاجر فيها القبائل التي تسكن هذه المنطقة. وبعد البرتغاليين جاء **الهولنديون والفرنسيون** ليشاركوا في هذا النشاط التجاري، واستطاع **البريطانيون** أيضا قبل القرن18م أن يسهموا بنصيب وافر في تجارة هذه المنطقة من إفريقيا ويتحكموا في هذه التجارة عن طريق حصونهم في ساحل الذهب.

وكانت بريطانيا تمارس نشاطه التجاري عن طريق **الشركات التجارية**، وكان أشهرها **شركة إفريقيا الملكية**، وسرعان ما اصطدمت **بريطانيا بمملكة الأشانتي** القوية التي كانت تتخذ من **مدينة خوماسى عاصمة لها** خاصة أن بريطانيا لجأت لمساندة **قبائل الفانتي** في حربها ضد **قبائل الأشانتي** عملا بمبدأ **فرق تسد**.

ولما كثر تعرض **البريطانيين** لاعتداءات **قبائل الأشانتي** لجأت الحكومة البريطانية في عام1850م إلى تعيين حاكم عام يقيم في ساحل الذهب نفسها؛ ولكن لم تلبث أن نشبت **الحرب** من جديد بين **البريطانيين والأشانتي** واستمرت لفترات متقطعة طوال خمس(05) سنوات، وفي سنة1890م أرسلت **الحكومة البريطانية إلى ملك الأشانتي** تنصحه بقبول الحماية البريطانية على مملكته وقبول ممثل بريطاني تكون له بعض الحقوق والامتيازات التي يتفق عليها، ولم تتردد حكومة الأشانتي في قبول **الحماية البريطانية** عليها فأرسلت **بريطانيا في عام1899م** حملت دخلت **العاصمة خوماسي** واعتقلت ملك الأشانتي وعددا كبيرا من زعمائهم و أرسلتهم إلى جزيرة سيشل في المحيط الهندي وأصبح الطريق ممهدا لبريطانيا لتوطيد سلطانهم في هذه البلاد ففرضوا حمايتهم عليها في **عام1902م**[(90)].

وبعد **الحرب العالمية الثانية**؛ قامت العديد من الثورات والمظاهرات مابين1948-1949م في كل مدن **غرب إفريقيا تطلب بالاستقلال**. وكانت أهم الحركات السياسية هي **حركة كوامي نكروما في ساحل الذهب**، حيث استطاع تنظيم شعبه في **حزب الشعب الجديد** الذي أعلن برنامجه ونادى بصراحة باستقلال بلاده من بريطانيا وقوبل ذلك بالرفض التام، واعتقل كوامي نكروما وأودع السجن وكان لذلك أثره في ازدياد شعبيته وقدم رفيقه مذكرة **احتجاج تطالب بالإفراج عنه وإجراء استفتاء عام حول تقرير المصيروإجراء انتخابات**. وإزاء هذا الضغط الشعبي أفرج عنه وأجريت انتخابات في ظل دستور جديد، وتوج كفاح كوامي نكروما بفوز حزبه في الانتخابات[(91)]، واستقلت بلاده في6مارس من عام1957م وبزعامته، وهو الذي سماها جمهورية غانا. وكان

(90) شوقي الجمل وعبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص ص303-304.

(91) فيصل محمد موسي، المرجع السابق، ص295.

لاستقلال غانا الذي سبق استقلال كل الشعوب الإفريقية صدى كبير لدى جميع الوطنيين في البلدان الإفريقية الأخرى، وقد أضاف نكروما إلى ذلك تنظيمه لانعقاد مؤتمر عموم إفريقيا* في أكرا بعد الاستقلال، فحضرته أعداد كبيرة من المثقفين ورجالات الحركة الوطنية في عموم البلدان الإفريقية [92].

وقد كان لاستقلال غانا أثره في قيام حركات وطنية في كل غرب إفريقيا تطالب بالاستقلال خاصة في المستعمرات الفرنسية لاسيما؛ وأن **ديغول** قد خيرهم بين **الاستقلال أو الانضمام إلى الجماعة الفرنسية**.

وفي سنة1959م طالب **السنغال والسودان الفرنسي بالاستقلال التام وتكوين اتحاد مالي** بينما إنصاعت **موريتانيا** إلى **الجماعة الفرنسية**. وبحلول عام1965م كانت كل هذه الدول قد حصلت على استقلالها بما فيها التي انضمت إلى **الجماعة الفرنسية** وذلك في **إطارقانوني وبموافقة فرنسا**. أما **بريطانيا** فقد سعت إلى ضم **نيجيريا وسيراليون وغامبيا في وحدة سياسية واحدة تحت اتحاد فدرالي** ولكن ذلك لم يتحقق. حيث أن كل دولة كانت له مبرراتها في حصول الاستقلال وفي إطار الاستجابة للمطالب القومية حصلت هذه الدول على استقلالها من بريطانيا وانضمت إلى دولة الكومنولث البريطاني [93].

2- استقلال السودان: بعد أن فرضت بريطانيا الحماية على مصر، أخضعت السودان في عام1899م، ووضعه تحت حكم **مشترك بين بريطانيا ومصر**. وخلال الحرب العالمية الأولى وعدت بريطانيا الدول المستعمرة، بما فيها السودان ومصر، بمنحهما الاستقلال إذا وقفتا إلى جانبها في الحرب وبانتهاء الحرب لم تفِ بريطانيا بوعدها. مما أدى بمصر للمطالبة صراحة بجلاء بريطانيا عن مصر والسودان، وكانت **ثورة1919م المصرية وثورة1924م في السودان**[94]، ويرى **نعمات محمد خوجلي، "أن ثورة1924م تعتبر أول ثورة أو حركة قومية في تاريخ السودان**

مؤتمرعموم إفريقيا في أكرا*: وهو من المؤتمرات التي على مستوى **الشعوب**، وكذلك **الحكومات الأفريقية**، تحت اسم **حركة عموم إفريقيا** وهي الجامعة الأفريقية الافريقية سابقا، ومن أهمها:

- **مؤتمر الشعوب الأفريقية الأول:** هو أول مؤتمر لعموم إفريقيا، انعقد في أكرا عاصمة غانا من 5 .13 ديسمبر عام 1958م، وقد اشترك فيه أكثر من 200 عضو، يمثلون أكثر من خمسين (50)حزباً سياسياً أونقابة أو حركة طلابية، من **مختلف الشعوب الأفريقية**.

وقد كان لهذا المؤتمر **أهمية كبيرة**، لأنه كان إعلاناً عن مولد **الر ابطة الأفريقية الحقيقية، على المستوى الشعبي**.

وكانت أهم نتائج هذا المؤتمر:

1- **أعلن الرئيس الغاني كوامى نكروما شعاراً للقارة الأفريقية هو" أفريقيا للأفريقيين"، وهو لا يعنى استثناء الأجناس الأخرى، ولكن يعنى فقط أن الأفريقيين، الذين يمثلون الأغلبية البشرية في أفريقيا، يجب أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم في دولهم.**
2- **الاتفاق على ضرورة القضاء على الحدود المصطنعة، التي أوجدها الاستعماربهدف تقسيم القارة إلى مناطق نفوذ.**
3- **الاتفاق على ضرورة مساعدة الدول، التي لم تستقل بعد.**
4- **الاتفاق على التعاون المشترك لتحرير أفريقيا، والبعد بها عن الأحلاف العسكرية، وسائر المنظمات التابعة للدول الاستعمارية.**

ينظرللمزيد: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Wehda-afri/sec02.doc_cvt.htm يوم27-02-2024م، على الساعة:11:02سا.

(92) محاضرات الاستاذ الدكتور عبد القادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.

(93) فيصل محمد موسي، المرجع السابق، ص295.

(94) أنعام عبد الله بشير، **أثر السياسة في التعليم العام في السودان في الفترة ما بين 1956-1996**، إشراف،عثمان عوض السيد محمد، رسالة ماجستير، غير منشورة، وحدة الدراسات العليا، جامعة وادي النيل، فيفري2000، ص26.

الحديث"؛ فقد تميزت عن الثورات التي سبقتها بكثير من الاختلافات رغم تطابق الأهداف فمثلا الثورات التي قامت قبل ذلك معظمها تمركزت في الأقاليم وارتبطت بالأهداف الدينية[95]، وهي مختلفة كليا قياسا بحركات المقاومة المختلفة التي شهدها السودان سواء المقاومة الدينية في الشمال، والمقاومة القبلية في الجنوب وجبال النوبة، إذ كانت التكوينات السياسية(**إذ قادها شباب من أصول قبلية وطبقية مختلفة شباب تجاوزوا وتجاهلوا المقام الاجتماعي المرتبط بالقبيلة والعرق)** التي ينتمي إليها قادة الثورة تطالب بحقوق الأمة السودانية[96].

وقد اتخذت الحركة الوطنية السودانية في أعقاب أحداث1924م وإلى غاية1936م في نضالها الوطني طابع الكفاح السلمي، وقد كان النشاط الثقافي والاجتماعي يمثل الإطار الرئيس لهذا الكفاح، وكان **نادي الخريجين*والجمعيات الأدبية والثقافية*** من الأدوات الأساسية التي استخدمها المثقفون السودانيون في نشر الثقافة كنشاط ظاهري عن طريق الكتابة في الصحف والمجلات التي كانت تصدر آنذاك كجريدة الحضارة ومجلة الفجر، بينما كان هدفها الأساسي والخفي متعلق بالكفاح السياسي والتحرر الوطني ضد الاستعمار البريطاني.

وخلال **الحرب العالمية الثانية، وبانتشارأفكارداعية إلى التحرروالاستقلال، وحق الشعوب من تقرير** مصيرها (بعد صدور ميثاق الأطلسي في أوت1942م بين تشرشل وروزفلت) شهدت الحركة السياسية الفكرية والثقافية السودانية تزايد **وتبلوروتنامى الوعي القومي لدى السودانيين من خلال:**

نشوء **مؤتمر الخريجين في12فيفري1938م** في أم درمان وترأسه إسماعيل الأزهري، وتلخصت أعماله في بادئ الأمر في الإصلاح الاجتماعي والأعمال الخيرية، وتقديم الآراء والاقتراحات للحكومة، وضم العديد من القيادات السياسية، وكبار الخريجين والموظفين، وقد وافقت بريطانيا عليه آملة في أن يكون هذا المؤتمر جهة جديدة تقف إلى جانب سادة الطوائف الدينية، ويحقق مصلحة لهم بإنشاء حركة سودانية بعيدة كل البعد عن مصر شريكتها في الحكم ويتولاه المعتدلون.

---

(95) نعمات محمد خوجلي، **الظروف السياسية والاقتصادية في السودان إبان الحكم الثنائي(1899-1936)** ، إشراف، بشير كوكو حميدة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم التاريخ والحضارات الإسلامية،2006م، ص124.

(96) الفشل في إدارة التنوع"**حالة السودان**"، الطبعة الأولى، مشروع الفكر الديمقراطي؛ سلسلة قراءة من أجل التغيير رقم (17)، جوان2014، ص ص69-70.

نادي الخريجين*: أن تبلورت فكرة قيام نادي الخريجين في مدينة أم درمان في25أفريل1918م، ويذكر **الدردوري محمد عثمان*** في مذكراته أن فكرة ظهور النادي ترجع إلى تلك الاجتماعات التي كانت تجمعه مع زملاءه أمثال: **حسين شريف، وأحمد السيد الفيل، وأحمد عثمان القاضي ومحمد علي سليم القاضي ومحمد علي سليم**، وكانت اجتماعاتها تتم تحت مسمى (جمعية ترقية الأكل البلدي) عملا على التغطية وليظن المراقبون أنهم يجتمعون لأكلة شهية فقط، وهم لا يدرون ما يدور بعدها من حديث ونقاش.

والخريجون هم الذين أكملوا ما تيسر لهم من تعليم في كلية غوردون وبهم تفجرت القدرات الفكرية والسياسية ضد الاستعمار، وهم الذين يمثلون الشريحة المستنيرة لبداية النضال السياسي وكفاحها من أجل الحرية والاستقلال، وهم نواة الحركة الوطنية السودانية، المنطلق وهذا النشاط انبثق **مؤتمر الخريجين في1938م. ينظر:** الدردوري محمد عثمان، **مذكراتي**، مطبعة التمدن، الخرطوم،1961م، ص12.

وفي عام1944م ظهر إلى الوجود **أول اتجاهين سياسيين**) أحدهما **استقلالي والآخر اتحادي)** في شمال السودان [97].

- الاتجاه الأول كان بقيادة محمد علي شوقي(الشوقست أو شوقيين)، وكان يدعمه السيد عبد الرحمن المهدي، وتكونت في هذا الاتجاه **الأحزاب الاستقلالية أهمها:، حزب الأمة** في مارس1945م، **وحزب القوميين**1944م، **والحزب الاشتراكي الجمهوري**، وكل هذه الأحزاب اشتركت واختلفت فيما بينها في نقاط كثيرة وأهمها: **فهناك من طالبت بالاستقلال المباشر مع الحفاظ على الصلات الودية مع كل من مصروبريطانيا، ومنها من طالبت بالاستقلال بعد فترة انتقالية يكون السودان خلالها تحت الوصاية الدولية أو المطالبة بالاستقلال بعد مرحلة من النضج والازدهار حتى يتمكن السودانيون من خلالها حكم بلاده، وهناك من تبنت فكرة فصل السودان عن مصر، وإلغاء اتفاقية1899م وكل الاتفاقيات التي جاءت بعدها.**

- أما **الاتجاه الثاني** فقد كان بقيادة أحمد السيد الفيل(الفيلست)، ويسانده السيد علي الميرغني، وتكونت فيه نواة **الأحزاب الاتحادية** ومنها: **حزب الأشقاء** في عام1943م، **وحزب الاتحاديين** نشأ في أكتوبرعام1944م **وحزب الأحرار الاتحاديين** في عام1944م، **وحزب وحدة وادي النيل والذي** نشأ في عام1946م، **وحزب الجبهة الوطنية** وتأسس في سنة1949م، وهم الذين اختاروا أن يتقربوا من مصر وناضلوا من أجل **حكومة سودانية تتحد مع مصرفي ظل التاج المصري**. واستمرت هذه الأحزاب الاتحادية في التنسيق فيما بينها إلى غاية تاريخ28نوفمبر1953م حيث دمجت كل الأحزاب الاتحادية في حزب واحد سمى **الحزب الوطني الاتحادي** برئاسة إسماعيل الأزهري. وكان من أبرز أهداف الحزب **تقرير مصير السودان بالارتباط بمصروبأي صورة وحدوية، والمطالبة بجلاء القوات البريطانية، وتأسيس حكومة ديمقراطية سودانية متحدة مع مصر.**

وقد تشكلت أيضا العديد من الأحزاب الأخرى لا علاقة لها بالاتحاديين والاستقلالين منها: **الحزب الشيوعي السوداني، وجماعة الإخوان المسلمين**[98] .

الجمعيات الأدبية والثقافية*: وهي جمعيات تأسست على يد طلاب من كلية غوردون، ونذكر من بينها: **جمعية الاتحاد السوداني: تأسست الجمعية بأم درمان في عام 1920م، وجمعية اللواء الأبيض تأسست في عام1923م.**

وجمعيات أخرى أسسها المفكرون والكتّاب والشعراء في الأحياء السودانية مثل: **جمعية الهاشماب/ أولاد الموردة في عام1927م، وجمعية ود مدني في عام1936م، وجمعية الأشقاء في عام1935م، وجمعية أبوروف، وجماعة مكولي**... وغيرها، ساهمت تلك الجمعيات في التعليم الذاتي الذي اكتسبه المثقفون من خلال حواراتهم ولقاءاتهم وتبادلهم للكتب.

وقد استخدمت هذه **الجمعيات أساليب متعددة في مواجهة ومناهضة الحكم البريطاني** منها: - **إرسال مذكرات احتجاج، وإرسال برقيات إلى مختلف الجهات إعلانا لمبادئها أو احتجاجا على السياسة البريطانية أوومطالب الشعب السوداني إلى مصرو إنجلترا- وعقد الندوات الأدبية وتنظيم المسرحيات. اصدار العديد من المنشورات طالبت فيها السودانيين بالوحدة مع مصر. ومنها أسلوب الإضراب العام- استغلال المساجد كوسيلة لفضح أساليب ومخططات حكومة السودان وظلمها تجاه تأييد السودانيين لمصر- استغلال كل المناسبات لفضح أساليب الحكومة وإظهارتقصيرها وظلمها بالخطابات والمظاهرات: ينظرللمزيد:** عبد الحميد جنيدي، المرجع السابق، ص ص (398-408).

(97) عبد الحميد جنيدي، **السياسة الاستعمارية البريطانية في السودان1821-1956م**، إشراف، بن يوسف تلمساني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر02، الموسم الجامعي،2015-2016،، ص ص(417-421).

(98) عبد الحميد جنيدي، المرجع السابق، ص ص424-427.

- لم يعرف جنوب السودان التنظيمات والجمعيات والأحزاب السياسية إلا في منتصف الأربعينيات من القرن20م، ولعل سبب ذلك اتباع الإدارة البريطانية لسياسة المناطق المغلقة في مديريات جنوب السودان ولم يشترك الجنوبيون في مؤتمر الخريجين أو الأحزاب السياسية التي أنشأت في شمال السودان إلا بعد عقد مؤتمر جوبا عام1947م[99]، ومنها: **حزب الكتلة السوداء** في عام1948م، وفي عام1951م تأسس **الحزب الجنوبي**[100].

وفي أعقاب **الحرب العالمية الثانية وبعد قيام الأحزاب السودانية** تزايد الشعور القومي في السودان[101] من جهة، وأمام اشتداد الحركة الوطنية السودانية من جهة ثانية، أقدمت الإدارة البريطانية على إنشاء **المجلس الاستشاري لشمال السودان** كخطوة عملية لشطر السودان إلى شمال السودان وجنوبه[102]، واعتبر إنشاء المجلس الاستشاري مرحلة تطور في تاريخ السودان السياسي وأوسع خطوة ظهرت في سياسة الحكومة الخاصة بإشراك السودانيين في إدارة بلادهم[103].

وقد أدى تطور الأحداث في مصر بقيام **ثورة الضباط الأحرار في23جويلية1952م** التي أسقطت الحكومة المصرية المطالبة بالسيادة على السودان، واعترفت حكومة الثورة بحق الشعب السوداني وتقرير مصيره إما باختيار الاستقلال أو الاتحاد مع مصر، وأن يكون مشروع قانون الحكم الذاتي أساسا لمفاوضاتها مع الأحزاب السودانية والحكومة البريطانية[104].

وقد دخلت حكومة الثورة المصرية في **مفاوضات بشأن مستقبل السودان السياسي**(الحكم الذاتي وتقرير المصير للسودان) من نوفمبر1952إلى فيفري1953م مع بريطانيا وهذا بعد أن قدمت الحكومة المصرية - **مذكرة بعنوان السودان المستقبل**-، بشأن الحكم الذاتي وتقرير المصير في2نوفمبر1952م حوت على16بندا وملحقان وأهم ما جاء في بنودها البنود1و2و15 والتي أكدت على حق السودانيين في تقرير المصير، وأن تكون هناك فترة انتقالية بغرض تمكين السودانيين من ممارسة الحكم الذاتي الكامل وتهيئة الجو الحر المحايد ومصير السودان يتقرر إما بأن تختار الجمعية التشريعية ارتباط السودان بمصر على صورة ما، وإما بأن تختار استقلال السودان

---

(99) سرحان غلام حسين العباسي، **التطورات السياسية في السودان1953-2009**، دراسة تاريخية وثائقية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2011، ص ص(132-139).

(100) منى حسين عبيد، **الخريطة السياسية لأحزاب جنوب السودان (الحركة الشعبية لتحرير السودان- نموذجا")** ، مجلة دراسات دولية، العدد الحادي والأربعون(41) ، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ص ص17-22.

(101) جراهم ف- توماس، **السودان الصراع من أجل البقاء1984-1993**، ترجمة، الطيب المنصور، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة،1998م.، ص ص23-24.

(102) سرحان غلام حسين العباسي، المرجع السابق، ص65.

(103) ماهر عطية شعبان، **إفريقيات دراسات وبحوث في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية طبع نشر توزيع، 2013م، ص ص198-199.

(104) جوهر موسى النهار مهيدات، **السياسة البريطانية و أثرها في تكوين مشكلة السودان 1899-1956**، إشراف، احمد الجوارنة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك،2006، ص ص186-187.

التام عن مصر وأي بلد آخر إلى بريطانيا. وقد تعثرت المفاوضات بسبب الخلاف الذي نشب بين الجانبين حول سلطات الحاكم العام الخاصة بشأن الجنوب **ومسألة السودنة**[105].

وتواصلت المفاوضات بين الجانبين في12جانفي1953م وخلالها سلم السفير البريطاني للجانب المصري مشروع اتفاق تضمن في شأن المادة100بأن حكومته لا تنوي فصل الجنوب عن بقية السودان، وأن سلطات الحاكم العام بشأنه لن تستخدم على أية صورة تتعارض وسياسة الوحدة، وأما فيما يخص السودنة اقترحت الحكومة البريطانية أن يعهد للحكومة السودانية عند تكوينها باتخاذ القرار بشأن مدة السودنة ومداها[106].

- أيدت **الأحزاب السودانية مشروع الحكم الذاتي** الذي جاءت به المذكرة المصرية في 2نوفمبر1952م، وتم توقيع اتفاقية بين الأحزاب بالخرطوم في10فيفري1953م وطالبت أيضا بما يلي:

- أن يتم سحب القوات العسكرية البريطانية والمصرية من السودان قبل إجراء انتخابات الجمعية التأسيسية التي تقرر مصير السودان بسنة على الأقل.

- أن يوكل أمر الأمن الداخلي في البلاد إلى القوات المسلحة السودانية وحدها، وتكون أوامرها العليا وقيادتها وولاؤها للبرلمان السوداني، والحاكم العام ليس له سلطة على حكومة السودان من يوم إتمام الجلاء إلى غاية انتهاء تقرير المصير.

وفي12فيفري1953م توقيع **اتفاق بين مصروبريطانيا بشأن الحكم الذاتي وتقرير المصيرللسودان** تضمن15مادة و4ملاحق، وأهم ما جاء في مواد الاتفاقية:

- تمكين الشعب السوداني ممارسة تقرير المصير في جو حر محايد، والمرحلة الانتقالية هي تمهيد لإنهاء الإدارة الثنائية إنهاء فعليا.

- وحددت **المادة2** الفترة الانتقالية بثلاث03سنوات يمارس السودانيون خلالها الحكم الذاتي لتهيئة الجو الحر المحايد لتقرير المصير.

- وأوكلت **المادة12**من الاتفاقية **للجمعية التأسيسية** القيام بواجبين: أن تقرر مصير السودان كوحدة لا تتجزأ، وذلك إما بارتباط السودان بمصر على أية صورة أو الاستقلال التام، وأن تعد دستورا للسودان.

وبتاريخ21مارس1953م أعلن في الخرطوم **صدورقانون الحكم الذاتي بتوقيع الحاكم العام للسودان روبرت هاو**، وصلاح **سالم عضو مجلس قيادة الثورة المصرية المسؤول عن الملف السوداني**، واحتوى القانون على11فصلا يضم103مادة استندت في أغلبها إلى اتفاقية12فيفري1953م، وبموجبه ظل **الحاكم العام البريطاني**

(105) عبد الحميد جنيدي، المرجع السابق، ص ص(456- 462).

(106) فيصل عبد الرحمن علي طه، **الحركة السياسية السودانية والصراع المصري البريطاني بشأن السودان1936-1953م**، الطبعة الأولى، دار الأمين للطبع والنشر والتوزيع،1998، ص626.

صاحب السلطة العليا في البلاد طيلة مدة الحكم الذاتي على الرغم من اشتراك البرلمان معه في تلك السلطة[107].

وفي ضوء قانون الحكم الذاتي أجريت **الانتخابات البرلمانية** ما بين15-25نوفمبر1953م في دوائر الانتخاب المباشر، وما بين2-25نوفمبر في دوائر الانتخاب غير المباشر، وهي أول انتخابات في تاريخ السودان[108]، وبلغ عدد المرشحين فيها322مرشحا، في حين بلغ عدد الناخبين1.600.000ناخب[109] ؛ والتي شهدت تدخلا سافرا من **مصر وبريطانيا**؛ فمصر قدمت مساعدات مادية ومعنوية للأحزاب **الاتحادية المنادية بوحدة وادي النيل** في حين شنت هجوما على **الأحزاب الاستقلالية** من خلال الصحف والمجلات وعن طريق الإذاعة في القاهرة. وأما **بريطانيا** فقد سعت إلى دعم **الأحزاب الاستقلالية** حيث وظفت سيطرتها وموظفيها في السودان لخدمة العملية الانتخابية لصالح حزب الأمة، وطلبت بريطانيا تشكيل جبهة مشتركة يتم فيها التفاهم بين حزب الأمة والجمهوري الاشتراكي لخوض الانتخابات[110].

وأسفرت الانتخابات في يوم29نوفمبر1953م عن فوز **الحزب الوطني الاتحادي** بالأغلبية في البرلمان- في **مجلسي النواب والشيوخ**، ويليه **حزب الأمة بـ22مقعدا في مجلس النواب و3مقاعد في مجلس الشيوخ**، وعقد **البرلمان السوداني** أول جلسة له في1جانفي1954م، **وفوض لإسماعيل الأزهري رئيس الحزب الوطني الاتحادي تشكيل حكومة وطنية**، و **وزارة الحكم الذاتي** ضمت10وزراء وأعلنت برنامجها الذي تضمن تنفيذ اتفاقية الحكم الذاتي، وعلى هذا الأساس تم تشكيل اللجنة الخاصة بسودنة الوظائف بالدولة منها الوظائف الإدارية والشرطة وقوة دفاع السودان.

وخلال المرحلة الانتقالية سعت بريطانيا للتأثير في التطورات السياسية بالسودان فبدأت بمد جسور العلاقة مع الحزب الوطني الاتحادي من أجل حرفه عن مبدئه الاتحادي إلى الاستقلال، وتشجيع الأزهري على التوجه نحو استقلال السودان لسحب البساط من تحت أقدام المصريين[111]. وبعد إعلان البرلمان السوداني الاستقلال اعترفت به **دولتي الحكم الثنائي إلى الاعتراف بهذا الاستقلال، واحتفلت دولة السودان باستقلالها في1جانفي1956م**، وبادرت مصر وبريطانيا إلى الاعتراف بالجمهورية السودانية المستقلة الجديدة في اليوم نفسه، وبذلك انتهت خدمة ومسؤولية الحاكم العام وتولى أبناء السودان أمرهم في مختلف جوانب الحياة السياسية،

(107) عبد الحميد جنيدي، المرجع السابق، ص ص(456-461).

(108) فيصل عبد الرحمن علي طه، المرجع السابق، ص ص650-651.

(109) ذاكر محي الدين عبد الله العراقي، " **المتغيرات السياسية في السودان من خلال وثائق الخارجية العر اقية(1946-1956)** " ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد(10-ب) ، المجلد20، بغداد، أكتوبر2013، ص326.

(110) ذاكر محي الدين عبد الله العراقي، المرجع السابق، ص ص328-329.

(111) سرحان غلام حسين العباسي، المرجع السابق، ص ص75-78.

وتمكنت الحركة الوطنية السودانية وقواها الشعبية من قيادة معركة الاستقلال وانتزاعه من أيدي القوات البريطانية بعد كفاح طويل لتصفية الوجود الاستعماري وتحقيق السيادة والاستقلال الوطني[112].

3- جنوب إفريقيا : بعد حضر الاستعمار لنشاط المؤتمر الإفريقي(مانديلا) عام 1960 ومؤتمر الوحدة الإفريقية (جونسون مالامبو)عام 1961، تمّ تشكيل حزب رمح الأمة والذي بدأ كفاحه منذ 1967 بعد تجاهل نظام الأبارتيد للأفارقة وحفَّزهم على ذلك حصول جميع الدول الإفريقية على استقلالها عدا الصحراء الغربية، وميلاد منظمة الوحدة الإفريقية عام 1963 ودعمها للتحرر، ودعم الاتحاد السوفياتي وبعض الدول الاشتراكية ماديا وماليا ودبلوماسيا وحصول رود يسيا الشمالية على استقلالها عام 1980 وتوحيد كفاح زعيّمها ماريان موغابي ونكومو وتخلّصها من نظام عنصري سيطرت عليه أقلية ببيضاء وتتويجا لنضال حزبيّ « زابو » و « زنوا» ظهرت للوجود زيمبابوي كما كانت للحملة الإعلامية الدولية والإفريقية أثر على نظام الأبارتيد، وقد عبّر الأفارقة عن احتجاجهم ونفاذ صبرهم ولم تخمد مقاومتهم حتى بعد مذبحة شارل بفيل عام 1960واستمر الكفاح بانتفاضة سويتو عام 1976وقد قاد الكفاح في جنوب إفريقيا ضد الأبارتيد حركتان :هما المؤتمر الوطني ومؤتمر الوحدة الإفريقية وقد فرضا نفسهما عام 1961 وغيرا أسلوب الكفاح بسبب جبروت نظام الأبارتيد إلى أسلوب العنف الثوري، ولقي الأفارقة بجنوب إفريقيا دعم مؤتمر أكرا عام 1965 بقطع العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية وناقش مجلس الأمن إمكانيات طردها(جنوب إفريقيا)عام 1974 من هيئة الأمم لولا الفيتو الأمريكي والفرنسي والإنجليزي.

ناضل الأفارقة من أجل إلغاء النظام العنصري والإفراج عن المعتقلين(مانديلا) وإجراء استفتاء شامل ورفض التفاوض مع حكومة بريتوريا بسبب أعمال العنف التي تمارسها خاصة بعد 1987 وفي ظل إعلان حالة الطوارئ ورفض سماع صوت التحرر في جنوب إفريقيا، استمر الأغلبية السود في نضالهم ضد الأبارتيد حتى نهاية عام 1994وأجريت انتخابات وأصبح على أثرها مانديلا رئيسا للجمهورية وانتهى حكم الأقلية البيضاء الذي مثله آخرهم فريدريك دوكلارك[113].

4- دور الثورة الجزائرية في تصاعد التحرر الإفريقي.

منذ اندلاع الثورة التحريرية شكل البعد الإفريقي محوراً هاماً من المحاور الرئيسة التي سطرتها جبهة التحرير الوطني؛ فكان هذا المحور نقطة هامة تم التركيز عليها من أجل القضاء على الاستعمار الأجنبي في إفريقيا كلها، وقد تلخصت المبادئ الأساسية للعمل السياسي والدبلوماسي للثورة في **السعي إلى المشاركة الحقيقية مع بعض دول إفريقيا من أجل إفشال مخططات الاستعمار الفرنسي، والعمل على توضيح الهدف من الكفاح المسلح المفروض على الشعب الجزائر، والتأكيد على التضامن بين إفريقيا جنوب الصحراء، وبلدان شمال إفريقيا في مواجهة الاستعمار الأجنبي. ومن خلال النجاحات الباهرة أيضا**، التي حققتها الثورة الجزائرية على الاحتلال

(112) سرحان غلام حسين العباسي، المرجع السابق، ص82.

(113) نورالدين بن قويدر، المرجع السابق، ص ص76-78.

الفرنسي اكتسبت القضية الجزائرية سمعة كبيرة في إفريقيا، فأصبحت بذلك نموذجاً لحركات التحرر الإفريقية خاصة في دعوتها لنهج الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي في إفريقيا كلها.

1- الحضور الدبلوماسي الجزائري في المؤتمرات الإفريقية: افتتحت القارة الإفريقية مؤتمراتها المنعقدة في الداخل بمؤتمرات انعقدت على المستوى الرسمي حضرتها الدول الإفريقية المستقلة إضافة إلى الجزائر ممثلة **بجبهة التحرير الوطني، ثم الحكومة الجزائرية المؤقتة** بعد تأسيسها، حيث كانت الجزائر لا تزال تعاني من الاستعمار الفرنسي وهذا ما **يوضح مكانة الجزائر في محيطها الإفريقي**، وكل ذلك بفضل **نجاحات الثورة التحريرية المندلعة منذ عام 1954م**[114]، والتي جسدت البعد الإفريقي، والذي عملت جبهة التحرير الوطني على إبرازه ببيان الفاتح نوفمبر1954م حين لخص الأهداف الخارجية للثورة الجزائرية في ثلاث عبارات هي:" **تدويل القضية الجزائرية، تحقيق الوحدة الإفريقية داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي، تأكيد تعاطفنا الفعال اتجاه جميع الأمم التي ساندت قضيتنا التحريرية.** وهذ ما أكدت عليه أيضا **النصوص الأساسية للثورة التحريرية** كما جاء في **نصوص مؤتمر الصومام**20أوت1956م حيث وضحت **صورة البعد الإفريقي للثورة** بتحديد **أسس الاتصال والتنسيق المستمر مع حركات التحرر في كامل القارة الإفريقية**[115]. وبداية من عام1958م برزت مشاركة الدبلوماسية الجزائرية في مختلف المؤتمرات الإفريقية، وكان ممثلها في هذه المؤتمرات السيد **أمحمد يازيد*إلى جانب كل من أحمد بومنجل****[116].

---

(114) عبد الكريم بلبالي،" **مكانة القضية الجزائرية من خلال مؤتمرات الشعوب الإفريقية1958–1961م**"، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات جامعة أدرار، الجزائر، المجلد10، العدد01، جانفي2022م، ص599.

(115) حسين خالدي، **البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وتأثيره في تصفية الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا1954-1962م**، مذكرة ماجستير، تخصص التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، اشراف، حوتية محمد، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم التاريخ، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد درايا أدرار، الجزائر2010-2011م، ص55.

أمحمد يازيد*(1923-2003)م: شخصية تاريخية بارزة، درس في نسقط رأسه بالبليدة، وتحصل على شهادة الباكالوريا، وفي عام1945م سافر إلى باريس ليدرس الحقوق. بدأ مسيرته النضالية في حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كُلف بالاتصال بوفد جبهة التحرير في القاهرة في أكتوبر سنة1954م. كما تولى أثناء الثورة عضوية وفد الأمم المتحدة الممثل لجبهة التحرير الوطني، وعضو المجلس الوطني للثورة عام1956م، ثم وزيراً للاستعلامات في لحكومة المؤقتة من سنة1958م إلى سنة1962م. **ينظر للمزيد:** منصف بكاي، المرجع السابق، ص19.

أحمد بومنجل**: من مواليد 1920م ببني يني بمنطقة القبائل الكبرى، عمل معلما ثم واصل دراسته وتحصل على شهادة الليسانس في الحقوق، ثم امتهن المحاماة، عمل إلى جانب فرحات عباس أثناء الحرب العالمية الثانية في أحباب البيان والحرية، ثم في الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري. انتقل بومنجل من الجزائر إلى فرنسا؛ أصبح عضوا في إطار فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا منذ عام1957م، وعضوا في المجلس الوطني للثورة من 1957 حتى 1962م، شارك في مفاوضات إيفيان الأولى، وعُين وزيرا للأشغال العمومية في سبتمبر1962م إلى غاية1963م. **ينظر للمزيد:** منصف بكاي، المرجع السابق، ص19.

(116) منصف بكاي، **دور الجزائر في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،2017، ص22.

فرنز فانون (1925-1961)م***: جاء للعمل كطبيب في مستشفى الأمراض العقلية بالبليدة عام1953م، انضم إلى الثورة عام1957م ساهم في العمل الخارجي للثورة وعُين ممثلا للحكومة المؤقتة في أكرا، وساهم في تحرير صحيفة لمجاهد، توفى بعد إصابته بسرطان الدم، وأدخل جثمانه سر إلى الطارف حيث دفن هناك. ينظر للمزيد: أحمد مسعود سيد على،" **جهود الثورة في تثوير القارة السمراء عبر مؤتمرات الشعوب الإفريقية ديسمبر1958م/ مارس1961م**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد20، ص67.

أ- مؤتمر أكرا الأول 15 إلى 22 أفريل 1958م: انعقد مؤتمر أكرا في دولة غانا، وبمبادرة من الرئيس الغاني كوامي نكروما، وقد حضرته ثمانية08دول إفريقية مستقلة هي: **غانا ومصر و أثيوبيا وليبيريا وليبيا والمغرب والسودان وتونس، وممثلا عن الجزائر السادة أحمد بومنجل فانرزفانون***. وقد تبنى المؤتمر **لائحة مهمة تضمنت دعم حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره واسترجاع سيادته**، كما نصت **اللائحة على ضرورة بذل الدول المشاركة أقصى الجهود لمساعدة الشعب الجزائري ليتمكن من استرجاع حقوقه المغتصبة**، وإرسال وفد لزيارة مختلف العواصم العالمية لعرض القضية الجزائرية والدفاع عن جبهة التحرير الوطني باعتبارها الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري، كما تقرر تشكيل مجموعة إفريقية في إطار المجموعة الأفرو- آسيوية بهيئة الأمم المتحدة للتنسيق حول **مسألة دعم القضية الجزائرية** وعلى هذا الأساس أوصى المؤتمر أيضا بأن توجه حكومات الدول الإفريقية المستقلة تعليمات لسفرائها في هيئة الأمم المتحدة بحثهم فيها بضرورة إعطاء صورة واضحة للدول الأعضاء من الوضع في الجزائر، إضافة إلى كسب تأييدهم للحصول على إيجاد تسوية تخدم مصلحة الشعب الجزائري[117].

ب- مؤتمر منروفيا 4-8 أوت1959م: وهو المؤتمر الثاني انعقد بالعاصمة الليبيرية منروفيا، وقد ضم إضافة إلى الثماني دول السابقة **دولة غينيا التي استرجعت سيادتها يوم 2 اكتوبر1958م**، وشارك وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة بصفته عضوا دائما، بعد تشكيلها في19سبتمبر1958م، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن **الدبلوماسية الجزائرية قد حققت نجاحا دبلوماسيا باهراً خصوصا إذا ما علمنا أن العلم الجزائري رفرف عاليا بمقر المؤتمر، كما أخذ المؤتمر حيزا كبيرا من أشغاله للتباحث في القضية الجزائرية**، وفي هذا السياق تدخل **السيد محمد يزيد وزير الثقافة ورئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة** في المؤتمر بطرح انشغالات الوفد، وما يتوجب فعله فيما يخص القضية الجزائرية، وكان رد فعل المؤتمر تبني لائحة سياسية تضمنت توصيات كان أهمها:

1- تحضير مناقشة جادة حول القضية الجزائرية خلال دورة الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة.
2- مواصلة الدعم الدبلوماسي للقضية الجزائرية.
3- الدعم المادي للقضية الجزائرية، وترك للحكومات مهمة تحديد حجم وطبيعة ذلك الدعم.
4- الإعلان عن جعل 1نوفمبر **"يوم الجزائر"** يخصص لجمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية.

وكنتيجة لانعقاد هذا المؤتمر اعترفت **جمهورية غينيا** بالحكومة الجزائرية المؤقتة، وتبعا لهذا الاعتراف، زار وفد عن **الحكومة الجزائرية المؤقتة مدينة كوناكري برئاسة أحمد يزيد يوم 09 أوت** وأجرى محادثات مع السلطات الغينية[118]. و زيارة أيضا غانا فكان هذا الاعتراف دليلا جديداً على قوة التضامن بين الشعوب والحكومات

(117) منصف بكاي، المرجع السابق، ص ص22-24.
(118) منصف بكاي، المرجع السابق، ص ص24-25.

الإفريقية، وتمت دعوة للدول الإفريقية للاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة[119]، **ومن هنا نستطيع القول** قد أسهم **ظهور الحكومة الموقتة للجمهورية الجزائرية** إلى تأكيد بعدها الإفريقي بتحركها نحو القارة الإفريقية لتحقيق التحالف الطبيعي مع دولها لتصفية الاستعمار خاصة ابتداء من سنة1960م(عام إفريقيا) حيث قامت بنشاط دبلوماسي كبير باتجاه القارة، وقد أدى **فرانز فانون الممثل الدائم للحكومة الموقتة** في أكرا دورا كبيرا في ذلك المسعى خاصة من خلال مقالاته في **جريدة المجاهد وتدخلاته في المؤتمرات والملتقيات الإفريقية**، ومن خلال المهمة التي كُلف بها خلال صيف1960م في **شمالي مالي لفتح الجبهة الجنوبية*** **وبذلك انتقال الثورة إلى مرحلة جديدة في تكريس بعدها الإفريقي**[120].

ج- مؤتمر أكرا الثاني في 8-12 ديسمبر1958م: انعقد هذا المؤتمر تحت شعار"يجب أن تكون إفريقيا حرة"، وحضره أكثر من300مندوب يمثلون69 هيئة في إفريقيا، ومثل فيه الجزائر كل من **أحمد بومنجل، وفانز فانون** [121]. فبعد شهور على انعقاد مؤتمر الحكومات بأكرا الأول استقلت فيها دولة إفريقية جديدة هي غينيا، وخلال ذلك تم **تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية**، ودخلت الشعوب الإفريقية الخاضعة للاستعمار الفرنسي مرحلة جديدة في كفاحها من أجل الاستقلال، ولقد ضم المؤتمر كل الحركات الوطنية في إفريقيا من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها وشكلت **الثورة الجزائرية** النقطة الأساسية في هذا المؤتمر الذي قدمت فيه **كمثال للتدعيم والاقتداء**، وكان من أهم قرارات المؤتمر:

1- دعوة الحكومات الإفريقية إلى الاعتراف **بالحكومة الجزائرية المؤقتة**.
2- توجيه نداء **لمساعدة الثورة الجزائرية ماديا وأدبيا وتفعيل الدعم الدبلوماسي لصالح القضية الجزائرية**.
3- بذل كل الجهود الممكنة لمساندة الثورة الجزائرية.

وكان **المؤتمر** يهدف إلى خلق مجتمع إفريقي عادل يتمتع فيه **جميع المواطنين بالحرية السياسية والمساواة المطلقة دون أي تمييز عنصري أو ديني وتحقق فيه العدالة الاجتماعية**. وأكد على ضرورة معارضة سياسة المعسكرات والتجارب النووية. وتأييد فكرة السلام العالمي وأنشأ المؤتمر مكتبًا إداريا ينتخب لجنة تنفيذية [122].

وقد ألقى **أحمد بومنجل** خطابا أكد فيه أن شروط وطبيعة تحرر أي شعب مرتبطة ارتباطا وثيقاً بمحيطه التاريخي والجغرافي، لذا فإن الجزائر تريد مساعدة وتضامن الشعوب الإفريقية. كما تدخل **فرانز فانون** بدوره،

---

(119) أحمد مسعود سيد على، المرجع السابق، ص53.

(120) حسين خالدي، المرجع السابق، ص59.

الجبهة الجنوبية*: من بين الذين قاموا بفتحها عمليا المجاهد **عبد العزيز بوتفليقة** رفقة مجموعة من المجاهدين وأصبحت قاعدة خلفية للثورة الجزائرية. **ينظر:** حسين خالدي، المرجع السابق، ص59.

(121) أحمد مسعود سيد على، المرجع السابق، ص47.

(122) عامر رخيلة، **الطرح الأول للقضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة والظروف العامة**، المصادر، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، العدد 13، 2006، ص217.

والذي اتسم خطابه بالحدة عندما **طالب الأفارقة بالوحدة**، بما أن **القارة الإفريقية تعيش كابوس الاستعمار الأجنبي، ويجب القضاء على الفكرة التي تقول إن الاتحاد بين البلاد الفقيرة هو تجميع للفقراء لا ينتج عنه سوى الفقر... فعلى الشعوب الإفريقية أن تعي أنه لم يحكم على أي بلد بأن يبقى فقيرا بصفة نهائية، وأن الوحدة والتضامن بين الشعوب هي الكفيلة بجعل هذا البلد أو ذاك حرا مستقلا وغنيا بشعبه** [123]. ويضيف مؤكداً بإن:(**الجزائر التي تجاهد منذ أكثر من أربع سنوات ضد جيش** يناهز تعداده المليون جندي قد دعمت بذلك ضميرها القومي من ناحية **والبعد الإفريقي** لوجوده من ناحية أخرى وقد اهتزت البنية الاستعمارية في إفريقيا في أعماقها وأُسسها بسبب حرب الجزائر... **إن الشعب الجزائري الذي يكافح من أجل تحرير إفريقيا تتضافر جهوده مع الشعوب الأخرى في المعركة من أجل طرد الاستعمار من على أرض قارتنا** [124]) .

وفي ذات السياق، ذكر **الدكتور شوقي مصطفاي*** أن **الأسباب التي يستمد بها الاستعماروجوده في بلادنا هي أسباب اقتصادية ليستغل بها خيراتنا، وأن مصلحة الشعوب المستعمرة التي أخذت تنهض وتتطور هي أن تستثمر خيراتها بنفسها حتى تستطيع تغيير ميزان القوى بينه وبين المستعمر، وقال إنه على الدول التي تريد أن تنال حريتها واستقلالها أن تشكل حركة شعبية جماهيرية نشطة في مختلف الميادين تمثل كل طبقات الشعب تحت إشراف قادة يحددون لها أهدافها الأساسية بدقة مثل ما حدث في غانا وغينيا اللتين استطاعتا بفضل رئيسهما أن تنظما حركة شعبية قوية قادتها إلى الاستقلال بدون إراقة الدماء**[125].

وفيما يخص **القضية الجزائرية**، فقد حققت الثورة التحريرية من خلال هذا المؤتمر مكاسب هامة من خلال الاعتراف بحق الشعب الجزائري في نيل استقلاله وحريته، كما تقرر إنشاء مجموعة إفريقية داخل الأمم المتحدة تعمل على مناصرة القضية الجزائرية، إضافة إلى أنه تقرر أيضاً **تشكيل بعثة إفريقية** مهمتها القيام بجولة نحو دول **أمريكا اللاتينية والدول الاسكندنافية** للتعريف بقضية الجزائر، كما استنكر المؤتمر السياسة التي كانت تعتمدها فرنسا المتعلقة بإدماج الجزائر في فرنسا. وأثناء انعقاد المؤتمر وجه **فرانز فانون** رسالة إلى **شباب إفريقيا** أكد فيها **بأن جبهة التحرير الوطني الجزائرية تعول عليهم في ممارسة الضغوطات على نوابهم ومستشاريهم، مع تأكيده في الوقت نفسه على ضرورة مشاركة جميع الدول المستعمرة في النضال ضد الاستعمار الفرنسي في كل مكان، لأنه حان وقت التضامن بين أقطار إفريقيا وتوحيد جهودها من أجل القضاء على الإمبريالية الفرنسية** [126].

---

(123) أحمد مسعود سيد على، المرجع السابق، ص48.

(124) حسين خالدي، المرجع السابق، ص58.

شوقي مصطفاي*: انضم إلى فدرالية جبهة التحرير في فرنسا عام1955م، ساهم في نشاط الوفد الخارجي بحضوره بعض المؤتمرات، كتب بعض المقالات في جريدة المجاهد، عُين رئيسا لبعثة للحكومة المؤقتة في تونس ثم في المغرب، وفي جوان1962م تمكن من عقد اتفاق إطلاق النار مع المنظمة السرية الإرهابية، اعتزل السياسة عام1963م. ينظر: أحمد مسعود سيد على، المرجع السابق، ص48.

(125) أحمد مسعود سيد على، المرجع السابق، ص48.

(126) عبد الكريم بلبالي، المرجع السابق، ص ص 602-603.

أما **بخصوص الوحدة الإفريقية**، فإن جهود الوفد الجزائري داخل المؤتمر وخارجه تكللت بالنجاح من خلال **سعي الجزائر إلى الدفاع عن إفريقيا كلها**، إضافة إلى ما حققته القضية الجزائرية من خلال المؤتمر؛ فقد كان على الحكومة الجزائرية المؤقتة وحلفائها في إفريقيا **بذل جهود مكثفة للتعريف بقضاياهم وإسماع أصواتهم للشعوب**، فقد جاء هذا المؤتمر **للتأكيد على حق الشعوب الإفريقية في الاستقلال، وإعلان عزمها وتصميمها على نيل حريتها** لأن ذلك من صميم **تحقيق الوحدة الإفريقية**. وفي ذات المؤتمر **طالبت جبهة التحرير الوطني** على **إدراج مسألة الحق في استخدام القوة والعنف لأجل تحقيق التحرر من الاستعمار في جدول أعمال** المؤتمر، حيث أثارت هذه **النقطة جدالً عميقاً بين المؤتمرين**، وتقرر **التركيز على الطرق السلمية في الحصول على الاستقلال، مع الاحتفاظ بحق استخدام العنف في حالة الاضطرار إلى ذلك** [127].

ج- مؤتمر أديس أبابا14-24جوان1960م: انعقد مؤتمر بالعاصمة الاثيوبية أديس أبابا، وحضرته13دولة وهي **(اثيوبيا- الكونغو- غانا- غينيا- ليبيريا- المغرب- السودان- ليبيا- تونس- مصر- ووفد ممثلا للحكومة المؤقتة لتنجانيقا)** ، إضافة إلى مندوبين بصفتهم ملاحظون عن كل من **أنغولا وكينيا وأوغندا وروديسيا الشمالية (زامبيا حاليا)** ، **وروا اندا وبورندي، وجنوب إفريقيا وزمبابوي.**

وكان الوفد الجزائري برئاسة السيد **أمحمد يازيد، والسادة: عمر أوصديق، وفرانز فانون، وأحمد بومنجل** وقد تناول المؤتمر القضية الجزائرية بالموازاة مع تبني الجنرال ديغول لمبادرة سياسية تجلت في طلبه من القيادة الثورية التفاوض لحل القضية الجزائرية يوم14جوان سنة1960م، وفي هذا السياق، رحب المؤتمرون بالفكرة التي جاء بها ديغول ألا وهي **التفاوض لحل القضية الجزائرية**، ومن بين النقاط التي عالجها المؤتمر ما يلي:

1- ضرورة انسحاب القوات الإفريقية التي أقحمتها فرنسا في حربها ضد الجزائر.
2- إنشاء صندوق ممول بموارد مالية تسجل على عاتق ميزانيات مختلف الدول الافريقية المستقلة.
3- دعم الجانب الإعلامي عن طريق الصحافة والراديو لكشف جرائم فرنسا في الجزائر [203].

إن البعد الافريقي **للثورة الجزائرية** من قبل القيادة الثورية جعلها تكسب تأييد الكثير من الدول الإفريقية ويكفينا هنا الاشارة إلى **اعتراف36دولة إفريقية وعربية بالحكومة المؤقتة غداة استرجاع السيادة الوطنية**، وقد كسبت أيضا تأييدا كبير ومساندة في إفشال المخططات الاستعمارية الفرنسية لاسيما تلك المتعلقة **بمسألة فصل الصحراء عن الجزائر**، وبهذا الخصوص أصدرت كل من حكومة غينيا في يوم10جويلية سنة1961م، وحكومة مالي يوم12جويلية سنة1961م، وذات السياق وجه **الرئيس الغاني نكروما** رسالة إلى الحكومة للجمهورية الجزائرية جاء فيها: **(إن حكومة غانا تؤكد أن الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر، وأن السلم الحقيقي والنهائي في هذه البلاد لا يمكن إلا أن يكون مؤسسا على سلامة التراب الوطني).**

(127) نفسه، ص603.
(203) منصف بكاي، المرجع السابق، ص25.

وفي يوم22أوت1961 أعلن **رئيس جمهورية مالي** السيد **موديبو كيتا** خلال مهرجان شعبي بمدينة باماكو أن: **(حكومة مالي تعارض بشدة المشروع الاستعماري الرامي إلى إحداث جمهورية في الصحراء على حساب الدولة الإفريقية المجاورة)** ، وجاء هذا التأييد والتأكيد على ضرورة وحدة التراب الجزائري بعد تصدي الدبلوماسية الجزائرية لهذا المشروع الاستعماري الرامي لفصل الصحراء عن الجزائر خاصة في **مؤتمر الثالث المنعقد بالقاهرة** في شهر مارس1961م.

وأمام تسارع الاحداث والهجوم الدبلوماسي الكبير من طرف الدبلوماسية الجزائرية، سعى الجنرال ديغول إلى حماية السياسة الفرنسية وعقد ندوة صحفية بتاريخ5سبتمبر1961م وأعلن أنه يعترف بسيادة الجزائر على الصحراء، وبعدها سلم بضرورة التفاوض السياسي مع جبهة التحرير الوطني على أساس الاستقلال [204].

2- البعد الإفريقي للثورة الجزائرية: لقد فرضت الجزائر وجودها في المؤتمرات الإفريقية وحققت نجاحات دبلوماسية كبيرة لاسيما وأن العلم الجزائري أصبح يرفرف عاليا بمقرات المؤتمرات، كما تواصل الدعم الدبلوماسي والمادي للقضية الجزائرية، ويكفينا الإشارة هنا إلى النجاحات السياسية والدبلوماسية الهامة التي تمثلت في اعتراف 36 دولة عربية وإفريقية بالحكومة الجزائرية المؤقتة غداة استرجاع الاستقلال.

ومن خلال مؤتمرات الشعوب تم اتخاذ عدة قرارات ثورية لصالح قضايا التحرر في افريقيا؛ منها:

1- قضية الجزائر التي اتُخذ في شأنها قرارات أكثر ثورية؛ ومن أهم المحاور التي ارتكزت عليها القيادة الثورية في القضاء على الاستعمار في القارة الإفريقية، وعليه فقد تجلت مبادئ العمل السياسي والدبلوماسي فيما يلي:

أ- المشاركة مع بعض الدول الإفريقية في كفاحها ضد إفشال المخططات الاستعمارية الفرنسية.

ب- شرح مغزى الكفاح المسلح المفروض على الشعب الجزائري.

ج- العمل على تقوية التضامن بين إفريقيا جنوب الصحراء، وشمال إفريقيا.

2- أعطت مؤتمرات الشعوب الإفريقية للجزائر مكانتها بين الدول، وبالتالي إعطاء القضية الجزائرية الفرصة للظهور في القضايا العالمية المحورية.

3- استطاعت الثورة الجزائرية كحركة تحرر الاحتكاك بمختلف حركات التحرر الإفريقية [205].

أما فيما يخص الأساليب التي يتوجب تبنها، فتجلى فيما يلي:

1- فتح مكاتب في إفريقيا في أقرب وقت ممكن لتجسيد التعاون في المجالات السياسية والدبلوماسية والنقابية.

2- التنديد والعمل على سحب القوات الإفريقية المقحمة في الجزائر.

3- تشجيع ومساعدة حركات التحرر الإفريقية في المستعمرات الفرنسية.

4- المشاركة الدورية في مؤتمرات الحكومات الإفريقية لتوحيد الجمهور وتجسيد البرامج السياسية والاقتصادية والدبلوماسية [206].

3- دورالثورة الجزائرية في دعم حركات التحرر: أسهمت الثورة الجزائرية في استقلال كل من المغرب الأقصى وتونس: لم يكن تأثير الثورة الجزائرية مقتصرا على تونس والمغرب، بل كان له تأثيرا كذلك على ليبيا التي استطاعت أن تعجّل بإخراج فرنسا من فزان، فبفضل شدة الثورة التحريرية الجزائرية قبلت فرنسا الجلوس إلى مائدة المفاوضات والتوقيع على عودة منطقة فزان إلى ليبيا يوم10أوت،1955و لم يصادق البرلمان الفرنسي على هذه المعاهدة إلا في22نوفمبر1956م.

وفي الجهة الغربية شهد المغرب عدة تطورات خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية، أبرزها نفي الملك محمد الخامس إلى جزيرة مدغشقر مما أدى إلى تعاطف الرأي العام الدولي وإصرار الشعب المغربي على عودته كما أن ضغط الثورة الجزائرية كان له وقع على ذلك حيث أصبح الوضع العسكري يقلق فرنسا، خاصة إثر

الشمال القسنطيني. فقد كانت **حكومة ايدغارفور** مصرة على عدم عودة الملك و هذا ما نلاحظه من خلال تصريحه للصحافة:" **إنه ليس من المتصورإعادة السلطان السابق محمد الخامس إلى العرش، و أن الحكومة الفرنسية ستحاول الاعتماد على سلطة السلطان الحالي محمد بن عرفة**"، ومباشرة بعد التصعيد العسكري الذي قام به **الشهيد البطل زيغود يوسف** تغيرّت المواقف الفرنسية، و في 22أوت1955م بدأت **المحادثات الفرنسية- المغربية** في مدينة إيكس ليبان، و في27 من نفس الشهر اختتمت الجلسات بقرار سحب بن عرفة وتكوين مجلس العرش وتعيين حكومة ممثلة للمغرب تتفاوض مع فرنسا حول استقلال المغرب الأقصى والذي اعترفت به فرنسا في 2مارس1956م.

تونس: وبعد إمضاء **اتفاقية جنيف حول الهند الصينية في جويلية1954م**،1954 اتجه رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك **منديس فرانس إلى تونس**، وأعلن هناك منح تونس استقلالا ذاتيا داخليا بعد عشرين عاما، و لكن الشعب التونسي لم يرض بهذا الاستقلال المبتور، وأمام الموجة الشعبية الواسعة في تونس الرافضة **لسياسة خذ وطالب** من جهة إذ كانت فرنسا تشترط على تونس نزع السلاح من المجاهدين قبل التفاوض حول الاستقلال الداخلي، و هذا ما جعل **بورقيبة** يرفض ذلك بقوله: «**إذا تمادت فرنسا في تشددها في قضية الفلاقة فإنها ستحول شمال إفريقيا كله إلى فيتنام جديد**"، وبتزايد الضغط وشمولية الثورة الجزائرية، دفع ببورقيبة ليشد الرحال إلى باريس في 3فيفري1956م ويطالب الاستقلال التام، وبعد سلسلة من المفاوضات المتعثرة استطاع بورقيبة أن ينتزع من **غي موليه رئيس الحكومة الفرنسية الاستقلال لتونس في20مارس1956م.**

وهكذا تخلصت فرنسا من ثورتين شرق وغرب الجزائر لهدف رئيسي وحتمي وهو التفرغ لقمع الثورة الجزائرية المشتعلة في أكبر دولة في المغرب العربي، والتي تربطها بها مصالح كبيرة اقتصاديا وثقافيا، وجغرافيا واستراتيجيا (207).

(207) محمود علالي، "**دورالثورة الجزائرية في تحريرالشعوب الإفريقية**"، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد06، العدد01، الاغواط، الجزائر، جون2012، ص ص142-143.

وقد حاول الجنرال ديغول إقحام البلدان الإفريقية فيما سماه" **الاتحاد الإفريقي الفرنسي**" حتى لا تفلت منه، ويرصد إمكانيات فرنسا كلها لمحاربة الثورة الجزائرية و تصفية حسابها لوحدها، ولكن العكس هو الذي حصل، فأثناء الانتخابات التي أعلنها **شعب غينيا عام1958مع أحمد سيكوتوري**، والتي كانت بنتيجة **لا للانضمام للاتحاد الفرنسي** والمطالبة بحق الشعب الغيني في الاستقلال والانفصال عن فرنسا كانت تلك بداية لمسيرة شعوب القارة السمراء نحو التحرر وتحقيق الاستقلال الوطني فبعد تجربة غينيا الناجحة، أخذت باقي الشعوب الإفريقية الأخرى تعلن صيحتها وتطالب بحقها في الاستقلال والحرية؛ و لما عمَّ الغضب سائر بلدان إفريقيا اضطرت فرنسا أن تعترف باستقلال عدد كبير من المستعمرات للانفراد والتفرغ للثورة الجزائرية وأمضى رئيس وزرائها **ميشال دوبري** في ظرف عام واحد 1960م على استقلال عددا كبيرا من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، و هي: **الكامرون**01 جانفي، و**مدغشقر** في 24 جوان، و**الزايير**30جوان، و**الصومال**04 جويلية. وخلال **شهر أوت** كل من **الداهومي (البنين)** 01 أوت، وكل من **النيجر و إفريقيا الوسطى** في3أوت، **وساحل العاج**07 أوت، و**تشاد**11 أوت، وكل من **الكونغو(براز افيل) وفولتا العليا**15أوت، و**الغابون**17أوت، و**السنغال**20أوت. و**مالي**22سبتمبر1960م، و**موريتانيا**28نوفمبر1960م[208].

وبعد استقلال تلك الدول، لحقت الجزائر بركب الدول المستقلة والمتحررة، أسهمت الجزائر وبشكل كبير في تحرير باقي دول إفريقيا من الاستعماري الأجنبي؛ ولعل خطاب **الرئيس الجزائري أحمد بن بلة** أمام الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة سنة 1962م وضح من خلاله الموقف الثابت للجزائر في دعم حركات التحرر في إفريقيا بصفة عامة، وقضية استقلال **زيمبابوي** بصفة خاصة حيث جاء: " **أن الجزائر ستجعل من القارة السمراء فضاء لتصفية الاستعمار**". ولأجل نصرة قضية زيمبابوي (روديسيا الجنوبية) التي نالت استقلالها في18أفريل1980م. وهنا نرصد بعضا من المساهمة الجزائرية في القضية فيما يلي:

- التنديد بإعلان الاستقلال من جانب واحد.

- السعي على مستوى هيئة الأمم المتحدة من أجل رفض الاعتراف بنظام الأقلية العنصرية في زيمبابوي.

- المساهمة في استصدار لوائح وقرارات من طرف مجلس الأمن تدين بالنظام العنصري في ساسبوري (هراري اليوم) عاصمة زيمبابوي لاسيما تلك المتعلقة بامتناع الدول الأعضاء على إرسال الأسلحة إلى النظام العنصري، وكذا المعدات العسكرية وقطع كل الصلات الاقتصادية، وبصفة خاصة توريد البترول ومشتقاته.

ولم يقتصر دور الجزائر في مسألة نصرة القضية الروديسية على الجانب السياسي فقط، بل تعاداه ليشمل الجانب العسكري، حيث دعمت الحركة الوطنية التحررية الزمبابوية بالمال والسلاح، إضافة إلى تدريب الكوادر بالجزائر، وهنا نذكر العقيد **شيراندا** كان من بين الضباط الذين تلقوا تدريبا عسكريا بالجزائر، وبعد الاستقلال مباشرة شغل منصب ضابط سامي في القوات المسلحة الزيمبابوية .

(208) محمود علالي، المرجع السابق، ص145.

و كانت الجزائر وراء استصدار العديد من اللوائح الأممية التي اعتبرت الوضع في روديسيا الجنوبية (زيمبابوي) مهددا الأمن والسلام الدوليين، ولعل القرارين الصادرين عام1966م كانا من أهم **القرارات التي أدانت النظام العنصري في زيمبابوي**.

وتبعا لهذه المبادرة التي تبنتها الجزائر، أصدر مجلس الأمن اللائحة رقم253 عام1968م وتضمنت: **اعتبار الوضع في روديسيا الجنوبية (زيمبابوي) مهددا الأمن والسلام الدوليين**. وتضمن14مادة منها: **المادة01:** التنديد بالسياسة البوليسية المطبقة من طرف النظام العنصري في **روديسيا الجنوبية (زيمبابوي)** لاسيما بالاعتقالات وتنفيذ أحكام الإعدام على المعتقلين السياسيين. **ونصت المادة13:** يطلب مجلس الأمن من كل الدول الأعضاء توفير دعم معنوي ودعم مادي لشعب **روديسيا الجنوبية** في كفاحه من أجل الحصول على حريته واستقلاله. وهكذا تتابع الدعم الجزائري في جلسات الأمم المتحدة نصرة للقضية الروديسية في أعوام1972م (اللائحة رقم320)، إلى غاية إجراء الانتخابات في روديسيا في آواخر عام1979م، وتبعا لنتائجها أصبح **روبرت موغابي** رئيسا للوزراء بتداءا من11مارس1980م، كما تم الإعلان الاستقلال الرسمي في18أفريل1980م [209].

وفي الأخير نستطيع القول، **الثورة الجزائرية بمثابة الشرارة التي أشعلت نضال إفريقيا ضد الاستعمار**، وأسهمت في إنهاء الوجود الاستعماري الأوروبي في القارة، وهي واحدة من أهم حركات التحرر في القرن20م، ولم تقتصر آثارها على الجزائر فقط، بل **ألهمت ودعمت نضال الشعوب الإفريقية** ضد الاستعمار الأوروبي خاصة الاستعمار الفرنسي،وأظهرت الثورة الجزائرية أن **الاستقلال يمكن تحقيقه عبر المقاومة المسلحة**، مما شجع الدول الإفريقية الأخرى على مواجهة الاستعمار بالقوة، و زادت حدة النضال في المستعمرات الفرنسية الأخرى، مثل **الكاميرون، مالي، وغينيا**. وقد لعبت الثورة الجزائرية دورًا أساسيًا في تصاعد حركات التحرر الإفريقية، من خلال إلهام الشعوب الإفريقية للنضال المسلح ضد الاستعمار، وفضح الاستعمار الفرنسي مما سرّع استقلال المستعمرات الأخرى هذا من جهة، وجهة أخرى دعم حركات التحرر الإفريقية بالسلام والتدريب والدبلوماسية، و تعزيز التضامن الإفريقي ضد الاستعمار والفصل العنصري.

5- حركة عدم الانحيازودورها في حركة التحرر.

بدأت بواعث حركة عدم الانحياز تظهر منذ مطلع الخمسينيات من القرن20م، حيث شهد العالم أكبر حركة تحررية في تاريخه المعاصر، تمثلت في استقلال جزء كبير من المستعمرات في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، فبدأت هذه الدول تطالب بمكان لها على المسرح العالمي نظرا للصراع الذي كان قائما بين المعسكرين، وتسعى لإيجاد أسس جديدة للعلاقات الدولية تضع نهاية للسيطرة الأجنبية بكافة صورها وأشكالها [210].

1– ظروف نشأة حركة عدم الانحياز: لقد نشأت حركة عدم الانحياز في ظل ظروف جد متغيرة ففي أعقاب الح-ع-2 انقلب حلفاء الأمس إلى خصوم، واشتدت حدة التنافس والصراع من أجل النفوذ مما أدى إلى إطلاق الحرب

الباردة[211]، وفي خضم ذلك ظهرت **الحركة الإفروآسيوية وحركة عدم الانحياز**، من ذلك الوقت بدأت تتضح المعالم السياسية لهاتين الحركتين، حتى انعقاد مؤتمر باندونغ18-24 افريل1955م بإندونيسيا، بعد أن أدركت شعوب القارتين بأنها تعاني من التحديات نفسها والمواجهات[212]. و أن أول تعبير رسمي عن سياسة عدم الانحياز قد جرى على لسان الزعيم الهندي الراحل **جواهرلال نهرو***؛ فقد صرح في سبتمبر1946م قائلا: **(إن سياسة الهند** هي الابتعاد عن سياسة القوى التي تتبعها الكتل المتصارعة بعضها مع البعض الآخر، تلك السياسة التي أدت في الماضي إلى الحروب العالمية، والتي قد تؤدي في المستقبل إلى دمارعلى نطاق واسع)**، وكرر نهرو المعنى نفسه في بيان له في **الجمعية التشريعية الهندية** في 4سبتمبر1947م **بقوله:(إن الهند لن ترتبط بأية كتلة من الكتل)**، ثم زاد هذا المفهوم تأكيدا بعد ذلك في بيان له في22مارس1949م.

وقد تطورت الفكرة بعد ذلك في مؤتمرات متعاقبة منها:

أ- مؤتمر باندونغ بإندونيسيا الذي عُقد فيما بين18-24أفريل1955م في مدينة باندونغ، عاصمة مقاطعة جاوه الغربية في إندونيسيا، واشتركت فيه29دولة منها23دولة آسيوية، و6 دول إفريقية[214]؛ وكان من ضمن الدول التي احتضنت الفكرة لذلك المؤتمر" **أندونيسيتا والهند وباكستان وبورما وسريلانكا**[215]، ويسمى هذا المؤتمر أيضا بـ" **مؤتمردول عدم الانحياز**"، لأنه قاد بشكل مباشر إلى قيام حركة عدم الانحياز، و جاء رداً على" **هَوَس الأحلاف**" الذي أصاب الولايات المتحدة بعد انتهاء الح.ع.2، تلك الأحلاف هدفت لضم العالم كله تقريباً في المعسكر الأمريكي ضد الاتحاد السوفياتي. وكان الهدف المعلن من انعقاده هو:" **تشجيع الصداقة وحسن الجوربين تلك الدول، ولدراسة مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وللبحث فيما يجب أن تكون عليه مو اقف آسيا**

---

(211) محمد نعمان جلال، **حركة عدم الانحيازفي عالم متغير**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987، ص5.

جواهرلال نهرو*: من مواليد 14 نوفمبر 1889م في مدينة الله اباد بالهند، من عائلة ثرية، ذهب إلى بريطانيا ودرس القانون هناك، وبعد عودته إلى الهند اتجه إلى السياسة وأعجب بغاندي، وتتلمذ على يديه، يعتبر من مؤسسي حركة عدم الانحياز، يعد أول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال، توفي في 27 ماي 1964م، لهد عدة مؤلفات في التاريخ والسياسة والوطنية. ينظر: جواهر لا نهرو، **لمحات من تاريخ العالم**، طبعة جديدة ومنقحة، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979م، 06.

سياسة الهند**: لعبت الهند دوراً رئيسياً في حركة عدم الانحياز، من خلال تجميع الدول الاسيوية ومساندة حركات التحرر فيه، وقامت بدراسة مشاكلها بهدف تنسيق الكفح ضد التسلط الأجنبي، لهذا عقد مؤتمرات عدة نوقشت خلالها مشاكل القارة الآسيوية، ومنها:

1. **مؤتمرنيودلهي الأول عام1947م:** واشترك فيه نحو193مندوباً مثلوا الدول الآسيوية، وخلاله أعلن الرئيس نهرو إن الهدف من المؤتمر هو التقريب بين القيادات الآسيوية والجمع بينهما على منهج مشترك للعمل، وتوصل المؤتمر إلى قرارات من أهمها: مساندة الحركات التحررية الآسيوية، والعمل على إنهاء التسلط الأجنبي، ولاسيما البريطاني.
2. **مؤتمرنيودلهي الثاني عام1949م:** كان من أول أهدافه مناقشة القضية الاندونيسية ومواجهة المحاولات الاستعمارية الهولندية.
3. **مؤتمركولومبو عام1954م:** سعى هذا المؤتمر إلى إنهاء الحرب الدائرة في الهند الصينية بين القوات الفرنسية والقوات الوطنية المطالبة بالاستقلال. **ينظر:** منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص257.

(212) يونس طلعت الدباغ، "**الدورالدبلوماسي لحركة عدم الانحيازفي تعزيزالعلاقات الدولية المعاصرة**"، مجلة قه لاى زانست العلمية، المجلد9، العدد01، الجامعة اللبنانية الفرنسية- أربيل، كوردستان، العراق، ربيع2024م، ص1088.

(214) محمد نعمان جلال، المرجع السابق، ص27-28.

(215) منتهى طالب سلمان، المرجع السابق، ص218.

و إفريقيا من قضايا العالم خارجهما وما يمكن إنجازه من تشجيع وترويج للتعاون والصداقة في العالم"[216].

ومعارضة الاستعمار بكافة صوره بما فيها الاستعمار الجديد وبحث الشؤون العالمية[217].

ب- المؤتمر التحضيري في القاهرة5جوان1961م دعيت له21دولة ووضع معايير عدم الانحياز وهي:

1- أن تكون الدولة قد انتهجت سياسة مستقلة مبنية على التعايش السلمي بين الدول ذات النظم السياسية والاجتماعية المختلفة وعلى عدم الانحياز أو أن تكون قد أظهرت اتجاها نحو مثل هذه السياسة.

2- أن تكون الدولة مؤيدة باستمرار لحركات التحرر الوطني.

3- ألا تكون الدولة عضوا في حلف عسكري متعدد الأطراف في نطاق الصراع بين الدول الكبرى.

وبعد ذلك عقدت لجنة على مستوى السفراء من الدول البحث في قائمة الدول التي يمكن دعوتها لمؤتمر عدم الانحياز، وبعد مداولات لم توافق إلا على دعوة03دول جديدة فقط.

ج- المؤتمر الأول في بلغراد1-6سبتمبر1961م: عقد المؤتمر في جو الحرب الباردة لذا سيطر عليه هدف الدعوة للسلام ونزع السلاح، وأصدر المؤتمر قرار بإرسال وفدين لرئيسي الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة يحمل كل وفد رسالة متطابقة، وقد ضم الوفد للولايات المتحدة **سوكرنو" أندونيسيا"، وموديبو كيتا" مالي".** أما الوفد للاتحاد السوفياتي فقد ضم **نهرو"الهند"، ونكروما"غانا"**، وكان اقتراح إرسال الرسائل والوفود وتشكيلها قد طرح من قبل جمال عبد الناصر ووافق المؤتمر على ذلك [218].

ولقد سارت الحركة من مؤتمر بلغراد عام1961م حتى مؤتمر هراري عام1986م، أي فترة زمنية مداها25 عاما عبر ثمانية مؤتمرات للقمة عقدت في القارات الأربع التي تنتمي إليها دول الحركة منه4مؤتمرات في قارة إفريقيا في **القاهرة ولوزاكا والجزائروهراري**. ومؤتمرين في **قارة آسيا كولومبو ونيودلهي**، وإلقاء نظرة فاحصة على كل مؤتمر من هذه المؤتمرات والقضايا الرئيسة التي سيطرت عليه يمكننا من فهم معالم التطور للحركة من جانب ودور الدولة المضيفة من جانب ثان، وللظروف الدولية المحيطة من جانب ثالث. فالمؤتمرات الثلاث الأولى تعبر عن سنوات التكوين، والمؤتمر الرابع فيعبر عن تعزز وضع الحركة ونشاطها، في حين أن المؤتمر الخامس يعكس بداية التكوين المؤسسي للحركة، وأيضا ظهور محاولات زعزعتها في المؤتمر السادس تتجلى عملية سياسات زعزعة استقرار دول الحركة، في حين أن القمة السابعة شهدت حالة الانتقال في فكر الحركة ونشاطها [219].

2- مفهوم عدم الانحياز: تباينت وجهات **النظر بين أقطاب الحركة ومؤسسيها، والباحثين** حول مفهوم محدد **لحركة عدم الانحياز**، نذكر بعضها:

ومن تعريفات **أقطاب الحركة ومؤسسيها** نجد منها:

(216) فايز صالح ابو جابر، **الاستعمارفي جنوب شرقي آسيا**، الطبعة الأولى، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان،1991، ص197.

- **الهندي جواهرلال نهرو:** يعترض على مصطلح الحياد الإيجابي رغم أن الهند منذ استقلالها وهي تأخذ بسياسة الحياد الإيجابي، وكان نهرو يفضل استخدام مصطلح اللالتزام ويرجع ذلك إلى تخوفه من مصطلح الحياد إذ يعني مدلولها اللغوي اللامبالاة.
- **المصري جمال عبد الناصر**: هو عدم الارتباط بأي حلف أو بدفاع مشترك، واستخدم تعبير عدم الانحياز في1جوان1956م.
- **الإندونيسي أحمد سوكارنو*** :أوضح بأن سياسة عدم الانحياز ليست موجهة ضد أي من القطبين الدوليين، ثم دعا دول العالم جميعا أن تعمل على تخفيف حدة الصراع الدولي، وأن تسعى من أجل التعايش السلمي [220].
- أما الزعيم اليوغوسلافي **جوزيف بروزتيتو****، فلم يعط مفهوما واضحا لحركة عدم الانحياز، حيث يقتصر استخدامه على مصطلح عدم الانحياز مع تجنبه لاستخدام **مصطلح الحياد الإيجابي**. ومن هذا أكدت دولته يوغوسلافيا **اتجاهها الاستقلالي** عن الكتل أثر خلاف **جوزيف بروزتيتو** وستالين وانفصال يوغوسلافيا عن الكومنفورم في28جوان1948م[221].

ويُعرف **محمد نعمان جلال حركة عدم الانحياز** ، في كتابه، **حركة عدم الانحيازفي عالم متغير: "على أنها إطاراً شاملاً يجمع دولا تنتمي إلى فلسفات و أيديولوجيات وبيئات مختلفة، ومن ثم فهي حركة غير متجانسة ولكنها تسعى للتجانس من خلال تصارع الآراء و من خلال تفاعل عناصرها سعياً لتو افق آراء و اتجاهات ومو اقف"**[222]، وبهذا تكون شكلت **حركة عدم الانحياز** منذ نشأتها أكبر تجمع دولي خارج إطار تنظيم الأمم المتحدة، وتزيد عدد الدول الأعضاء مع تزايد عدد الدول لمستقلة فبعد أن كانت تضم**(25) دولة في مؤتمر بلغراد** التأسيس عام**1961م**، وصل هذا العدد إلى**(75) دولة في مؤتمر الجزائر** الحاسم في تحول نشاطات الحركة عام**1975م**، وفي **مؤتمر هافانا** كان العدد**(95) دولة عام1979م**، وفي منتصف عام**1999م** أصبح العدد**(114)** دولة، وقد حاز هذا التجمع منذ البداية بانتهاج خطاً سياسياً متميزاً من أجل الحفاظ على ركائز الأمن والسلم في العلاقات الدولية، والجدير بالذكر أن عدد الدول المنضمة والمشاركة في **مؤتمر أذربيجان** الأخير في **عام2019م بلغ(120)** دولة مستقلة[223].

جوزيف بروزتيتو**: هو زعيم دولة يوغسلافيا، ولد عام1892م، حكم البلاد سنة1945م، وهو من القادة المؤسسين لحركة عدم الانحياز، توفي سنة1980م. **ينظر للمزيد:** عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسية**، ج2، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص835.

(221) محمد نعمان جلال، المرجع السابق، ص27.

(222) نفسه، ص137.

(223) يونس طلعت الدباغ، المرجع السابق، ص1088.

4- مبادئ وأهداف حركة عدم الانحياز: يقوم مفهوم حركة عدم الانحياز على عدة مبادئ كانت قد حددت في مؤتمرها الأول في بلغراد عام1961م، وكانت هذه المبادئ بمثابة شروط تقع على عاتق كل دولة ترغب بالانضمام إلى الحركة، وتضمن هذه المبادئ [224]:

- يجب أن تنتهج سياسة مستقلة قائمة على تعايش الدول ذات النظم السياسية والاجتماعية وعلى عدم الانحياز لأي قوة أو أن تظهر اتجاها يؤيد هذه السياسة.
- يجب أن تؤيد الدولة غير المنحازة حركات الاستقلال القومي، وقد كان هذا المبدأ عند وضعه مبدأ أساسيا إذ يتطلب من الدول اللامنحازة في الصراع القائم بين المعسكرين أن تخرج عن حيادها وعدم انحيازها وأن تنحاز في الصراع القائم بين المستعمرين والأقاليم المكافحة من أجل حريتها، حيث أن هذه السياسة تختلف عما عرف من الحياد المطبق (**الحياد القانوني**) كحياد **سويسرا والنمسا**.
- يجب ألا تكون الدولة عضوا في حلف عسكري جماعي تم في نطاق الصراع بين الدول الكبرى. وعلى هذ الأساس فإن الدولة لا تكون غير منحازة لأي حلف من الأحلاف (**حلف الأطلسي وحلف جنوب شرق آسيا أو حلف وارسو**) .
- يجب ألا تكون الدولة طرفا في اتفاقية ثنائية مع دولة كبرى. وهذا المبدأ على وضوحه فقد كثيرا من أهميته وخاصة بعدما أبرمت ثلاث دول غير منحازة اتفاقيات ثنائية مع دولة كبرى؛ فقد عقدت **مصر معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي في 1971م (وقد ألغيت من طرف واحد فيما بعد)** ، وعقدت الهند معاهدة مماثلة مع الاتحاد السوفياتي في9أوت1971م، ثم العراق بعدهما في9 أفريل1972م، وقد صرحت هذه الدول بعد تعاقدها أن ما قامت به لا يتعارض مع سياسة عدم الانحياز. غير أن هذه الاتفاقيات أضعفت هذا المبدأ من غير شك-.
- يجب ألا تكون الدولة قد سمحت لدولة أجنبية بإقامة قواعد عسكرية في إقليمها بمحض إرادتها. وهذا المبدأ يرى بعضهم يكتنفه الغموض، فهل منع إقامة القواعد العسكرية مطلقا ينصرف إلى جميع القواعد العسكرية الأجنبية أم يقتصر على القواعد التي تقيمها إحدى الدول المنحازة.

وللحديث عن **أهداف حركة عدم الانحياز، نجد ما نقول**، سعت حركة عدم الانحياز لتحقيق الاستقلال السياسي لأعضائها وتصفية بقايا الاستعمار ومقاومة التمييز العنصري، وفي نفس الوقت المحافظة على الابتعاد عن التكتلات السياسية الدولية والسعي لتخفيض حدة التوتر، وجاء برنامج الحركة على النحو التالي [225]:

1- إزالة الاستعمار والاستعمار الجديد والامبريالية.
2- احترام حق الشعوب في تقرير مصيرها وإدانة استخدام القوة ضد ممارسة هذا الحق.
3- التمييز العنصري والآبارتيد.
4- التعايش السلمي وتقنين مبادئه من خلال الأمم المتحدة.

5- احترام سيادة الدول وسلامتها الإقليمية" مشاكل الدول المجزأة".

6- فض المنازعات بالطرق السلمية ودون اللجوء للقوة أو التهديد بها.

7- نزع السلاح الشامل والكامل.

8- الأحلاف العسكرية والكتل والقواعد الأجنبية.

9- دور الأمم المتحدة في الشؤون الدولية وتطبيق قراراتها.

10- التنمية الاقتصادية والتعاون.

11- التعاون الثقافي والتعليمي والعلمي.

5 -دورحركة عدم الانحيازفي تأييد ودعم حركات التحررالوطني: لعبت الحركة دورا نشطا في تأييد ودعم حركات التحرر الوطني حيث تميز القرن20م وخاصة النصف الثاني منه بزيادة حركات التحرر الوطني، حيث ظهرت في العالم موجات من **حركات التحررفي قارات آسيا و إفريقيا وأمريكا اللاتينية**، إذ نادت هذه **الحركات بتحقيق الاستقلال السياسي كشرط ضروري لإقامة الدول والولوج إلى معترك الحياة السياسية الدولية**[226].

و انطلاقا من أهداف الحركة- حق الشعوب في تقرير مصيرها واستقلالها- فقد أيد مؤتمر بلغراد عام1961م **كفاح الشعب الأنغولي**، وأشار إلى إجراءات القمع التي تتخذها السلطات الاستعمارية البرتغالية ضده، وطالب بوضع حد لإراقة دماء شعب أنغولا، كم طالب المؤتمر من جميع الدول المحبة للسلام بتقديم مساعداته دون تأخير لشعب أنغولا حتى يتمكن من إقامة دولة حرة مستقلة [227].

وبالنسبة للجزائر: اعتبرت الدول المشاركة في هذا المؤتمر أن كفاح الشعب الجزائري كفاحا عادلا، من أجل الحرية وتقرير المصير والاستقلال، وكذلك من أجل وحدة أراضيه بما في ذلك الصحراء وقد تحدث الرئيس جمال عبد الناصر، عن مذابح الاستعمار الفرنسي في الجزائر، موضحا أن السياسة المنتهجة من قبل حركة عدم الانحياز تشكل أمل الشعوب في تحقيق استقلالها [228]. ومثل الجزائر في هذا المؤتمر رئيس الحكومة المؤقتة السيد يوسف بن خدة والذي ألقى خطابا أكد فيه حرية كل دولة في اختيار الحكم الذي يتناسب مع طبيعتها دون الخضوع لضغوطات وتأثيرات أي دولة من الدول، وأوضح أن الشعب الجزائري لن يتخل أبدا عن وحدة ترابه وسيادته على الصحراء، كما أعلن عن استعداد الحكومة المؤقتة دائما لاستئناف التفاوض مع الحكومة الفرنسية إذا أرادت هذه الأخيرة أن تعطي محتوى إيجابيا لتصفية الاستعمار [229].

إن حركة عدم الانحياز باعتبارها سياسة إيجابية نشطة تهدف لتخفيف حدة التوتر الدولي؛ فقد جعل من فض المنازعات بالطرق السلمية أحد المبادئ التي يرتكز عليها، بل أكثر من ذلك، إذ شكلت عدة لجان للمساعي الحميدة ومنه **لجنة الثمانية الخاصة بفلسطين** واللجنة الرباعية للنزاع بين **إيران والعراق**، وهناك الدور النشط الذي قامت به الحركة في بداية الستينات لتسوية النزاع بين **الصين والهند** أثر اندلاع القتال بينهما عام1962م [228].

(226) يونس طلعت الدباغ، المرجع السابق، ص1092.

ثم جاء مؤتمر القاهرة1964م، وهو المؤتمر الثاني للحركة، والذي ناقش **عدة قضايا ومسائل هامة**، منها:

- **مسألة القواعد العسكرية الأجنبية** خاصة تلك المقامة في **أقاليم آسيوية و إفريقية** كما أن المؤتمر اعتبرها مهددة للسلام ولسيادة الدول المعنية كما استنكر **المؤتمر إقامة قواعد عسكرية على جزر المحيط الهندي معتبرا هذا المحيط بحيرة أسيوية إفريقية**[229].
- أولى المؤتمر اهتمامه **بقضايا التخلف والتنمية الاقتصادية**، وبين خطر الفقر على السلام العالمي مبينا البيان الاقتصادي الدولي القائم الذي لم يتمكن من **تضييق الهوة بين الدول المتقدمة والدول النامية، و اقترح علاجا لذلك التعجيل** الآخذ وكالة دولية متخصصة للتنمية بالصناعة وإعطاء البلاد التي لا منافذ لها على البحار حق العبور إلى أقرب منفذ بحري لها في بلد مجاور كما اقترح توجيه الموارد المستعملة في التسليح إلى تنمية المناطق المختلفة [230].
- ومن المسائل التي أعطاها مؤتمر القاهرة أهمية كبيرة **حق الشعوب في تقرير المصير، وهو** الاعتراف بحق الاستقلال الكامل كحق طبيعي لكل الشعوب، وحقها في تقرير مصيرها واحترام كل الدول لحقوق الإنسان الأساسية [231].
- وناقش المؤتمر **قضية التمييز العنصري** وهي من مخلفات التي تركها الاستعمار، ويعاني منها الأفارقة في جمهورية جنوب إفريقيا بالذات في ظل الحكومات العنصرية، التي أقامها الاستعمار لذلك اهتم مؤتمر القاهرة بهذه الظاهرة ودعا إلى محاربتها [232].
- أولى مؤتمر القاهرة 1964 اهتمامه بالقضية الفلسطينية وأدان السياسات الإمبريالية التي تمارس في الشرق الأوسط، كما أعلن تأييده التام المطلق للشعب العربي الفلسطيني في كفاحه من أجل تحريره من الاستعمار والعنصرية وأعطى المؤتمر اعترافا رسميا بقضية الشعب الفلسطيني وتحمل الشعب مسؤولية قضيته وتمسكه.

وفي المؤتمر العالمي الثالث لحركة عدم الانحياز المنعقد في **لوساكا عاصمة زامبيا** في**عام1970م**؛ تركزت مناقشات المؤتمر حول تدعيم التضامن بين الدول الأعضاء في الحركة والاتفاق بينها على اتخاذ موقف موحد من القضايا الدولية خاصة داخل الأمم المتحدة، والتأكيد على الدور الذي يجب أن تلعبه دول عدم الانحياز مستقبلا حتى تظل بعيدة عن تأثير القوى التي تحاول تمزيق وحدة مجموعتها.

وإلى جانب القضايا السياسية التي بحثها هذا المؤتمر مثل **قضايا الاستعمار والتمييز العنصري**؛ فقد ركز على **كيفية تدعيم إمكانات الاكتفاء الاقتصادي والتنمية في دول عدم** الانحياز، وتوصل إلى عدة اقتراحات في شأن

(229) علي صبح، **النزاعات الإقليمية في نصف القرن (1945-1995)**، ج2، الطبعة الأولى، دار المنيل المبناني، بيروت، ص6.

سبل التعاون الممكنة بين الدول غير المنحازة في مجال التنمية وبينهما وبين الدول الفنية التي لاحظ إنها ماضية في استغلال خيرات الدول النامية بدون أية ضوابط عادلة[233].

6- دورالجزائرفي حركة عدم الانحياز: من خلال مؤتمرالجزائرعام1973م: وهو المؤتمر الرابع من نوعه في الجزائر من5-9سبتمبر1973م بقصر الأمم بنادي الصنوبر، وقد حضره رؤساء دول أو حكومات أو ممثلو ست وسبعين(76)دولة، وأربع عشرة(14) حركة تحرير، وثلاث(03)دول أوروبية ضيفة، استغرقت مناقشات مؤتمر الجزائر أكثر من132ساعة، وذلك بهدف أن تكون قراراته قابلة للتنفيذ لا مجرد قرارات لا تمثل إلا حبرا على ورق وهي صفة نعتت بها مقررات المؤتمرات السابقة أو قسم منها على الأقل. وقد احتلت الشؤون الاقتصادية وتدهور الموقف الاقتصادي في الدول النامية مكانا بارزا في مناقشات المؤتمر[234].

وقد ألقى الزعيم هواري بومدين* في افتتاح المؤتمر خطابا شمالا استوفى فيه أ غراض جدول الأعمال التي سار عليه المؤتمر، حيث ركز أساسا على القضايا الاقتصادية؛ إلا أنه أولى اهتماماً كبيراً **بالقضايا السياسية**، حيث ناقش المشاركون في المؤتمر **ضرورة تصفية الاستعماروالتأكيد مرة أخرى على حق الشعوب في تقرير مصيرها**، خاصة **شعوب جنوب أفريقيا الرأس الأخضر الصومال جزر القمر السيشل**، وكما ناقش، وباهتمام كبير وضع شعوب بلدان **جنوب إفريقيا، وزامبيا، وزيمبابوي، أنغولا، موزمبيق، وغينيا بيساو**، التي تتعرض لأخطر أشكال الاستغلال والاستعمار الجديد[235]. كما شدد المؤتمر على **ضرورة مكافحة التمييزالعنصري والقضاء على جميع أشكال العنصرية**. كما طالب المؤتمر بانسحاب **الكيان الصهيوني الفوري من الأراضي العربية** ودعا إلى مقاطعة **إسرائيل دبلوماسيا و اقتصاديا وعسكريا** وباقي الميادين[236]. وفي البيان الختامي لمؤتمر لجزائر1973م صدر بيانان **أحدهما سياسي و الأخر اقتصادي**:

البيان السياسي: أكد المؤتمر أن السلام لا يمكن أن ينفصل عن تحرير الشعوب المضطهدة كما يفترض القضاء على حروب الإبادة الاستعمارية والاعتداءات و التهديدات التي ما تزال شعوب كثيرة من العالم الثالث ضحيتا.

وكما أعلن مساندته لكفاح الشعوب الإفريقية من أجل التحرير الوطني وضد التمييز العنصري. وأيضا مطالبته باستعادة حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة ومساندة، وطالب بانسحاب إسرائيل الفوري و غير المشروط من جميع الأراضي المحتلة، وكما أكد المؤتمر على أن **منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد**

---

(233) محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص95.

(234) نفسه، ص96.

هواري بومدين*: ولد محمد بوخروبة يوم 23 أوت 1932م بدوار بنى عدي بلدية عين لحسانية غرب ولاية قالمة، شارك في مظاهرات 8 ماي1945م، ثم عُين وزير الدفاع الوطني في جوان 1963م، وأنتخب رئيسا للجمهورية عام 1976م، توفي سنة 1978م. ينظر للمزيد: رشيد مصالي: **هواري بومدين الرجل اللغز**، دار الهدى الجزائر د ت ن، ص ص (35-41).

(235) مختار مرزاق، المرجع السابق، ص188.

(236) مختار مرزاق، المرجع السابق، ص317.

للشعب الفمسطيني في الداخل و الخارج على السواء. وكما طالب المؤتمر جميع دول العالم وبصفة خاصة الو-م-أ بوقف دعم إسرائيل سياسيا واقتصاديا و ماليا وهو ما يسمح لها بمواصلة سياستها العدوانية والتوسعية[237].

وختاما، عدت **حركة عدم الانحياز** ركيزة أساسية في **دعم حركات التحرر** في كافة أنحاء العالم من خلال **الدعم الدبلوماسي، العسكري، والاقتصادي**، ولعبت دورًا كبيرًا في **إنهاء الاستعمار وإقرار الاستقلال** في العديد من الدول في **إفريقيا وآسيا**، وناضلت من أجل **إنهاء الأنظمة العنصرية** مثل **الأبارتيد** في جنوب إفريقيا، وقدمت الدعم لحركات التحرر في **أنغولا، موزمبيق، غينيا بيساو، وزامبيا** ضد الاستعمار البرتغالي وبذلك، كانت حركة عدم الانحياز بمثابة **المنبر الدولي** الذي نقل صوت المستعمرات والشعوب المضطهدة إلى الساحة العالمية، وساهمت في بناء **عالم خالٍ من الهيمنة والاستعمار**، وكما ساعدت على تأسيس **الروابط السياسية والاقتصادية** بين الدول النامية، مما ساهم في بناء **تنمية مستدامة** وتعزيز الأمن الجماعي.

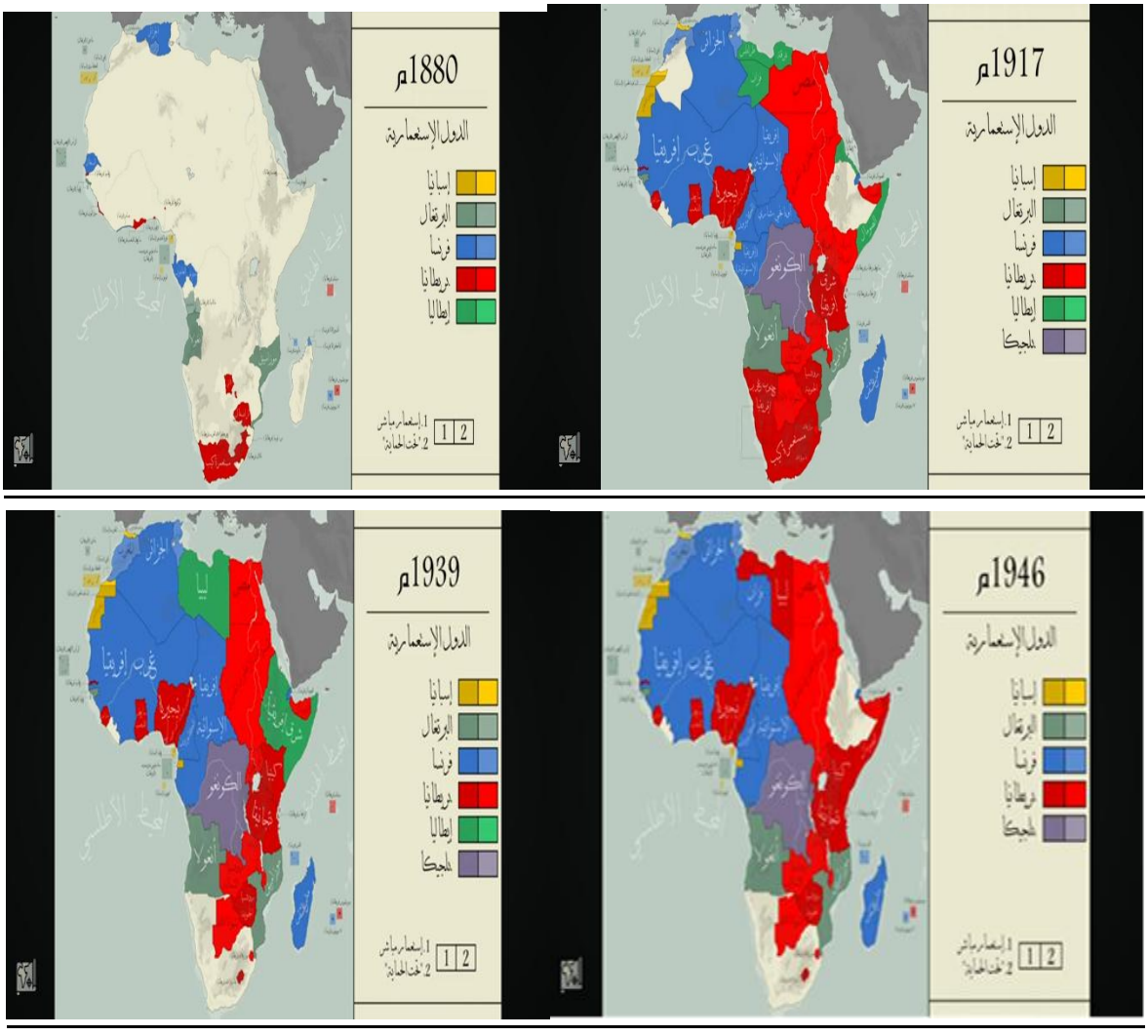

(237) خطب مؤتمر القمة الرابع لرؤساء دول وحكومات البلدان غير المنحازة الجزائر 5 .9 سبتمبر 1973، ص 29.

المصادروالمراجع:

1. الخياط محمد أبو الفتوح ، محمد أبو الفتوح الخياط، **الوحدة الإفريقية**، دار المعارف، مصر،نوفمبر1965م.
2. الجمل شوقي، **التضامن الآسيوي الإفريقي و أثره في القضايا العربية**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،1994.
3. الفشل في إدارة التنوع"**حالة السودان**"، الطبعة الأولى، مشروع الفكر الديمقراطي؛ سلسلة قراءة من أجل التغيير رقم(17)، جوان2014.
4. الدردوري محمد عثمان، **مذكراتي**، مطبعة التمدن، الخرطوم،1961م.
5. العباسي سرحان غلام حسين ، **التطورات السياسية في السودان1953-2009، دراسة تاريخية وثائقية**، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2011.
6. الطوبجي محمد فتحي، **التيارات السياسية في إفريقيا**، جوان،1959.
7. **المجاهد، خطاب الرئيس بن خدة في مؤتمر بلغراد**، ع104، 11 سبتمبر1961.
8. الكعكي يحي أحمد، **الشرق الأوسط والصراع الدولي**، دار النيضة العربية لطباعة والنشر، بيروت، 1986.
9. الكيالي عبدالوهاب وآخرون، **موسوعة السياسية**، ج2، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
10. بن نبي مالك ، **فكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**، ط2 ،دار الفكر، بيروت، 1971.
11. بكاي منصف، **دور الجزائر في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،2017.
12. حسين محمد، **الاستعمار الفرنسي**، الطبعة الرابعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
13. محمد حلمي مصطفى وآخرون، **العالم الثالث ومؤتمرات السلام**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة،1969.
14. معدى الحسيني، **موسوعة أشهر الثوار في العالم**، الطبعة الأولى، دار النهار للنشر،2012.
15. موسي فيصل محمد ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، مراجعة: ميلاد أ. المقرحي، منشورات الجامعة لمفتوحة،1997م.
16. شوقي عطا الله الجمل ن عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2 ، دار الزهرة، الرياض، 2002 .
17. زوزو عبدالحميد ، **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009.
18. شكري محمد عزيز، **الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية**، عالم المعرفة ، الكويت،1978.

19. جراهم ف- توماس، **السودان الصراع من أجل البقاء1984-1993**، ترجمة، الطيب المنصور، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة،1998م.
20. صبح علي، **النزاعات الإقليمية في نصف القرن (1945-1995)**، ج2، الطبعة الأولى، دار المنيل المبناني، بيروت.
21. شعبان ماهر عطية، **إفريقيات دراسات وبحوث في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية طبع نشر توزيع، 2013م.
22. فيصل عبد الرحمن علي طه، **الحركة السياسية السودانية والصراع المصري البريطاني بشأن السودان1936-1953م**، الطبعة الأولى، دار الأمين للطبع والنشر والتوزيع،1998.
23. محمد عبد القادر أحمد، **المسلمون في الفلبين**، مطابع الناشر العربي، القاهرة،1980.
24. محاضرات الاستاذ الدكتور عبدالقادر زبادية، جامعة الجزائر02، الموسم الجامعي2006-2007.
25. مرزاق مختار، **حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية(1961- 1983)**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1988م.
26. موسى فيصل محمد، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة،1997م.

2- المجلات العلمية:

1. بن قويدر نورالدين، "**المد التحرري وتراجع الاستعمار في قارة افريقيا**"، مجلة الدراسات الإفريقية ، العدد05، الجزء03، الجزائر، نوفمبر2016م.
2. بلبالي عبد الكريم ،" **مكانة القضية الجزائرية من خلال مؤتمرات الشعوب الإفريقية1958–1961م**"، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات جامعة أدرار، الجزائر، المجلد10، العدد01، جانفي2022م.
3. الدباغ يونس طلعت ، "**الدور الدبلوماسي لحركة عدم الانحياز في تعزيز العلاقات الدولية المعاصرة**"، مجلة قه لاى زانست العلمية، المجلد9، العدد01،الجامعة اللبنانية الفرنسية- أربيل، كوردستان، العراق، ربيع2024م، ص1088.
4. خليفي عبد القادر ، **"المؤتمرات الأفروآسيوية و القضية الجزائرية"**، مجلة المصادر، العدد8، مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954.
5. سيد على أحمد مسعود ،" **جهود الثورة في تثوير القارة السمراء عبر مؤتمرات الشعوب الإفريقية ديسمبر1958م/ مارس1961م**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد20.
6. رخيلة عامر ، **الطرح الأول للقضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة و الظروف العامة**، المصادر،إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر،العدد 13، 2006.
7. منى حسين عبيد، **الخريطة السياسية لأحزاب جنوب السودان (الحركة الشعبية لتحرير السودان- نموذجا**")، مجلة دراسات دولية، العدد الحادي والأربعون(41)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.
8. ذاكر محي الدين عبد الله العراقي، " **المتغيرات السياسية في السودان من خلال وثائق الخارجية العراقية(1946-1956)**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد(10ب)، المجلد20، بغداد، أكتوبر2013.
9. عليان عادل محمد حسين، وكاظم خالد سعود، **"الاستعمار البريطاني- الفرنسي لشرق إفريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن القرن20م**"، مجلة تكريت للعلوم، المجلد19، العدد4، مارس2012.
10. علالي محمود، "**دور الثورة الجزائرية في تحرير الشعوب الإفريقية**"، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد06، العدد01،الاغواط، الجزائر، جون2012.
11. قاسم الشريف،" **التغلغل الغربي في إفريقيا و أثره على العلاقات العربية الإفريقية**"، مجلة معلومات دولية، عدد61، صيف 1999، مجلة فصلية تصدر عن مركز التومي في الجمهورية العربية السورية .
12. قرين عبدالكريم،"**اليقظة الإفريقية في منتصف القرن العشرين**"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد20، العدد02،بسكرة، الجزائر، 2020.

13. شليغم عبير، " **الاستعمار البلجيكي في إفريقيا: الأسباب والنتائج**"، مجلة قراءات إفريقية، العدد26، ديسمبر2015، الرياض.
14. نجم عبد الأمير الأنباري، " **مؤتمر برلين1884-1885م والصراع الأوربي للسيطرة على القارة الإفريقية**"، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد95، العراق،2011.

3-الرسائل الجامعية:

1. النهار مهيدات جوهر موسى، **السياسة البريطانية و أثرها في تكوين مشكلة السودان 1899-1956**، إشراف، احمد الجوارنة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك،2006.
2. جنيدي عبد الحميد، **السياسة الاستعمارية البريطانية في السودان1821-1956م**، إشراف، بن يوسف تلمساني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر02، الموسم الجامعي،2015-2016.
3. خالدي حسين، **البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وتأثيره في تصفية الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا1954-1962م**، مذكرة ماجستير، تخصص التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، اشراف، حوتية محمد، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم التاريخ، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد درايا أدرار، الجزائر2010-2011م
4. خوجلي نعمات محمد، **الظروف السياسية والاقتصادية في السودان إبان الحكم الثنائي(1899-1936)**، إشراف، بشير كوكو حميدة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم التاريخ والحضارات الإسلامية،2006م.
5. أورتيلان لامية ، **المنظور الفيدرالي والكونفيدرالي في إفريقيا الغربية الفرنسية من خلال دراسة نموذج: فيدرلية مالي20وت1960م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صابر الشريف خالد، جامعة الجزائر02، 2010-2011.
6. بشير أنعام عبد الله، **أثر السياسة في التعليم العام في السودان في الفترة ما بين 1956-1996**، إشراف،عثمان عوض السيد محمد، رسالة ماجستير، غير منشورة، وحدة الدراسات العليا، جامعة وادي النيل، فيفري2000.

4- المو اقع الالكترونية:

1- http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Wehda-afri/sec02.doc_cvt.htm -يوم27-02 2024م، على الساعة:11:02سا.
2- :http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Wehda- afri/sec02.doc_cvt.htm-يوم27-02 2024م، على الساعة:11:02س.
3- -http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Wehda-afri/sec02.doc_cvt.htm-يوم27-02 2024م، على الساعة:11:02سا.
4- - http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Wehda-afri/sec02.doc_cvt.htm -يوم27-02 2024م،. على الساعة:11:02سا